The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Arts
Master of History

الجامعـــــــة الإســـلاميــة – غــزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كـليـــــــــــــــــــــة الآداب
ماجســــــــــتير تـــــــــاريخ

الأحوال الصحية والطبية في المشرق الإسلامي

(٢١–٦١٧هـ/٦٤٢–١٢٢٠م)

(دراسة حضارية)

Health and Medical Conditions in the Islamic East (1220-642AD/617–21H)

إِعدَادُ البَاحِثِ

رياض نعيم إبراهيم أبو رزق

إِشرَافُ الدُكتُور

غسان محمود أحمد وشاح

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ

فِي التاريخ الإسلامي بِكُليةِ الآداب فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

ديسمبر/٢٠١٦م – ربيع أول/١٤٣٧هـ

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الأحوال الصحية والطبية في المشرق الإسلامي

(21–617هـ/642–1220م)

(دراسة حضارية)

Health and Medical Conditions

in the Islamic East

(1220-642AD/617–21H)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى. وأن حقوق النشر محفوظة للجامعة الإسلامية غزة –فلسطين

Declaration

I hereby certify that this submission is the result of my own work, except where otherwise acknowledged, and that this thesis (or any part of it) has not been submitted for a higher degree or quantification to any other university or institution. All copyrights are reserves toIslamic University – Gaza strip paiestine

Student's name:	رياض نعيم إبراهيم أبو رزق	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:	2017/02/14	التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية-غزة
The Islamic University of Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: Ref: ج س غ/35/
التاريخ: Date: 2017/02/04م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **رياض نعيم ابراهيم ابورزق** لنيل درجة الماجستير في **كلية الآداب/ قسم التاريخ**، وموضوعها:

الأحوال الصحية والطبية في المشرق الإسلامي
(21 - 617هـ / 642 - 1220م)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأحد 08 جمادي الأولى 1438هـ، الموافق 2017/02/05م الساعة الثانية ظهراً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. غسان محمود وشاح	مشرفاً و رئيساً	.....
أ.د. رياض مصطفى شاهين	مناقشاً داخلياً	.....
د. صبحي إسماعيل سكيك	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية الآداب/قسم التاريخ**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

ملخص الرسالة باللغة العربية

جاءت هذه الدراسة بعنوان: الأحوال الصحية والطبية في المشرق الإسلامي (٢١-٦١٧هـ/٦٤٢- ١٢٢٠م)، فقد بدأت بالحديث عن القائمين علي الصحة والطب في بلاد المشرق الإسلامي وموقف السلاطين من ذلك، وتم التطرق الي الأطباء والمطببين بمختلف تخصصاتهم ومسمياتهم الطبية وذكرت أشهرهم، وذكرت أهم التخصصات والمسميات الطبية، بالإضافة الي الصيدلانيين وأشهرهم ودورهم الكبير في البيمارستانات، والمعدات والأدوات الطبية المستخدمة والقائمين عليها، كما وضحت نظرة السلاطين والأمراء للأطباء ومهنة الطب.

بعد ذلك تطرقت الدراسة الي أهم مؤسسات وشخصيات تعليم الطب والرعاية الصحية، وأوردت أشهر مؤسسات ومنشآت تعليم الطب والرعاية الصحية، وبعض أعلام تعليم الطب والرعاية الصحية في بلاد المشرق الإسلامي، كما وضحت أيضا الدور الهام للسلطات الرسمية في دعم الطب والمنشآت الصحية.

كما عرضت الدراسة أنواع الأمراض والأوبئة في تلك الفترة، كالأمراض المتوطنة والأمراض الوافدة، وأهم الأسباب لتلك الأمراض والأوبئة، والتي قسمت الي قسمين جاء الأول بعنوان: أسباب طبيعية لانتشار الأمراض والأوبئة، وأما الثاني: أسباب بشرية لانتشار الأمراض والأوبئة.

كما بينت الدراسة دور الدولة الإداري والرقابي علي الأحوال الصحية والطبية، وأهم مبادئ التنظيم الإداري لعمل الأشخاص والمؤسسات والمنشآت الطبية، كما وركزت علي دور الدولة الرقابي نحو الوضع الصحي والطبي، وقد تضمن ذلك طبيعة ودور المحتسبين الرقابي علي منشآت الأطعمة والأشربة، ودورهم أيضا الرقابي علي المؤسسات الطبية والتعليمية والمهن الصحية.

Abstract

This study titled: “The Health and Medical conditions in the Islamic Eeast (21-617 AH / 642-1220 AD)”, discussed the care-providers of health and medicine in the eastern Islamic countries, and the stance of the sultans in this regard. The study addressed doctors and people involved in the practice of healthcare considering their various specializations and positions, with a special focus on the most famous people, and the most important medical specialties and posts. This is in addition to the pharmacists in terms of the most famous people among them, and their prominent role in the early hospitals, pemaristaans, and the medical equipment and tools used by the practitioners in this regard. The study also illustrated the sultans and princes’ stance against doctors and the medical profession.

After that, the study discussed the most important institutions and individuals who were involved in the medical education and healthcare. The study reported the most famous institutions, facilities, and scholars in this regard considering the eastern Islamic countries. The study also highlighted the important role of official authorities in supporting the medical and health facilities.

The study also presented the types of diseases and epidemics that were common at that period, including the local and immigrant ones, and their most important causes, which were divided into two parts: the natural causes for the spread of diseases and epidemics, and the human causes for the spread of diseases and epidemics.

The study also demonstrated the administrative and supervisory role of the state over the health and medical conditions, and the most important organizational principles to manage the individual and institutional work in this regard. The study also focused on the supervisory role of the state over the health and medical situation, which included the supervisory role of those practicing, monitoring, of the food facilities, in addition to the medical, educational and health professions institutions.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ
تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحْ
اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا
يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

[المجادلة: ١١]

اْلإِهدَاْءُ

إلي والداي العزيزين اللذين لم يبخلا علي بالتشجيع والعون للمضي قدما والحصول علي هذه الدرجة العلمية الرفيعة.

إلي زوجتي وأبنائي الأعزاء، الذين تحملوا معي عناء ومشقة الدراسة ووفروا لي الهدوء والراحة النفسية والجسدية خلال مرحلة دراسة مساقات الدبلوم العالي، وخلال إعداد هذه الرسالة.

أهدي هذا البحث المتواضع

الباحث

رياض نعيم أبو رزق

شكرٌ وتقديرٌ

أشكر الله ﷻ صاحب الفضل والمنة والعطاء، الذي وفقني وسدد خطاي في إتمام هذا البحث المتواضع، كما وأنني أتقدم بالشكر والتقدير الي كل من ساعدني في إنجاز ونجاح إتمام هذا البحث، كما وأخص بالذكر رئيس القسم ومشرفي الدكتور الفاضل/ غسان محمود وشاح، والذي تفضل بقبول الإشراف علي أطروحتي، والذي كان لي خير ناصح وأمين ومعين طوال فترة إعداد هذه الأطروحة، فلم يبخل علي بشيء من علمه ونصائحه وتوجيهاته المتواصلة والسديدة، كما وأشكر كلا من: مناقشي الداخلي الأستاذ الدكتور/ رياض مصطفي شاهين، ومناقشي الخارجي الدكتور والطبيب الجراح/ صبحي إسماعيل سكيك.

ولن أنسى في هذا المقام التقدم بالشكر الجزيل الي الأستاذين الفاضلين اللذين شجعاني علي المضي قدما في اختيار هذا الموضوع، الأستاذ الدكتور/ خالد يونس الخالدي، والدكتور/ زكريا إبراهيم السنوار، كما وأتقدم بالشكر الي الأستاذ/ حسن محمد أبو منصور الذي تكفل بالتدقيق والضبط المطبعي وبالجوانب الفنية للرسالة، والشكر أيضا موصول الي المدقق اللغوي، الأستاذ/ سامي محمد الخروبي.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلي كل من قدم لي نصيحة أو عونا أو كتابا أو بحثا أو معلومة تخص موضوع رسالتي أو دعا لي دعوة بظهر الغيب، بأن يوفقني الله ويسدد خطاي في إعداد وإتمام هذه الأطروحة علي الوجه الأكمل.

الباحث

رياض نعيم أبو رزق

فهرس المحتويات

إقرار.....

ملخص الرسالة باللغة العربية..... أ

ملخص الرسالة باللغة..... ب

صفحة اقتباس (الآية القرآنية)..... ج

الشكر والتقدير..... هـ

فهرس المحتويات..... و

فهرس الملاحق..... ج

المقدمة..... ١

تحليل لأهم المصادر والمراجع..... ٧

الفصل الأول: القائمون علي الصحة والطب وموقف السلاطين من ذلك..... ١٢

أولا: الأطباء والمطببون بمختلف تخصصاتهم ومسمياتهم..... ٢٣

ثانيا: الصيدلانيون..... ٣١

ثالثا: المعدات والأدوات الطبية والقائمون عليها..... ٣٧

رابعا: نظرة السلاطين والأمراء للأطباء ومهنة الطب..... ٤١

الفصل الثاني: مؤسسات وشخصيات تعليم الطب والرعاية الصحية..... ٥٢

أولا: أشهر مؤسسات ومنشآت تعليم الطب والرعاية الصحية..... ٥٣

ثانيا: شخصيات تعليم الطب والرعاية الصحية..... ٦٧

ثالثا: دور السلطات الرسمية في دعم الطب والمنشآت الصحية..... ٨٣

الفصل الثالث: أنواع وأسباب الأمراض والأوبئة ٨٩

أولا: أنواع الأمراض والأوبئة..... ٩٦

ثانيا: أسباب الأمراض والأوبئة..... ١١٧

الفصل الرابع: الدور الإداري والرقابي للدولة علي الأحوال الصحية والطبية..... ١٢٦

أولا: التنظيم الإداري لعمل الأشخاص والمؤسسات والمنشآت الطبية..... ١٢٧

نماذج للتنظيم الإداري لعمل الأشخاص والمؤسسات والمنشآت الطبية..... ١٢٧

ثانيا: الدور الرقابي للدولة علي الوضع الصحي والطبي..... ١٤٠

دور المحتسب الرقابي علي منشآت الأطعمة والأشربة..... ١٤١

دور المحتسب الرقابي علي المؤسسات الطبية التعليمية والمهن الصحية..... ١٤٩

النتائج ١٥٧

التوصيات..... ١٥٨

قائمة المصادر والمراجع..... ١٥٩

الملاحق..... ١٨٣

فهرس الملاحق

ملحق رقم (١) مخطوطة عربية توضح طبيعة تشريح العين وطبقاتها.....١٨٤

ملحق رقم (٢) صورة للعين توضح طبيعة علم الكحالة عند العرب..... ١٨٥

ملحق رقم (٣) صورة للطبيب أبوبكر الرازي توضح طريقة تحضيره للمطهرات الطبية والمواد الكيميائية.....١٨٦

ملحق رقم (٤) صورة لأدوات جراحية كانت تستخدم في العمليات الجراحية.....١٨٧

ملحق رقم (٥) صورة لأدوات جراحية كانت تستخدم في العمليات الجراحية.....١٨٨

ملحق رقم (٦) صورة لشخص يقوم بتركيب الأدوية من الأعشاب البرية.....١٨٩

ملحق رقم (٧) صورة تظهر شخصية الشيخ الرئيس الطبيب ابن سينا.....١٩٠

ملحق رقم(٨) صورة تظهر الطبيب أبوبكر الرازي يعالج مريض مصاب بالجدري والحصبة١٩١

ملحق رقم (٩) مخطوطة عربية تظهر أدوات الزهراوي الجراحية التي كانت تستخدم في الولادات العسيرة.....١٩٢

ملحق رقم (١٠) صورة لأدوات جراحية من صنع الزهراوي.....١٩٣

ملحق رقم (١١) صورة لنبات كان يستخدم كعلاج لبعض الأمراض.....١٩٤

ملحق رقم (١٢) خريطة توضح مناطق نفوذ المشرق الإسلامي في الدولة الإسلامية.....١٩٥

مقدمة

لقد بلغت الحضارة الإسلامية بعظمتها ورقيها مشارق الأرض ومغاربها؛ فاستظل الناس بظلها قرونا عدة أمنين مطمئنين، ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن الكون كله بما فيه من إنسان وحيوان ونبات، قد شعر في ربوع الحضارة الإسلامية بأهمية وجوده، حيث ابتكر المسلمون الأوائل أحدث الوسائل للحفاظ علي بيئة نقية ونظيفة وخالية من الأمراض.

ولعل أبرز إنجازات المسلمين الحضارية تمثلت بالحضارة العلمية، التي حثت علي الارتقاء في المجالين الطبي والصحي في حياة المسلمين وغير المسلمين، حيث حفظت للعالم تراث البشرية، وقد برز من المسلمين الكثير من العلماء والأطباء الذين أبدعوا في هذين المجالين، أمثال ابن سينا، والرازي، وأبي منصور الهروي، والكثيرين غيرهم، حيث قدموا الكثير للبشرية في المجالين الصحي والطبي وشهد لهم القاصي والداني بذلك.

لقد كان لزاما على المسلمين وعلمائهم أن يهتموا بصحة الإنسان وبجسده؛ ولذلك عملوا جاهدين على بناء وتطوير قاعدة صحية قوية ومتينة، من مراكز صحية خدماتية وتعليمية طبية؛ ولذلك تعد قضية الصحة العامة وبناء البيمارستانات والمراكز الصحية في المشرق الإسلامي جانب حضاري مهم، حيث أن هذه المباني الحضارية الضخمة، قد ظهرت في العهد الساماني بوضوح، وأصبحت مظهراً للتحدي العلمي والتراثي وفي النظافة والجمال، وقد قدم الخلفاء والعلماء جهودا جبارة لبناء وتطوير هذه المؤسسات، حيث ظهر فيها أمهر وأشهر العلماء والأطباء في تلك الفترة.

أهمية الدراسة:

١. قلة الدراسات الأكاديمية الجادة التي تناولت هذا الموضوع بالرغم من أهميته.

٢. إبراز مدى أهمية وتأثير هذه المرحلة الحضارية المشرقة من الناحية الصحية والطبية في حياة المسلمين في بلاد المشرق الإسلامي.

٣. الكشف عن أهم إنجازات المسلمين في المجالين الصحي والطبي في تلك الفترة.

٤. الحاجة الماسة اليوم لمثل هذه الدراسات التي تظهر أسباب قوة المسلمين في جميع المجالات، وتسلط الضوء علي المجالين الصحي والطبي في تلك المرحلة، ودفع ابناء الأمة للاقتداء بعلمائهم السابقين.

٥. بيان النتائج التي حققها المسلمون في المجالين الصحي والطبي، ومعرفة مدي الفائدة التي عادت بالنفع علي الإسلام والمسلمين في تلك المرحلة.

٦. تقييم مستوي أداء المسلمين وعلمائهم في العصور السابقة علي المستويين الصحي والطبي.

٧. تفنيد مزاعم بعض المؤرخين الغربيين والشرقيين التي تطعن في قدرات وانجازات المسلمين في مختلف المجالات علي وجه العموم، ومن الناحية الصحية والطبية علي وجه الخصوص في تلك الحقبة الزمنية.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

حدود الدراسة:

الحد الزماني: تبدأ الدراسة من (٢١هـ/٦٤٢م) وهو العام الذي بدأ فيه النعمان بن مقرن فتح نهاوند، وتم بعد ذلك بعامين فتح خراسان علي يد معاوية وزالت في أيامه دولة الفرس علي يد جيوش المسلمين. وقد انتهت الدراسة حتي بداية الغزو المغولي(التتري) للدولة الإسلامية في المشرق الإسلامي، حتي تاريخ (٦١٧هـ/١٢٢٠م).

الحد المكاني: بلاد المشرق الإسلامي والتي تضم (خراسان، بلاد ما وراء النهر، وسجستان) وما تضم كل منها من تقسيمات للأقاليم والنواحي والكور.

تقسيمات الدراسة:

لقد قسم الباحث الدراسة الي مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وأورد عددا من الملاحق بالإضافة الي سرد للمصادر والمراجع، حيث تضمنت المقدمة نبذة مختصرة عن الموضوع وأهميته والمنهج المتبع في الدراسة، وقد جاءت تقسيمات الأربعة فصول كما يلي:

الفصل الأول فقد تحدث عن: القائمون علي الصحة والطب وموقف السلاطين من ذلك.

أولا: الأطباء والمطببون بمختلف تخصصاتهم ومسمياتهم.

ثانيا: الصيدلانيون.

ثالثا: المعدات والأدوات الطبية والقائمون عليها.

رابعا: نظرة السلاطين والأمراء للأطباء ومهنة الطب.

وأما الفصل الثاني فقد تحدث عن: مؤسسات وشخصيات تعليم الطب والرعاية الصحية.

أولا: أشهر مؤسسات ومنشآت تعليم الطب والرعاية الصحية.

ثانيا: شخصيات تعليم الطب والرعاية الصحية.

ثالثا: دور السلطات الرسمية في دعم الطب والمنشآت الصحية.

وأما الفصل الثالث فقد تحدث عن: أنواع وأسباب الأمراض والأوبئة.

أولا: أنواع الأمراض والأوبئة.

- الأمراض المتوطنة
- الأمراض الوافدة.

ثانيا: أسباب الأمراض والأوبئة.

- الأسباب الطبيعية لانتشار الأمراض والأوبئة.
- الأسباب البشرية لانتشار الأمراض والأوبئة.

وأما الفصل الرابع فقد تحدث عن: الدور الإداري والرقابي للدولة علي الأحوال الصحية والطبية.

أولا: التنظيم الإداري لعمل الأشخاص والمؤسسات والمنشآت الطبية.

ثانيا: الدور الرقابي للدولة علي الوضع الصحي والطبي.

- دور المحتسب الرقابي علي منشآت الأطعمة والأشربة.

- دور المحتسب الرقابي علي المؤسسات الطبية التعليمية والمهن الصحية.

وأما الخاتمة فقد احتوت علي أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة، ثم احتوت الدراسة علي قائمة بأهم المصادر والمراجع، ثم مجموعة من الملاحق المهمة.

المشكلات والصعوبات التي واجهها الباحث:

لم يكن إجراء هذه الدراسة بالأمر الهين والميسر، حيث واجه الباحث عدة صعوبات في كتابة واستكمال بحثه، ونذكر بعض هذه الصعوبات التي واجهها الباحث أثناء إعداده لبحثه:

١. فقر المكتبات في قطاع غزة للمصادر والمراجع التي تتحدث عن موضوع البحث؛ فتغلب الباحث علي هذه المشكلة بالاستعانة ببرنامجي المكتبة الشاملة والجامع الكبير علي الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وبالإضافة الي الاستعانة ببعض الأقراص المدمجة (الأسطوانات) التي تحتوي علي عشرات المصادر والكتب القيمة.
٢. قلة المراجع التي تطرقت لهذا الموضوع، حيث كان من الممكن علي الباحث أن يستعين ويستفيد ببعض أراء أصحابها بخصوص الموضوع ولكنه تغلب علي هذه المشكلة بمضاعفة الجهد والوقت واستخدام ألة التحليل العلمي التاريخي.
٣. انقطاع التيار الكهربائي بين الحين والأخر؛ وذلك بسبب حصار قطاع غزة من قبل الاحتلال الإسرائيلي؛ مما كلف الباحث وقتا وجهدا مضاعفا في اعداد دراسته.

الدراسات السابقة:

مما لا شك فيه أن الذي دفع الباحث الي اختيار هذا الموضوع، أن الدراسات السابقة حول هذا الموضوع لم تعرض بشكل كافي بحيث تغطي الموضوع من جميع الجوانب، وإنما استعرضت بعض الجوانب المتعلقة بالأطباء الأوائل في المشرق الاسلامي أمثال الرازي وابن سينا وغيرهم، وبعض طرق التطبيب المستخدمة، والبيمارستانات، وما ورد فيها لم يعد كافي ولا يسلط الضوء مباشرة نحو موضوع الباحث الذي جاء بعنوان: الأحوال الصحية والطبية في المشرق الإسلامي في الفترة (٢١-٦١٧هـ/٦٤٢-١٢٢٠م)، وبحيث يقيس ويغطي معظم الجوانب ويشبع رغبة الباحثين حول هذا الجانب، ومن الدراسات السابقة حول موضوع البحث:

١- كتاب بعنوان: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، تأليف الدكتور أحمد عيسي بك، الناشر: دار الرائد العربي، سنة النشر (١٤٠١هـ/١٩٨١م). حيث تحدث الكتاب عن أنواع وأماكن تواجد البيمارستانات في الإسلام، فالدراسة اقتصرت الحديث علي البيمارستانات فقط، وثم تعالج الحياة الصحية بجوانبها المختلفة، وهذا ما ستعالجه دراسة الباحث.

٢- رسالة دكتوراه بعنوان: الطب والخدمات الطبية في الشام والعراق من القرن الأول الهجري الي التاسع الهجري، للباحثة: نبيلة محمد صبرة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، سنة النشر(١٩٩٠م). لقد تحدثت الباحثة في أطروحتها عن طبيعة الخدمات الطبية والمجال الطبي في بلاد الشام والعراق في تلك الفترة؛ ولكن هذه الدراسة تطرقت الي منطقة جغرافية أخرى وهي بلاد المشرق الإسلامي حيث لم تذكرها الباحثة في موضع دراستها.

٣- بحث بعنوان: فن الأطباء العراقيين خلال العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٣٩-١٢٥٨م)، الباحث: مؤيد عيدان قاطع، بحث مقدم لمجلة التربية والتعليم، جامعة الموصل، سنة النشر(٢٠٠٨م). لقد تحدثت هذه الدراسة فقط عن الاطباء العراقيين خلال العصر العباسي؛ ولكن هذه الدراسة سوف تتحدث عن منطقة جغرافية مختلفة وفي فترة العصر العباسي وما قبل هذا العصر أيضا، كما وتضيف الدراسة الحديث

عن الأحوال الصحية والطبية بشكل عام بالإضافة الي بعض أعمال وتخصصات الأطباء في تلك الفترة وعلي نطاق أوسع مما جاءت به دراسة الباحث مؤيد قاطع.

٤- رسالة ماجستير بعنوان: البيمارستانات الإسلامية حتي نهاية الخلافة العباسية (١-٦٥٦هـ/٦٢٢-١٢٥٨م)، للباحث: مؤمن أنيس البابا، المشرف: أ. د. رياض مصطفي شاهين، الجامعة الاسلامية بغزة، قسم التاريخ والاثار، سنة النشر(٢٠٠٩م). تحدث الباحث في دراسته فقط عن البيمارستانات الإسلامية حتي نهاية العصر العباسي؛ ولكن هذه الدراسة جاءت علي نطاق مختلف فتحدثت عن الأحوال الصحية والطبية في بلاد المشرق الإسلامي ككل وخلال فترة تاريخية مختلفة، وذكرت بعض البيمارستانات ووظائفها وأشهرها في تلك الفترة، وأضافت فصول تختلف في تقسيماتها وطرحها عن موضوع دراسة الباحث مؤمن البابا.

٥- رسالة دكتوراه بعنوان: الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول الهجري، للباحثة: أسماء يوسف أحمد ال ذياب، المشرف: أ. د. سلامة محمد الهرفي البلوي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، قسم التاريخ والحضارة الاسلامية، سنة النشر(٢٠١١م). تطرقت دراسة الباحثة أسماء ال ذياب في طبيعة الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول الهجري، وتحدث في فصول رسالتها عن معلومات تركز وتشرح فقط طبيعة الخدمات الصحية والطبية بشكل عام وفي القرن الأول الهجري؛ ولكن هذه الدراسة قدمت نموذج مختلف لدراسة جغرافية محددة في بلاد المشرق الإسلامي فقط وأيضا في فترة زمنية مختلفة ومكملة لما جاءت به الباحثة أسماء ال ذياب .

٦- رسالة ماجستير بعنوان: الأحوال الصحية والطبية في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، للباحث: محمد عطية أبوهويشل، المشرف: أ. د. رياض مصطفي شاهين، الجامعة الاسلامية بغزة، قسم التاريخ والاثار، سنة النشر٢٠١٢م. تطرق الباحث محمد أبوهويشل الي منطقة جغرافية تخص مصر وبلاد الشام وفي العصر المملوكي بالتحديد؛ ولكن هذه الدراسة تطرقت الي منطقة جغرافية مختلفة قد تكون مكملة لطبيعة البحث في الأحوال الصحية والطبية في بلاد المسلمين وبالإضافة الي أنها تدرس فترة زمنية مختلفة وقد تكون مكملة أيضا لفترة موضع دراسة الباحث محمد أبوهويشل.

تحليل لأهم المصادر والمراجع

لقد تعددت مصادر ومراجع هذه الدراسة، والتي جاءت بعنوان " الأحوال الصحية والطبية في المشرق الإسلامي "، وقد شملت على مجموعة كبيرة ومتنوعة من المصادر والمراجع التاريخية والعلمية والجغرافية، وأخرى متنوعة لا يتسع هذا المقام لسردها جميعا، وقد استطاع الباحث الاستفادة من عدد وفير منها؛ ويمكن أن نحلل ونتطرق الي أهم وأكثر المصادر والمراجع استخداما واستفادة في هذه الأطروحة، ونذكر منها:

– كتاب تاريخ الإسلام، للذهبي: والمؤلف هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، وهو إمام حافظ ومحدث لعصره ومؤرخ للإسلام، وقد تعلم علم الحديث وله ثماني عشرة سنة، وقد قال السخاوي فيه: " إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر "، كما تولى مشيخة دار الحديث سنة (٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، وقد كف بصره سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م)، وقد ألف في الحديث والتراجم وغيرها من المصنفات التي فاقت المائة، ومنها سير أعلام النبلاء، طبقات الحفاظ، وطبقات القراء، ومختصر تهذيب الكمال، والكاشف، والتجريد في أسماء الصحابة، والميزان في الضعفاء، والمغني في الضعفاء، وتلخيص المستدرك للحاكم، ومختصر سنن البيهقي وغيرها الكثير(١).

ويذكر بأن الذهبي ولد وتوفي بدمشق(٢)، ويعد كتابه تاريخ الإسلام(٣)، من أهم الكتب في التاريخ الإسلامي، فقد عمل الذهبي على ترتيبه حسب السنين والطبقات، وقد ذكر في كل سنة الأحداث ثم مشاهير الرجال فيها، بالإضافة الي وفياتهم؛

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٤/١٨٤–١٨٥).

(٢) الكَرَجِيُّ، الاعتقاد القادري (ج١/٢٢٨).

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٥٢/٥٩).

مما أدي ذلك إلي تحفيز الباحث وإعطائه دفعة قوية وتسهيل عملية البحث وتوظيفها بما يخص موضوع الدراسة، بالإضافة الي الاستفادة من التراجم ومعرفة الأسماء وتتبع سيرهم بالتفصيل. ولقد استفاد الباحث من هذا الكتاب في معرفة تطور وتوالي الأحداث، ومواقف الأشخاص اتجاه بعضهم البعض في الدولة الإسلامية، وفي ذكر الذهبي لبعض قصص وروايات وأراء الأمراء والسلاطين اتجاه مواقف أشخاص بعينهم، وبالإضافة الي التعرف علي طبيعة شرحه للعلاقة بين الأمراء والسلاطين من جهة، وانطباعهم نحو الأشخاص مثل الأطباء والعلماء من جهة أخري ، حيث قام الباحث بتوظيف وتحليل رأي المؤلف لما يخص ويتناسب مع موضع هذه الدراسة.

– كتاب معالم القربة في طلب الحسبة، لابن الأخوة: والمؤلف هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين (ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م)، يعتبر من المحدثين، حيث سمع صحيح مسلم وحدث هو وأبوه وأخوه به(١). ومن أشهر كتبه، كتابه في الحسبة وقد أسماه " معالم القربة في طلب الحسبة " (٢). وقد اتبع فيه نهج الإمام الشيزري(٣) في تفصيل من يختص ويتعلق بأمور الحسبة من كل وجه، وجعله في سبعين بابا، وتطرق فيه الي الأسواق والمهن والحرف وغيرها من أمور أخري، وأظهر فيها صورة الحياة الاجتماعية لعصره بشكل دقيق، ووضح فيه ما استجد على حياة الناس بين عصر الشيزري وعصره لينتفع به المحتسبون في هذا العصر، وقد وظف الباحث هذا الكتاب بما يفيد موضوع الدراسة بحيث تم التطرق والاستشهاد بكثير من المواقف التي تتعلق بأمور الحسبة والمحتسبين وما يتبعه من أمور رقابية وإشرافية علي المرافق الصحية والمهن الطبية وما يقوم به المحتسب من دور كبير داخل أركان ومكونات الدولة الإسلامية من حيث المتابعة والإشراف والرقابة في تلك الفترة(٤).

---

(١) ابن حجر، الدرر الكامنة (ج٥/٤٣١)؛ الزركلي، الأعلام (ج٧/٢٤).

(٢) ابن تيمِيَّة، الحسبة في الإسلام (ص٨)، (ص٩٦)، (ص٩٨).

(٣) الإمام الشيزري: نسبة إلى شيزر، وهي مدينة وقلعة حصينة بالشام وقريبة من حمص، خرج منها جماعة من المحدثين والعلماء قديما وحديثا، وقد كان منها أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النحويّ الشيزرى الملقب بالإمام الشيزري، السمعاني، الانساب (ج١/٢٣٧).

(٤) انظر: ابن الأخوة، معالم القربة (ص١٢٣– ١٢٨).

– كتاب الأحكام السلطانية، للماوردي: والمؤلف هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، المفكر الاسلامي والشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، يعتبر من فقهاء الشافعية وإمام في الفقه والأصول والتفسير وبصير باللغة العربية، كان من رجال السياسة البارزين في الدولة العباسية وخصوصًا في مرحلتها المتأخرة(١)، رحل في طلب العلم، ودرس في البصرة ، ثم تنقل بين البصرة وبغداد لسنين عديدة في طلب العلم، وقد اختاره العديد من السلاطين والخلفاء في تولي القضاء في العديد من الولايات(٢).

لقد كان له العديد من المصنفات في حياته، وكانت في الفقه والتفسير والأدب والأخلاق والسلوك، فمن كتبه في الفقه والأصول " الحاوي الكبير " الذي قيل فيه أنه لم يصنف مثله، وكتاب " الإقناع "، و كتاب " النكت والعيون في التفسير "، وفي الأخلاق والسلوك فقد الف كتاب " أدب الدنيا والدين "، وكتاب " أعلام النبوة "، وكتاب " الأحكام السلطانية "، وغيرها العديد من الكتب والمصنفات، وتأتي معظم تصنيفاته في العقيدة والسير والشمائل والفقه(٣).

حيث استفاد الباحث من مؤلفات الماوردي، وبالتحديد كتاب " الأحكام السلطانية "، حيث وضع فيه المؤلف خلاصة ما عرفه في السياسة وإدارة الحكم، وشروط الولايات ومن يتولاها، وبالتحديد الباب العشرون منه والمسمى " أحكام الحسبة " وهو الباب المتعلق بموضوع هذه الدراسة في شرح أحكام الحسبة والمحتسب واختصاصاته في الإشراف علي المهن الطبية والأوضاع الصحية، ففيه فصل الماوردي القواعد التي ينبغي أن يقوم بها متولي الحسبة بالولاية، وبالإمكان القول أنه من أوائل الكتب التي تطرقت لتصنيف هذا الموضوع من ناحية الولاية، حيث أوضح فيه صلاحيات واختصاصات المحتسب، ووضع فيه تعريفا للحسبة وأقسامها والفرق بينها وبين غيرها من الولايات(٤). ولذا فقد كان هذا الكتاب مصدرا مهما لهذه الدراسة اعتمد عليه الباحث ووظفه لما يتلاءم وموضوع بحثه.

---

(١) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (ج١/٢٣٠).

(٢) المصدر السابق، ص٢٣١.

(٣) البُلْقِيني، مقدمة (ص٨٨٩)؛ الرحابي، المقترب (ص٤٥٩).

(٤) انظر: الماوردي، الأحكام السلطانية (ص ١١٥–١١٩).

– كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة، للشيزري: والمؤلف هو عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي الطبري (ت٥٩٠هـ/١١٩٤م)، ونسبه يرجع إلى قلعة شيزر(١) سكن حلب، وله العديد من الكتب جلها في السياسة والحكم، ومنها " النهج المسلوك في سياسة الملوك "(٢)، و "خلاصة الكلام في تأويل الأحلام "، وكتاب " روضة القلوب"(٣)، وتأتي تصنيفات الشيزري تحت تصنيف، كتب السياسة الشرعية والقضائية.

ويعتبر من أفضل كتبه فائدة كتاب الجامع " نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة " والمعروف باسم " نهاية الرتبة في طلب الحسبة "(٤)، وهو كتاب جامع أفاض فيه المؤلف بناء على طلب ولاة الحسبة في زمانه في وصف ولاية الحسبة وشروطها وآدابها، وواجبات متوليها، كما فصل فيه في أنواع الحرف والمهن التي تدخل في مجال اختصاص المحتسب، وبين فيه للمحتسبين خصائص الحرف والمهن ووسائل الغش والتدليس فيها، ووسائل كشف هذه الغشوش، كما تطرق فيه الي العديد من مظاهر الحياة الاجتماعية في عصره ودور المحتسب في صيانتها، فكان كتابا جامعا لفنون الحسبة ومصدرا ومرتكزا لما كتب بعده ككتاب " معالم القربة " لابن الأخوة، حيث استفاد الباحث من مؤلفات الشيزري وأسلوبه في عرض الأحداث، وبخاصة كتاب " نهاية الرتبة في طلب الحسبة "، فقام الباحث بتوظيفه في مجال موضوع الدراسة واستفاد واستعان أيضا بكثير من الحقائق التي تتعلق بالمحتسب وطبيعة عمله في الدولة الإسلامية في تلك الفترة، كما واستنبط منها ما يلزم وما يخص المحتسب في الرقابة والإشراف علي الوضع الصحي والمهن الطبية في بلاد المشرق الإسلامي.

---

(١) قلعة شيزر: تقع في سوريا وتنسب الي قبيلة شيزر، وكانت مملوكة لبني منقذ الكنانيين وكانوا يتوارثونها من أيام صالح بن مرداس، ابن فضل، مسالك الأبصار (ج٢٧/٥٥).

(٢) الزركلي، الأعلام (ج٣/٣٤٠)؛ الطرطوسي، تحفة الترك (ص٧٧)؛ أسرة، احتساب (ص٧)؛ كحالة معجم المؤلفين (ج٥/١٩٨).

(٣) إسماعيل باشا البغداد، هدية العارفين (ج٥/٥٢٨).

(٤) ابن تيمِيَّة، الحسبة في الإسلام (ص٩٧)؛ البساطي، المطهر المقدسي (ص٢٦٢)، (ص٣٠).

– كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة: والمؤلف هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم المعروف بابن أبي أصيبعة، (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م)، الطبيب والمؤرخ وصاحب الكتاب المشهور، "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، حيث كان مقامه ومولده في دمشق بسوريا، ويذكر بأنه قد زار مصر سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) وأقام بها بعد ذلك وعمل طبيبا ولمدة سنة(١). ومن كتبه أيضا كتاب " التجاريب والفوائد " و كتاب " حكايات الأطباء في علاجات الأدواء " و كتاب " معالم الأمم " وله مؤلفات شعرية كثير أيضا، وقد توفي بمدينة صرخد في بلاد حوران، في سورية(٢). وتأتي مصنفاته في الكتب التاريخية.

لقد استفاد الباحث من كتابه بعنوان " عيون الأنباء في طبقات الأطباء "، حيث يعتبر من أبرز كتب التاريخ في تلك الفترة، وفيه ترجمة لمشاهير الأطباء، مرتبة حسب الأقاليم، وقد كان منهجه في تراجمه أنه يذكر اسم الطبيب ونسبه وفضله في صناعته، والجهة التي خدمها بصناعته والمكانة التي أحرزها، ثم يذكر نوادر أعماله الطبية، وربما ذكر بعد ذلك تاريخ مولده ووفاته، ويختم الترجمة بذكر مؤلفاته وآثاره وأشعاره فيما إذا كان طبيباً شاعراً، وقد طبع هذا الكتاب في جزئيين ولأول مرة في المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٨٨٢م، تحت اشراف الألماني (أوغست مولر) ؛ وذلك كما ذكر عن الكتاب في محتواه وفي معلومات الكتاب والمؤلف وكما تذكره المكتبة الشاملة من تفاصيل عن الكتاب والمؤلف، وله غير ذلك من الطبعات وجميعها مبنية على طبعة مولر(٣).

فقد قام الباحث بتوظيف الكثير من معلومات الكتاب والتي تتعلق بموضوع دراسته البحثية، وسرد ما يتعلق بمشاهير الأطباء في تلك الفترة وأشهرهم في الأقاليم وأهم أعمالهم الطبية اتجاه الناس والملوك والأمراء والسلاطين، وقام الباحث بذكر بعض الأعلام ومكانتهم ودورهم الكبير في تلك المرحلة في خدمة الطب والوضع الصحي القائم في البلاد، وأمثلة هؤلاء الأعلام علي سبيل المثال لا الحصر: الشيخ الرئيس الطبيب ابن سينا، والطبيب أبو بكر الرازي، وغيرهم الكثير من الأعلام والمشاهير في تلك الفترة.

---

(١) ابن تغري البردي، النجوم (ج٧/٢٢٩)؛ البساطي، المطهر المقدسي (ص٢٥٨)؛ ابن واصل، مفرج الكروب (ص٢٣).

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ج١/٢٧٨)، (ص٤١٩).

(٣) أنظر: الزركلي، الأعلام (ج١/١٩٧).

الفصل الأول

القائمون علي الصحة والطب وموقف السلاطين من ذلك

الفصل الأول

القائمون علي الصحة والطب وموقف السلاطين من ذلك

يتطلب الحديث عن الأحوال الصحية والطبية في المشرق الإسلامي، التعريف الجغرافي والتاريخي لمنطقة بلاد المشرق الإسلامي، فقد اختلف الجغرافيون المسلمون في تقسيمات بلاد المشرق الإسلامي؛ ولكن أوضحها وأكثرها دقة، ما جاء به كل من المقدسي وأبي زيد البلخي(١)، حيث قسم البلخي مصطلح "المشرق الإسلامي" إلي ثلاثة أقسام جاءت كما يلي : (خراسان، و سجستان، و ما وراء النهر)(٢)، أما المقدسي فقد قسمها إلي إقليما واحدا يتكون من منطقتين كما يلي: (ما وراء النهر، وخراسان)، ويفصل بينهما نهر يسمي "نهر جيحون" (٣)، ونهر جيحون يفيد بالمعني أينما ورد مفهوم مصطلح " ما وراء النهر"(٤)، ويعتبر الجغرافيون المسلمون نهر جيحون هو الحد الفاصل بين بلاد ما وراء النهر وخراسان، حيث يؤكد ذلك الخوارزمي حينما قال: "كانت الفرس تسمي صاحب نهر جيحون " مرزتوران "أي حد الترك"(٥)، ويعتبر هذا الرأي ذات أهمية كبيرة؛ وذلك لأن هذا النهر هو الحد الفاصل بين شعبين مختلفين، وبين حضارتين ولغتين لكل منهما أصول خاصة بها.

فبلاد ما وراء النهر سكانها أتراك يتكلمون اللغة التركية، وبينما بلاد خراسان سكانها فرس يتكلمون اللغة الفارسية(٦)، ويذكر بأن كل إقليم أو منطقة منهم، قد احتفظ بلغته وعاداته وتقاليده حتي بعد دخول الإسلام اليه(٧).

---

(١) لمعاينة خريطة تشرح مناطق نفوذ بلاد المشرق الإسلامي، انظر ملحق رقم (١٢).

(٢) العُتْبي، تاريخ العتبي (ج١/١٢).

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص٢٦٠).

(٤) الإصطخري، المسالك والممالك (ص١٦٨)؛ زغلول، الترك (ص٥٩-٦٠).

(٥) الخوارزمي، مفاتيح العلوم (ص١٣٨)؛ ابن العبري، تاريخ مختصر (ص٢١٥).

(٦) الذَهَبي، ميزان الإعتدال (ص٤٠٧)؛ ابن الأثير، اللباب (ص٤٢٩).

(٧) العُتْبي، تاريخ العتبي (ج١/٤٦).

لقد قسم المقدسي بلاد ما وراء النهر الي ما أطلق عليها من مصطلح " أربع نواحي "، وقسمها أيضا إلي ما أطلق عليها من مصطلح " ست كور"(١).

ويقسم الجغرافيون المسلمون خراسان إلي أربعة أرباع، ويحد خراسان نهر جيجون(٢) شرقا، وقوهستان(٣) غربا، كما ويطلق علي خراسان أيضا اسم إيران، ويؤكد ابن الفقيه أن فارس وخراسان شيئا واحدا؛ وذلك لأن لسان فارس وخراسان هو الفارسية(٤)، ويضيف ابن حبان البستي قائلا: " إن خراسان اسم جامع لكل بلدان العجم، لأن كل بلد الغالب علي أهله الرطانة، فهو من جملة خراسان، كما أن كل بلد الغالب على أهله العربية، فهو من جملة بلاد العرب " (٥). وبعد فتح المسلمون بلاد الروم البيزنطيين والفرس الساسانيين، فتحوا الشام ومصر والعراق وفارس(٦)، بعدها ازدهرت الحضارة الإسلامية في الدول التي دانت بالإسلام، وقد دانت له طواعية تحت ظل الخلافة الراشدة ومن ثم حكم الدولتين الأموية والعباسية(٧)، وظلت الخلافة الراشدة ثلاثين عاما (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦١م)(٨).

---

(١) انظر: أحسن التقاسيم (ص٢٦١-٢٦٢).

(٢) نهر جيجون: عرف قديما باسم "أوكسوس" ولدى العرب باسم جيحون، يتكون من التقاء نهري فخش وباندج، الذين ينبعان من جبال بامير في آسيا الوسطى، عبره الفاتح قتيبة بن مسلم بجيشه إبان الفتوحات الإسلامية، وعرف النهر بالحد الفاصل بين كل من أفغانستان وطاجكستان وأوزبكستان، ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار (ج٢٧/٢١٢).

(٣) قوهستان: وهو تعريب كوهستان، ومعناه موضع الجبال، لأن كوه هو الجبل بالفارسية، فقيل القهستاني، وأكثر بلاد العجم لا يخلو عن موضع يقال له قوهستان، هذه الجبال كلها تسمى بهذا الاسم، وهي الجبال التي بين هراة ونيسابور، وفتحها عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان سنة (٢٩هـ/٦٣٠م)، ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج٤/٤١٦).

(٤) القزويني، أثار البلاد (ص٣٦١)؛ الحازمي، الأماكن (ج١/ ٣٩)؛ ابن الفقيه، البلدان (ص٦٠٨)؛

(٥) مشاهير علماء الأمصار (ص٧٨).

(٦) انظر: البَلَاذُري ، فتوح البلدان (ص١٤٣)، (ص٢٣٤).

(٧) المصدر السابق، ص١٤٣.

(٨) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (ج٦/٣٠١).

فمنذ بداية تلك الفترة بدأت الدولة الاسلامية في التركيز والاهتمام بالرعاية الصحية والطبية، ومن ملامح الرعاية الصحية والطبية عند الخلفاء الراشدين في العصر الراشدي:

١. توجيهات الخلفاء الراشدين الصحية والطبية:

حرص الخلفاء الراشدون على الاهتِمام بالرِّعاية الصحيَّة للمجتمع المسلم في تلك الحِقبة، من مُنطَلَق رعاية الولاية التي خُوِّلتْ إليهم بعدَ وفاة رسول الله محمد ﷺ وكان خليفته أبو بكرٍ الصِّدِّيق ﷺ يَحرِص على السَّلامة الصحيَّة للجنود(١)؛ حيث كان يُوصِي قادةَ جيشِه بعدم إرهاق الجُند بالمسير الطويل(٢)، ومن ذلك وصيَّته لقائد جيش المسلمين عمرو بن العاص عند توجُّهه إلى فلسطين؛ حيث جاء فيها: "... وكُنْ والدًا لِمَن معك، وارفق بهم في السير؛ فإنَّ فيهم أهل ضعفٍ، والله ناصر دينه ليظهره على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون"(٣).

أما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، والذي خلف أبا بكرٍ الصديق، فقد ازدهرت الفتوحات في عهده وفي فترة خلافته، وتطوَّرت العناية الصحيَّة، وكانت من أهمِّ توجيهاته الصحيَّة العامَّة، التحذير من الإسراف في الطعام(٤)، ومن أبرز أقوال الفاروق ﷺ في الثقافة الصحيَّة قولُه: "إيَّاكم والبطنة من الطعام؛ فإنها مكسلة عن الصلاة، مفسدة للجسد، مورثة للسقم..."(٥)، وقد أثبتت الدراسات أنَّ المعدة بيت الداء، وأنَّ البطنة (التخمة) تذهب الفطنة، وتبعث على الخمول والكسل(٦).

أمَّا الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ فقد كانت توصياته وخطبه تشمَل كثيرًا من النصائح والتوجيهات الطبيَّة والصحيَّة لجموع المسلمين، ومنها: " لا تنقحوا اللحم "(٧)؛ بمعنى: أنَّه أمَر القصابين بعدَم النفخ في الذبيحة عند سلخها، وربما أنَّه أدرك أنه يمكن أن يكون أحد القصابين مصابًا بأمراض مُعيَّنة تُؤدِّي إلى تلويث اللحم وفساده عند نفخه فيه؛ ومن ثَمَّ يتمُّ بيعه للناس دون عِلمهم أنَّ هذا اللحم فاسد؛

---

(١) الواقدي، المغازي (ج٣/٩٤٧).
(٢) انظر: ابن إسحاق، السير والمغازي (ص١٣٩-١٤٠).
(٣) الواقدي، فتوح الشام (ج١/١٤).
(٤) ابن حِبَّان، المجروحين من المحدثين (ج٢/٣٥).
(٥) ابن خلدون، ديوان المبتدأ (ص٥٢٠).
(٦) انظر: المصدر السابق، ص٥٤١- ٥٤٦.
(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٤٢/٤٨٤)؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج٥/٤٣١).

ممَّا يترتَّب علي أكلهم لهذا اللحم الفاسد، إصابتهم بأمراض خطيرة، أبرزها التسمُّم الغذائي، ومنها أيضًا أنَّه منع أكل السمك الطافي، الذي يُسبِّب أمراضًا أيضًا عند تناوله، وقوله الدائم لأصحاب الأسواق والمحال الغذائية: "مَن نفخ فليس منَّا"، وبرواية أخرى: "مَن غشَّنا فليس منا"(١).

٢. الأسس الصحيَّة في تخطيط المدن في العصر الراشدي:

لقد راعَى المسلمون عند بناء مدنهم الجديدة، عدَّةَ شُروطٍ، كفلتْ نهضة هذه المدن، والرِّعاية الصحيَّة الطيِّبة لِمَن يسكنها من المسلمين بعد ذلك، ومن أبرز هذه الشروط:

١.٢. توفر الماء: فهو شرطا أساسيا في اختيار مواقع الأمصار والمدن، فعليه تقوم الحياة(٢)، لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾(٣).

٢.٢. توفير الغذاء: وهو شرطٌ أساس لنشأة المدن واستمرار الحياة فيها(٤).

٣.٢. اعتدال المكان وجودة الهواء: وقد ربط القزويني بين جودة الهواء وأثرها على الحالة النفسيَّة للإنسان؛ فيذكر مثلاً عن الطائف أنها: "بليدة على طرف وادٍ، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخًا(٥)، طيِّبة الهواء، شمالية، ربما يجمد الماء بها في الشتاء، قال الأصمعي: دخلتُ الطائف وكأنِّي أبشر وقلبي ينضح بالسرور، ولم أجدْ لذلك سببًا إلا انفِساح جوِّها وطيب نسيمها"(٦).

---

(١) انظر: الصنعاني، الأمالي في آثار الصحابة(ص١٠٥)؛ ابن المنذر، الأوسط من السنن (ج١٠/٨٧).

(٢) الصنعاني، عبدالرزاق، الأمالي في آثار الصحابة (ج١/١٠٥).

(٣) [الأنبياء: ٣٠].

(٤) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون (ج١/٣٤٧).

(٥) الفرسخ: هو من مقاييس المسافة قديما، وأصل الكلمة فارسية معربة، وجمعها فراسخ، و الفرسخ يساوي ثلاثة أميال، انظر: الجوهري، الصحاح (ج٣/ ص١٦٧) ؛ انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج٥/ ٣٢٤).

(٦) انظر: القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد (ص٩٧-٩٨).

نماذج مِن إسهامات الدولة الإسلامية في العصر الراشدي في الرِّعاية الصحيَّة والطبيَّة:

١- **تأسيس البيمارستانات(١):** يعد الخليفة الأُموي الوليد بن عبدالملك (ت٩٦هـ/٧١٤م) الرائد في بِناء البيمارستانات، وكان أوَّل مَن أنشأ بيمارستانا بحسب متطلَّبات العلاج والراحة للمرضى(٢)، رغم أنَّ معاوية بن أبي سفيان ﷺ كانتْ له محاولات جادَّة في هذا المجال؛ إلا أنَّها لم تصلْ إلى مستوى عملِ الوليد، فأقدم بيمارستان عرَفَتْه الدولة الأُموية هو بيمارستان دمشق الصغير، وتُنسب عمارته للخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ(٣)، ثم تعدَّدت البيمارستانات في عهدِ الوليد بن عبدالملك، حيث بنَى بيمارستانًا بدمشق، وخصَّصه لمرضى الجذام، وأنشئتْ بعد ذلك العديد من البيمارستانات، وتطوَّرتِ البيمارستانات في الدولة الإسلامية؛ فوجدنا البيمارستانات المتنقلة؛ حيث كانت تُرافق قوافل الحج والتجارة، وتقدم الدَّعْم الصحي للمواكِبِ المتوجِّهة إلى بيت الله الحرام في موسم الحج، والبيمارستانات العسكريَّة، وهي البيمارستانات التي تُرافق الجيوش في حالتي الحرْب والسلام، ويكون فيها فريقٌ من الأطباء، والممرِّضين، والصيادلة، والغلمان، وكل ما يلزم مرْضى الحروب مِن وسائل الراحة(٤).

٢- **الاهتمام بنظافة البيئة:** فقد استمرَ الخلفاء في مواصلةِ مسيرة إحياء الأرْض الميتة بعدَ اتِّساع حرَكة الفتوحات الإسلاميَّة، فكانوا يشجعون الفلاحين علي استصلاح الأراضي، وأعلن الخليفةُ عمر بن عبدالعزيز لولاته أنَّ: "من أحيا أرضًا ميتة ببنيان أو حَرْث، ما لم تكن مِن أموال قوم ابتاعوها مِن أموالهم، أو أحيوا بعضًا وترَكوا بعضًا، فأجز للقوم إحياءَهم الذي أحيوا ببنيان أو حرث"(٥)،

---

(١) البيمارستان: هي كلمة فارسية الأصل معربة وتعني المستشفي، أي محل المريض، انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج٣/ ٣١٤).

(٢) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (ج٦/١٨٦-١٨٧).

(٣) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج٥/١٨٥-١٨٦).

(٤) انظر: الطبري، تاريخ الطبري (ج٨/٣٥٨).

(٥) ابن زنجويه، الأموال لابن زنجويه (ص٦٥٢).

وقام الخلفاءُ بشق التُّرع والأنهار وزيادة المصارِف المائية لإحياء الأرض، وقد أوصى سليمان بن عبدالملك في عهْده بتنظيف المصارف المائية؛ لتوفير المياه العذْبة للناس، كما حرَصت الدولة الأموية على نظافة طُرق المدن الإسلاميَّة؛ حيث أمَر الوالي زيادُ بن أبيه بتنظيف كلِّ ساكن في ولايته أمامَ بيته، وكان يعاقب مَن يهمل ذلك(١).

٤- الرِّعاية الصِّحية والطِّبية للسجناء: اهتمَّتِ الدولة الإسلامية بالرِّعاية الصحية للسجناء مِن منطلق أن كرامة الإنسان مكفولةٌ بنصِّ القرآن والسُّنة في كلِّ الأحوال والظروف، ومنها ما قام به الخليفة معاوية بن أبي سُفيان رضي الله عنه، حيث أجْرى الطعام والشراب لكلِّ سجين، وكتب الخليفة عمر بن عبدالعزيز إلى عمَّاله : " أن أجروا على السجناءِ ما يُصلِحهم في طعامهم، فكانوا يرزقونهم شهرًا بشهر" (٢)، كما أمَر ولاته بأن يكسوا السجناءَ في الصيف والشتاء(٣)، وحرصتِ الدولة الإسلامية على أن تكون أبنيةُ السجون مناسبةً من الناحية الصحية، فكانوا يحرِصون على أن تكونَ واسعةً، وجيدة التهوية، وتصل الي حجراتها أشعةُ الشمس؛ لتوفير البيئة الصحية للسجناء(٤)، وكان المحتسب(٥) يراقب الكنَّاسين الذين يقومون بنظافةِ السجون وكنسها(٦).

٣- نشْر الوعي الصحي: فقد اهتمَّ خلفاء الدولة الإسلامية منذ بداية الحكم الراشدى (١١هـ/٦٣٢م)(٧) بنشْر الثقافة الصحيَّة بيْن الناس وتوعيتهم بخطورة الأمراض، فكانوا يأمرون بتعليقِ نشرات صحيَّة في الأماكن التي تكثُر بها العامَّة،

---

(١) برهان الدين، السيرة الحلبية (ج١/٢٩٤).

(٢) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة (ج٧/٢٨٢-٢٨٣).

(٣) الواقدي، فتوح الشام (ج١/١٥).

(٤) المصدر نفسه، ص١٦-١٧.

(٥) المحتسب: هو الذي يتولى وظيفة الحسبة، وهو من وجوه العدول وأعيانهم، ويده مطلقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قاعدة الاحتساب، القلقشندي، صبح الأعشى (ج٣/٣٢٥).

(٦) ابن الجوزي، المنتظم (ج١٥/٦١).

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية (ج٥/٢٥٣).

خاصَّة المساجد، وتحذيرهم مِن مخاطر تلك الأمراض والأوبئة، فقد قام زيادُ بن أبيه بتعليق صحيفة في المسجد وكَتَب فيها عن (داء الكلب)(١)(٢).

٥- الرِّعاية الصِّحية والطِّبية لذوي الاحتياجات الخاصَّة: تذكُر المصادر أنَّ الخليفة الأُموي الوليد بن عبدالملك، يعدُّ مِن أوائل خلفاء بني أُميَّة ممَّن اهتموا بالزَّمْنَى (ذوي الاحتياجات الخاصَّة)، حيث قال: " لأدعَنَّ الزَّمِن أحبَّ إلى أهله من الصحيح "(٣)؛ وكان يمنح الزَّمْنَى ويُعطيهم الصدقةَ باليد، ويعتبر أول مَن أجرى الرواتب على العميان وأصحاب العاهات، وخصَّص لكل مُقْعَد خادمًا، ولكلِّ ضرير قائدًا؛ ليسهموا بطاقاتِهم في خِدمة الأُمَّة مِن خلال دمجهم بالمجتمع(٤).

٦- الرِّعاية الصحية والطبية للحيوان: تَروي المصادر عن الخليفة عمر بن عبدالعزيز أنَّه كتَب إلى واليه بمصر: "إنَّه بلغني أنَّ بمصر إبلاً نقالات يَحمِل على البعير منها ألفَ رطل، فإذا أتاك كتابي هذا، فلا أعرِف أنه يحمل على البعير أكثر مِن ستمائة رطل"(٥).

الرعاية الصحية والطبية فترة الخلافة العباسية:

فقد انتهى الحكم الراشدي حتي نهاية (٤٠هـ/٦٦٢م)(٦)، وأخذت الدولة الإسلامية تتسع بفعل الفتوحات الإسلامية المتتالية، حيث كان الاهتمام الصحي والطبي علي رأس أولويات الخلفاء، وتبعها بعد ذلك الخلافة الأموية حتي (١٣٢هـ/٧٥٠م)(٧)، ولم يختلف الأمر في الاهتمام الصحي والطبي عما سبقهم بالحكم؛ بل تضاعف الاهتمام بأحوال الناس بشكل عام، وبوضعهم الصحي بشكل خاص، وبقي هذا الأمر لغاية قدوم الخلافة العباسية (١٣٢هـ/٧٥٠م)(٨).

---

(١) داء الكلب: مرض يسبب التهاب حاد في الدماغ، ويصيب الحيوانات ذات الدم الحار، وهو مرض حيواني المنشأ، أي أنه ينتقل من فصيلة إلى أخرى، من الكلاب إلى الإنسان، وينتقل غالباً عن طريق عضة من الحيوان المصاب، انظر: الواحدي، التيجَان (ص١٤٢).

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى (ج١/١٧٦).

(٣) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج٢/٦٢).

(٤) انظر: الصنعاني، الأمالي في آثار الصحابة (ص١٠٥-١٠٦).

(٥) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز (ص١٤١).

(٦) الطبري، تاريخ الطبري (ج٥/١٦٣).

(٧) المصدر السابق، ص٢٠٨.

(٨) انظر: الصدفي، تاريخ ابن يونس (ج٢/٢٨٧)، (ص٢٩٨).

ومن بين المجالات العلمية التي تميز بها العصر العباسي، علمي الطب والصيدلة(١)، ويرجع ذلك إلى الترجمة التي بلغت شأنًا عظميًا منذ خلافة أبى جعفر المنصور (ت١٥٨هـ/٧٧٥م)(٢)، الذي كلف "جورجيس بن بختيشوع النسطورى"(٣) بتعريب كتب كثيرة في الطب عن الفارسية، وقد توارثت أسرته بعد ذلك الترجمة والتأليف والتدريس(٤).

ويعتبر عهد الخليفة المأمون العصر الذهبي لازدهار حركة الترجمة(٥)، وقد برز في مجال الترجمة والتأليف " أبو يعقوب يوحنا بن ماسويه" الطبيب المسيحي الدمشقي، الذي عهد إليه الرشيد بترجمة الكثير من كتب الأطباء والحكماء(٦) مثل: "أبقراط"(٧)، و"جالينوس"(٨)، ولم يقتصر تأثير حركة الترجمة العلمية على إثراء المكتبات والمدارس بتراث القدماء؛ ولكن التأثير ظهر في صورة أهم من ذلك، وهي استيعاب القديم والانطلاق بخطى سريعة إلى عهد جديد في التأليف الطبي، وقد بلغ التأليف بعد ذلك قمته، بفضل عدد كبير من المبدعين في علوم الطب، حيث تميزوا بغزارة إنتاجهم، وعظمة ابتكاراتهم، وسلامة منهجهم وتفكيرهم(٩).

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبري (ص٤٣١)؛ انظر: الزركلي، الأعلام (ج٢/١١١-١١٣).

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبري (ص٤٣١- ٤٣٣).

(٣) النسطورى: هو طبيب ترجع أصوله من أسرة من الأطباء و العلماء السريان النساطرة، تعود أصولهم إلى مدينة جنديسابور وتقع في منطقة الأحواز في إيران، انتقلوا إلى بغداد ثم لاحقا الي الموصل، خدم الخلفاء العباسيين، وكلفه أبو جعفر المنصور بتعريب كتب كثيرة في الطب عن الفارسية، وتوارثت أسرته بعد ذلك الترجمة والتأليف والتدريس، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص١٨٧)، (ص٢٠١).

(٤) انظر: ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٧٧-٢٨٠).

(٥) المَاتُرِيدي، تفسير الماتريدي (ج١/٦٩)؛ الكوسج، مسائل الإمام أحمد (ج١/٥٠).

(٦) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبري (ص٤٣٣- ٤٣٤).

(٧) أبقراط: أول مدون لكتب الطب، ومن أعظم أطباء عصره حظى بشهرة واسعة منقطعة النظير، ونسبت له الكثير من المؤلفات، وهو صاحب فكرة القسم الشهير الذي يقسمه الأطباء قبل مزاولة مهنة الطب، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر (ج١/٨٥).

(٨) جالينوس: طبيب وفيلسوف يوناني، ويُعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة، له أثر في تطور فروع علمية عدة، و منها علم التشريح، وعلم وظائف الأعضاء و علم الأمراض، وعلم الأدوية، وعلم الأعصاب، الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٢٩/٣١).

(٩) انظر: المَاتُرِيدي، تفسير الماتريدي (ج١/٦٩-٧١).

ومن بين أمهر أربعة من الأطباء المسلمين الذين ظهروا في تلك الفترة (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)(١)،هم: جالينوس العرب أبو بكر الرازي(ت٣١١هـ/٩٢٣م)(٢)، وعميد الجراحة العربية أبو القاسم الزهراوي (ت٤٠٠هـ/١٠١٣م)(٣)، والطبيب ابن سينا الملقب بالشيخ الرئيس(ت٤٢٧هـ/١٠٣٤م)(٤)، وابن الجزار القيرواني(ت٣٦٩/٩٧٩م)(٥).

لقد قدم هؤلاء الرواد مع غيرهم خدمات جليلة للحضارة الإنسانية، وقد تمثلت في مؤلفاتهم القيمة التي أخذت منها أوروبا في القرون الوسطى وظل معظمها يدرس في الجامعات الأوربية حتى عهد قريب(٦).

---

(١) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء (ص١١)، (ص٢٧).

(٢) أبو بكر الرازي (٣١١هـ/٩٢٣م): عالم وطبيب فارسي مشهور، له الكثير من الرسائل في شتى مجالات الأمراض، وهو أول من ابتكر خيوط الجراحة، وكتب في كل فروع الطب والمعرفة في عصره، ومن أعظم كتبه " تاريخ الطب "، و" المنصور "، القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص٢٠٦).

(٣) أبو القاسم الزهراوي: وهو خلف بن عباس الزهراوي، ولد في مدينة الزهراء قرب قرطبة، وإليها نسبته، وهو طبيب عربي مسلم عاش في الأندلس، ويعد من أعظم الجراحين الذين ظهروا في العالم الإسلامي، ووصفه الكثيرون بأبو الجراحة الحديثة، ومن أعظم مساهماته في الطب تأليف كتاب، " التصريف لمن عجز عن التأليف" وهو موسوعة طبية من ثلاثين مجلدا، انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢٨/ ١٣٤)، (ج٩/ ١٦٤).

(٤) ابن سينا: هو أبو علي الحسين بن علي بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، فيلسوف وطبيب وعالم، وأول من ألف في الطب في العالم، ومن ألقابه: الشيخ الرئيس، و شرف الملك، وحجة الحق، ولقّبه الغربيون بـ أمير الأطباء، وأبو الطب الحديث، مجهول المؤلف، الوفيات والأحداث (ج١/٩٩).

(٥) ابن الجزار القيرواني: أول طبيب مسلم يكتب في التخصصات الطبية المختلفة، ولد في مدينة القيروان التونسية، سنة (٢٨٥هـ/٨٩٨م)، اشتهر أفراد أسرته بالطب، الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٢/٢٩٠).

(٦) انظر: المَاتُرِيدي، تفسير الماتريدي (ج١/٨٧-٩٠).

لقد تميز العصر العباسي بتطور الوضع الصحي بشكل ملحوظ؛ إذ بُنيت البيمارستانات الكبيرة، وكانت على أعلي مستوى(١)؛ بحيث لم يَبق لمدرسة جندنيسابور(٢) أثر، وقد كان بناء هذه البيمارستانات يُدرس بعناية تامة؛ مِن حيث المكان، وتقسيم القاعات، وترتيب الحجرات، لتتحقَّق مِن خلالها الفائدة المرجوَّة للمرضى، سواء مِن حيث الإشراف عليهم، أو مِن حيث علاجهم، كما تتحقَّق الفائدة الطبية للطلبة الذين يَدرُسون الطب على أيدي أساتذة كبار في الطب، فلم يكن يوظَّف في المستشفى إلا مَن شُهد له بالتفوق في تخصص الطب(٣).

ففي تلك الفترة بدأ نفوذ الدولة السامانية(٢٦١هـ/٨٧٤م)(٤) يتسع في المنطقة، والقبضة السامانية بدأت تسيطر في جميع مدن خراسان وما وراء النهر ومناطق أخري، إلا أن السيطرة كانت أكثر للسامانيين في خراسان وما وراء النهر(٥)؛ وذلك لان سلطان السامانيين كان مستمرا ومقيما فيهما بلا انقطاع ودون باقي الولايات، ويذكر بأن الأسرة السامانية كانت مسيطرة علي الحكم في تلك الفترة، مدة لا تقل عن القرن وربع القرن، وقد شهدت تلك الفترة في ظل حكم الدولة السامانية تطورا ملموسا في المجالين الصحي والطبي، حيث زاد بناء المراكز الصحية والمدارس الطبية، وزادت رعاية القائمين علي الوضع الصحي(٦).

---

(١) انظر: ابن النديم، الفهرست (ص٣٣٨-٣٤٠).

(٢) مدرسة جنديسابور: مدرسة في الطب والفلسفة قام بإنشائها كسري الأول في منتَصَف القرن السادس الميلادي، وقد دعا أساتذة مسيحيين ليتولوا أمر التعليم فيها، وكانت لغة التدريس اللغة السريانية، وقاموا بترجمة المؤلفات اليونانية إلى لغتهم السريانية، ثم وجدت طريقها إلى أسبانيا عبر ترجمة عربية قديمة، ومن أسبانيا انتشرت في سائر الأقطار الأوروبية، كما قامت في أحيان كثيرة بالتوفيق بين الأديان وتوحيد العقيدة، انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج١/ ص١٣٥- ١٣٧)، (ج٤/ ٢٣٦).

(٣) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٦/٦١٧-٦٢٠).

(٤) الدولة السامانية: قامت الدولة السامانية (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م) في منطقة الثقافة والحضارة الفارسية، وهي المنطقة التي تسمى بلاد ما وراء النهر، فبسطت نفوذها على خراسان، كما ضمت طبرستان، و الري، وبلاد الجبل ، وسجستان، فكانت هذه الدولة حصنا منيعا من الناحية الشرقية؛ لكي تصد الخطر عن المسلمين، وبالتحديد من الأتراك الذين لم يستوعبوا الإسلام في تلك الفترة، وينتسب السامانيون إلى جدهم سامان وهو من أسرة فارسية نبيلة ويعود أصله إلى القائد الفارسي المشهور" بهرام جوبين "، انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢٨/ ٧٧- ٧٩)؛ انظر: عبد اللطيف، عبد الشافي، السيرة النبوية (ص٢٩٠-٢٩١).

(٥) ابن الجوزي، المنتظم (ج١٢/٣٣١).

(٦) انظر: ابن الزبير، الذخائر والتحف (ص١٤١).

أولا: الأطباء والمطببون بمختلف تخصصاتهم ومسمياتهم:

لقد أدَّى توسُّعُ الدولة الإسلامية في الفتوحات إلى فتحِ العديدِ من الأمصار(١)، وإنشاء العديدِ مِن المدن الجديدة، وازدهرتِ الحياة الطِّبية والصِّحية، فتمَّ لأوَّل مرة إنشاء البيمارستانات الكُبرى، والمراكز الطبية على اختلافِ تخصُّصاتها في أرجاء المشرق الإسلامي(٢)، وتُرجمتِ الكتب والمؤلَّفات الخاصَّة بالطب وتَمَّ تعريبها، وحرص الخلفاء علي ادخال الأطبَّاءَ الأعاجم في حاشيتهم كالطبيبِ المشهور ابن أثال، طبيب معاوية بن أبي سفيان ﷺ وغيره(٣).

بل وكان هناك مِن أمراء بني أميَّة مَن اهتم بدراسة الطبِّ وتعلم صنْعته، كالأمير الأموي خالد بن يَزيدَ بن معاوية: (ت٩٠هـ/٧٠٨م)(٤)، والذي امتدحَه وشهد له كطبيبٍ ماهر كلٌّ من الجاحظ في "البيان والتبيين"(٥)، وابن النديم في "الفهرست"(٦)، وابن سينا في "مرآة العجائب"(٧)، مما يدلُّ على سَعة علم هذا الأمير، وتَروي بعضُ المصادر أنه أخذ صنعةَ الطب على يدِ أحد الرهبان، اسمه "مريانوس"(٨).

لقد كان الأطباء في أول عهد الدول الإسلامية في العهدين الراشدي والأموي، يكتفون لاحتراف مهنة الطب، بقراءة الطب على أي طبيب من النابهين في عصره، حتى إذا آنس من نفسه القدرة على مزاولة صنعة الطب، باشرها بدون قيد أو شرط(٩). حيث تطور الأمر في العصر العباسي فترة حكم الدولة السامانية في مناطق المشرق الإسلامي في الفترة الواقعة ما بين (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤- ٩٩٩م)(١٠)،

---

(١) الأمصار: المصر هو المدينة المعروفة، حيث تذكر وتؤنث، والمصْرُ واحد من الأمْصارِ، و المِصْرانِ كالكوفة والبصرة، زين الدين الرازي، مختار الصحاح (ص١١٠)، (ص٢٩٥).

(٢) انظر: الصلابي، الانشراحُ وَرَفعُ الضِّيق (ص٢٣٥-٢٣٧).

(٣) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٤/٣٥٠- ٣٥٥).

(٤) الكتاني، التراتيب الإدارية (ج٢/١٨٠).

(٥) البيان والتبيين (ج١/ ١٧٨).

(٦) الفهرست (ص٣٥٤).

(٧) مرآة العجائب (ج١/ ص٣٤٥).

(٨) ابن أبي أصيبعة (ج٢/٢٢٢).

(٩) الجوزاني، طبقات ناصري (ج١/٢٠١)؛ زامباور، معجم الأنساب (ص٣٠٨).

(١٠) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٥١٧-٥١٩).

وقد حققت عدة أمور في مجال الطب والتخصصات الطبية، وتعد في ميزان فضائل هذه الدولة وأمرائها، ونذكر من هذه الأمور:

١. ازدهار الطب والتخصصات الطبية والعلوم الأخرى في العصر العباسي في عهد الدولة الإسلامية في بلاد المشرق الإسلامي؛ حتى كانت بخارى(١)، وسمرقند(٢)، وبلخ(٣) منارات للعلم وللتخصصات الطبية و للعلوم بمختلف أنواعها، وقد كان يفد إليهم الطلاب لطلب العلم من كل حدب وصوب(٤).

٢. انتشار الرخاء في عهد السامانيين؛ وذلك لاتباعهم سبيل الحق في حكمهم؛ حيث أثر ذلك بالإيجاب علي اعطاء الاطباء حقوقهم وتشجيعهم علي المضي قدما في تطوير تخصصاتهم الطبية(٥). وقد شهد بعدلهم المقدسي، فقد عايشهم في بلادهم، فقال: " إنهم أحسن سيرة "(٦)، وهذا فضلا عما عرف عنهم من إجلالهم للعلم وأهله، وقد قال في وصف أهل خراسان في العهد الساماني: " إنهم من أشد الناس تمسكا بالحق، وهم بالخير والشر أعلم، كما أقر بعلمهم الكثير، وحفظهم العجيب، واستقرار الأمور في خراسان، وانتشار الرخاء فيها"(٧).

٣. عدم قصر عنايتهم على العلوم الدينية فقط، بل اهتم أمراء الدولة السامانية بالعلوم الحياتية والطبيعية والأدبية والعلوم الأخرى أيضا، فقد نبغ علماء وشعراء في بلاط هذه الدولة، فنبغ الرودكي، وهو أول شاعر غنائي في فارس، ومؤسس الملحمة التعليمية التي تعد من أخصب فروع الأدب الفارسي، وغيرهم من الأدباء والأطباء والعلماء(٨).

---

(١) بخارى: إحدى المدن الهامة فى جمهورية أوزبيكستان، اتسمت بأنها مركز تجارى هام بالإضافة لكونها مركز للدراسة والثقافة وعلوم الدين، النرشخي، تاريخ بخارى (ص١٤).

(٢) سمرقند: هي مدينة في أوزبكستان، وهي ثاني أكبر مدنها، معظم الشعب في سمرقند هم طاجيكيون و يتكلمون اللغة الطاجيكية، تقع في آسيا الوسطى، في بلاد أوزبكستان، ومعنى الاسم "قلعة الأرض"، انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (ج٨/٨٦).

(٣) بلخ: مدينة صغيرة في ولاية بلخ بأفغانستان، حيث توالت على بلخ ديانتان قبل الإسلام هما الزردشتية والبوذية، وأقام معتنقو الزردشتية معبدا ارتفاعه ثلاثمائة متر، وكان الحجاج يرونه من مدينة ترميز في أوزبكستان، انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (ج٨/٩٠)، (ص١٠٢-١٠٣).

(٤) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/١٠٤-١٠٦).

(٥) انظر: النرشخي، تاريخ بخاري (ص١٠-١٦).

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص٢٩٤)؛ الماتريدي، تفسير الماتريدي (ج١/٤٢).

(٧) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم (ص٢٩٤- ٢٩٥).

(٨) انظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي (ج١/٤٢- ٤٥).

فقد كان يعرف في تلك الفترة عدد من الأطباء في تخصصاتهم ومسميات الطبية، كما يلي :

١.أخصائي الطب السريري(١):

ففي هذا المجال قد برز عدد كبير من الأطباء وكان أشهرهم، الطبيب والعالم المعروف في زمانه، أبوبكر محمد بن زكريا الرازي(٢) وغيره، وما أثار الانتباه في هذا المجال، أن الرازي(ت٣١١هـ/٩٢٣م) كان يذكر بعض الملاحظات السريرية الهامة، وبعد ذلك يقوم بتفسيرها ضمن إطار النظرية التي علّل بها لمجموعة من الأمراض(٣).

٢. أخصائي الطب النفسي(٤):

حيث كان يستخدم المتخصصون في هذا المجال، عدة طرق للتخفيف النفسي عن المريض والتسريع في شفائه، وينقل عن أراء أعلام الحكماء اليونانيين في هذا المجال، من أمثال: فيتاغورث(٥)، وأرسطو(٦)، حيث يؤكدون علي ضرورة استخدام طرق سماع الموسيقي للمرضى(٧)، ويعتقدون بأنها تساعدهم علي تسريع شفاء المريض من ألامه، والتخلص من الأثار النفسية المرهقة الناجمة عن الإصابة بالأمراض، وتساعد هذه الطريقة أيضا علي تحسن تقبل المريض للدواء وسرعة امتصاصه داخل أعضائه الحيوية، ومن أشهر الأطباء المسلمين في مجال العلاج بالطب النفسي، الطبيب ابن ربن الطبري(ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) المولود في طبرستان(٨)، وقد كان له كتاب مشهور يعرف باسم " فردوس الحكمة "(٩).

---

(١) الطب السريري: هو اجراء اكلينيكي يقوم من خلاله الطبيب بأخذ ملاحظاته الطبية للمريض؛ وذلك لتشخيص المرض ووصف العلاج المناسب له، انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٩٢)؛ انظر: الزركلي، الأعلام، ج٨، ص٦٧- ٦٨.

(٢) سوف يتم الحديث عنه بالتفصيل لاحقا في هذا الفصل، وأيضا في الفصل الثاني عن شخص الطبيب أبوبكر الرازي وانجازاته الطبية في تلك الفترة.

(٣) وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٩٢)، (ج١٤/٥٣).

(٤) الطب النفسي: هو احدى فروع الطب، متخصص في دراسة، وتشخيص، وعلاج الاضطرابات النفسية (الامراض العقلية)، صليبا، المعجم الفلسفي (ج٢/١٠)، (ص٤٩٦).

(٥) فيتاغورث: فيلسوف رياضيات يوناني، مؤسس الحركة الفيثاقورية كما يُعرف بمعادلته الشهيرة، ولد في جزيرة ساموس وسافر الى بلاد عديدة منها اليونان ومصر والهند،ابن القفطي، تاريخ (ص١٠٧)

(٦) أرسطو: فيلسوف يوناني شهير، ويعتبر من مؤسسي الفلسفة الغربية، فقد برع في عدة مجالات، كالفيزياء، والمنطق، وعلم الأحياء، وغيرها، ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان (ج٢/٢٦٦).

(٧) السمرقندي، جهار مقالة (ص٧٨)، (ص٨٣.)

(٨) طبرستان: هو إقليم عرفه العرب والفرس باسمه منذ القرون القديمة، ويَقع في شمال دولة إيران، ويَمتد في مُعظمه على الساحل الجنوبي لبحر قزوين عبر سلسلة جبال ضخمة أعطته هيبة عند قدماء العرب كما يَصفه ياقوت الحموي، انظر: معجم البلدان (ج١/٥٨).

(٩) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٧٤)؛ حمارنة، تاريخ (مج١/٢٠٣).

٣. أخصائي طب التشريح(١):

ومن أهم مجالات الطب في تلك الفترة طب التشريح، وقد بلغ أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم مقاما عاليا في هذا المجال، وهو طبيب عربي مسلم اشتهر بطب التشريح وعلم النباتات وهو أحد رواد علم وظائف الأعضاء في الإنسان، كما ويعتبر مكتشف الدورة الدموية الصغرى، وله العديد من الإنجازات العلمية والطبية(٢).

وفي تلك الفترة ظهرت أيضا هيئة التشريح للعظام والمفاصل وأعضاء أخرى، فكان يسهل معرفة سبب الوفاة، كما وكان تشريح القلب والرئة والشرايين، ونحوها من الأعضاء الأخرى حيث يتم التعرف على كيفية توقف حركتها، وهل حركة القلب كانت مصاحبة لحركة الشرايين أو مختلفة(٣)، ويذكر بأن علم التشريح عند المسلمين قد اقتصر في البداية على ما جاء في كتب الطبيب جالينوس(٤)، أو على دراسة الجرحى من الناس؛ ولأجل ذلك كان أضعف فروع الطب الإسلامي هو الجراحة التشريحية، وكان أقواها هو الطب العلاجي وخواص العقاقير الطبية(٥).

---

(١) طب التشريح: هو إجراء طبي يتكون من فحص دقيق للجثة لتحديد سبب وطريقة الوفاة وتقييم أي مرض أو إصابة قد تكون حدثت للجثة، وعادة ما يقوم بالعملية طبيب متخصص في علم الأمراض، فهو يبحث في أسباب المرض وآلياته وسيره ونتائجه، أما في الممارسة الطبية فيشمل الدراسات النسيجية والخلوية وكل ما يتعلق بها للعينات المأخوذة من النسيج المصاب، انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج٣٧/٢٦٤-٢٦٦).

(٢) انظر: ابن النفيس، شرح (ص ١٦- ٢٠).

(٣) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٨٩).

(٤) جالينوس: هو كاتب وطبيب إغريقي شهير، ولد في العام ١٣٠م وتوفي في العام ٢٠٠م، تخصص في علم التشريح، وتلقى علومه في اليونان وآسيا الصغرى والإسكندرية، ومن ثم عاد إلى مسقط رأسه ليعمل طبيبا، حيث أثرت دراساته وكتاباته تأثيرا كبيرا في الطب الغربي لمدة ١٣٠٠ عام، انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص١١٣-١١٤).

(٥) انظر: ابن النفيس، شرح (ص٣٠-٣١).

٤. أخصائي الطب التحليلي وإجراء الفحوصات للمرضي:

لقد كان يعرف في تلك الفترة ما يسمي بالطب التحليلي، حيث تم الاكتشاف بالتحليل المخبري أن بول الجمل يحتوي على تركيز عال من البوتاسيوم(١)، ونسبة من البولينا(٢)، وكميات قليلة من حامض اليوريك(٣)، والصوديوم(٤)، والكرياتين(٥)(٦)، واتضح أن أفراد قبيلة كانوا يشربون بول الجمل حينما يصابون باضطرابات هضمية، وتم الاستعانة ببعض الأطباء لدراسة بول الإبل، فاحضروا مجموعة من المرضى، وسقوهم بول الابل مدة شهرين، وكانت النتيجة أن معظم المرضى شفوا من الأمراض التي كانوا يعانون منها، وثبت علميًا أن بول الجمال مفيد لبعض الأمراض(٧).

٥. الكحال (طبيب العيون):

وهو الطبيب المختص بالعين، ويلزمه أن يكون خبيرا بتشريح عدد طبقاتها، وعدد رطوباتها الثلاثة(٨)، وعدد أمراضها الرئيسة الثلاثة، وما يتفرع من ذلك من الأمراض الأخرى، وأيضا كان خبيرا بتركيب الأكحال وأمزجة العقاقير(٩)، وقد كان المحتسب يمتحنه في جميع ما سبق ذكره(١٠).

---

(١) البوتاسيوم: عنصر ومكون هام من مكونات جسم الانسان، مصطفى، إبراهيم، المعجم الوسيط، ص٧٥

(٢) البولينا: مادة تحافظ علي التوازنات الكيميائية في جسم الكائن الحي، وتوجد بعدة أماكن بالجسم، مثل الدم، والبول، وأعضاء حيوية أخرى، مجهول المؤلف، دليل الطب (ج١/٥٢١).

(٣) حامض اليوريك: يسمي حمض البول أو حمض اليوريك، وهو مركب طبيعي بالجسم، ومكون من الكربون والأكسجين والنتروجين والهيدروجين، وهو الناتج ترسبات البورينات في جسم الإنسان، والبورينات هي مركبات توجد في الأطعمة بنسب مختلفة، مجهول المؤلف، دليل الطب (ج١/٤٣١).

(٤) الصوديوم: عنصر كيميائي هام ويصنف ضمن العناصر الغذائية الأساسية في جسم الكائن الحي وبعض النباتات، دُوزِي، رينهارت، انظر: تكملة المعاجم (ج١٠/١٠٣-١٠٤).

(٥) الكرياتين: مركب نيتروجيني عضوي يتم الحصول عليه عن طريق الأغذية التي يتناولها الانسان يوميا مثل اللحم والسمك، مجهول المؤلف، دليل الطب (ج٢/١٢٢).

(٦) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٢- ١٨).

(٧) انظر: ابن القيم، الطب النبوي (ج١/ ٣٧- ٣٩).

(٨) لمعاينة تشريح العين، انظر ملحق رقم(١).

(٩) لمعاينة طب كحالة العين، انظر ملحق رقم(٢).

(١٠) الطبري، نهاية الرتبة (ص٩٥)؛ البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام (ص٣١-٣٢)؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج١٤/٤٢١)، (ص٤٨٦)؛ سبط بن العجمي، كنوز (ج١/٤٨٨).

٦. الطبيب المجبر(طبيب الكسور):

وهو طبيب ويشترط لممارسته التخصص أن يحكم معرفة المقالة السادسة من كناش بولص في التجبير(ميثاق للطبيب المجبر)، وأن يعلم جيدا عدد عظام الإنسان، حيث يبلغ عددها ٢٤٨عظمة، وبالإضافة الي معرفة وظيفة كل عظمة منها، وشكلها وقدرها، حتى إذا انكسر منها شيء أو انخلع رده إلى موضعه الأصلي على هيئته السابقة التي كان عليها، حيث كان يمتحنه المحتسب بجميع ما تم ذكره(١).

وقد كان يطلق علي الطبيب المختص بالتجبير في تلك الفترة اسم (رداد)؛ وذلك لأنه يرد العظم المكسور الي مكانه الأصلي(٢).

٧. الأطباء الجرائحيون:

هم أطباء مختصون بعلم الجراحة، وكان عليهم في تلك الفترة المعرفة الجيدة بكتاب جالينوس للجراحات والمراهم(٣)، وأيضا كتاب الزهراوي في الجراحة(٤)، كما يجب عليهم أيضا أن يعرفوا أعضاء الإنسان وكيف يتم تشريحها، وما في جسم الإنسان من العضلات والعروق والشرايين والأعصاب(٥)،

---

(١) انظر: الطبري، نهاية الرتبة (ص٩٦-٩٧).

(٢) انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج١٤٣/٢).

(٣) كتاب جالينوس في الجراحة والمراهم: هو احدي سلسلة كتب للطبيب والفيلسوف اليوناني جالينوس، وهو يُعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة، حيث أثر جالينوس على تطور فروع علمية عدة، و منها علم الجراحة والتشريح، وعلم وظائف الأعضاء، وعلم الأمراض، وعلم الأدوية ، وعلم الأعصاب، وهذا الكتاب له مختص في علم الجراحة وتشريح الأعضاء، انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٧٢)، (ص١٥٧)، (ص٥٠٠).

(٤) كتاب الزهراوي في الجراحة: ينسب الكتاب الي الطبيب العربي المسلم، أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، ويعد أعظم الجراحين الذين ظهروا في العالم الإسلامي، ووصفه الكثيرون بأبو الجراحة الحديثة، وقد ظل هذا الكتاب المرجع في الجراحة حتى القرن السادس عشر، وقد اشتمل على الكثير من الصور التوضيحية لآلات الجراحة، انظر: ابن بشكوال، الصلة (ص١٦٢-١٦٣).

(٥) انظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار (ج٣١٤/٢٢)؛ انظر: ابن القف، العمدة (ج٥/١).

ويكون الطبيب معه دست المباضع، ويحتوي علي مباضع مدورات الرأس، والموريات، والحربات ، وفأس الجبهة ، ومنشار القطع ، ومجرفة الأذن ، ومرهم ، ودواء الكندر القاطع للدم (١). يذكر أن تخصص الجراحة عند العرب في بداية الأمر كان يتمثل فقط في عدة أمور يتم استخدامها (كالبتر، والكي، والفصد)(٢)، حيث كان يقوم بها الفصادون والحجامون بالإضافة الي الأطباء(٣)؛ ولكن بدأ الأمر يتطور في العصر العباسي، وخاصة عهد الدولة الطاهرية(٤)، ومن ثم في عهد الدولة الصفارية(٥)، حيث ازداد طب الجراحة تطورا وازدهارا في عهد الدولة السامانية(٦)(٧). ومن الأطباء الذين كان لهم انجازات واضحة في علم الجراحة والعلوم الأخرى في تلك الفترة، الطبيب أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني(٨) والمنسوب إلى بيرون، وهي مدينة في السند، وكان مشتغلاً بالعلوم الحكمية فاضلاً في علم الهيئة والنجوم، وله نظرة جيدة في صناعة الطب وعلاج المرضي(٩)،

---

(١) الطبري، نهاية الرتبة (ص٩٧)؛ البيهقي، تاريخ حكماء الاسلام (ص٥٤).

(٢) سوف يتم الحديث عنهم وشرحهم بالتفصيل لاحقا في هذا الفصل.

(٣) انظر: البدري، الفصد (مج١٣/٩١-٩٢).

(٤) الدولة الطاهرية: الطاهريون هم سلالة عربية من قبيلة خزاعة، حكمت خراسان وشرق تركستان فترة من الزمن(٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢١-٨٧٣م)، انظر: الجرديزى، زين الأخبار (ج١/٢٩-٣٠)؛ انظر: العسيري، موجز التاريخ الإسلامي (ج١/٢١٨)،(ص٢٢١)

(٥) الدولة الصفارية: الصفاريون هم سلالة أصلها من حضارة السال، وهي حضارة قديمة حكمت في موطنهم في ساليان قرب مدينة بست شمال شرق سيستان، و فارس، أفغانستان وأجزاء من ماوراء النهر فترة من الزمن (٢٤٧-٣٩٣هـ/٨٦١-١٠٠٣م)، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/٣٣٨)؛ انظر: الجرديزى، زين الأخبار (ج١/١٠).

(٦) الدولة السامانية: يعتبر السامانيين أو الدولة السامانية، هم سلالة فارسية حكمت في منطقة بلاد ما وراء النهر وأجزاء من فارس وأفغانستان ما بين (٢٠٤-٣٨٩هـ/٨١٩-٩٩٩م)، والتي كانت عاصمتها بخاري، وترجع أصول مؤسس السلالة "سامان" الي أسرة تركية، ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار (ج٥/٤٩٧)، (ص٤٥٣).

(٧) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٤/٢٥١).

(٨) البيروني: هو نسبة إلى خارج خوارزم، فإن بها من يكون من خارج البلد ولا يكون من نفسها يقال له: فلان بيروني هست، ويقال بلغتهم: "انبيذك هست"، والمشهور بهذه النسبة أبو ريحان المنجم البيروني، الانساب (ج٢/٣٦٣)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢٩/٣١٣).

(٩) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٣٠٦).

وكان معاصرا للشيخ الرئيس(١)، وبينهما محادثات ومراسلات، ولقد عثر الباحث للشيخ الرئيس أجوبة مسائل سأله عنها أبو الريحان البيروني وهي تحتوي على أمور مفيدة في الحكمة، حيث أقام أبو الريحان البيروني بخوارزم(٢)، ولأبي الريحان البيروني من الكتب، كتابه الشهير " الجماهير في معرفة الجواهر"(٣)، فقد ألفه للملك المعظم شهاب الدولة أبي الفتح مودود بن مسعود بن محمود(٤)، وكتاب أخر" الآثار الباقية عن القرون الخالية "(٥)، وكتاب" الصيدلة في الطب "(٦)، واستقصى فيها معرفة ماهيات الأدوية ومعرفة أسمائها واختلاف آراء المتقدمين، وما تكلم كل واحد من الأطباء وغيرهم فيه(٧).

---

(١) الشيخ الرئيس: هو أبو على الحسين بن عبد الله ابن سينا (ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م) الفيلسوف والطبيب الذي بدأ يظهر جهده واضحا في الطب في عصر منصور بن نوح الساماني(٣٥٠هـ/٩٦١م)، وبخاصة بعد ظهور كتابه القانون في الطب، وقد عاش شطرًا من حياته في بخارى في ظل الدولة السامانية، وكان أبوه من أهل بلخ، وانتقل إلى بخاري، البيهقي، حكماء الإسلام، ص٦٥؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء (ص٣٠٨)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٣/٣٤٤).

(٢) انظر: ابن العبري، تاريخ (ص١٨٦).

(٣) الجماهير في معرفة الجواهر: كتاب قيم للمؤلف أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني(ت٤٣٩هـ/١٠٤٧م)، يتحدث عن الأحجار الكريمة، ويصف فيه المؤلف الأحجار الكريمة بكل دقة وتفصيل من حيث الصفات والعيوب وأماكن وجودها، ومنافعها، وكيفية إصلاحها، وجداول أسعارها في البلدان والأزمان، وما اشتهر من قطعها النفيسة، انظر: الجماهير (ص٥١)،(ص٥٨)، (ص١٠٩-١١٠).

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم (ج١/١٣٦).

(٥) الآثار الباقية عن القرون الخالية: كتاب ألفه العالم المسلم أبو الريحان البيروني، ويحتوي على تاريخ نظم الجماعات والطوائف المختلفة وعاداتهم وتقاليدهم، ويؤرخ المؤلف لبعض الموضوعات الهامة في تاريخ الأمم، مثل: أسماء الكواكب والأعياد، وقدم هذا الكتاب هدية إلى الأمير (قابوس) سنة(٣٩٠هـ/٩١٢م)، انظر: كحالة، معجم المؤلفين (ج٨/٢٤١)؛ الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٧١).

(٦) الصيدلة في الطب: كتاب هو كتاب من احدي مؤلفات العالم المسلم أبو الريحان البيروني، ألفه في أواخر القرن العاشر، وكان مصدراً غنياً بالمعلومات، فهو يعرض تاريخ علم الصيدلة عند العرب، ويضم تعريفات للمصطلحات الخاصة بعلم الصيدلة، ويصنف الأدوية على شكل غذاء ودواء وسموم، انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٣٠٦)، (ص٤٥٩).

(٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء (ص٣٠٦-٣٠٧)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٦/١٩٤).

ثانيا: الصيدلانيون:

لقد أطلق لقب الصيدلاني على من يقوم بتحضير وبيع الأدوية والعقاقير الطبية أو يختص بها(١)، وقد برز في تلك الفترة عدد من الصيادلة، أمثال الوليد بن القاسم(٢)، وأبي الحسن أحمد بن الحسين بن عثمان(٣) ، وأبي صادق محمد بن أحمد بن محمد النيسابوري(٤)، وأبي عمران إبراهيم بن محمد بن الحسن(٥)، وأبي الحسن علي بن محمد بن علي الهروي القائني(٦)(٧)، وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي، وأخرون(٨).

---

(١) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب (ج٢/٢٥٤)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٣/١٦٤)؛ صابر، الموجز (ص٣١٤).

(٢) انظر: النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند (ص٥١٥).

(٣) انظر: السهمي، تاريخ جرجان (ص١٠٠-١٠١).

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٣/٢٥٧).

(٥) السهمي، تاريخ جرجان (ص١٣٥).

(٦) علي القائني: هو علي بن أبي بكر بن علي الهروي، ولقب أبو الحسن. ولد بالموصل، وتنقل الي عدة أماكن، وتوفي في عام (ت٦١١هـ/١٢١٥م)، وقد كان يشهد له بعلم الصيدلة وتركيب الادوية، انظر: الحنبلي، شذرات الذهب (ج٩/٩٠).

(٧) النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند (ص٤٠٣).

(٨) الظاهري، الفصل في الملل (ص٧٧)؛ الدمشقي، بيان تلبيس (ج٢/٢٣).

ومن الأطباء والصيادلة أيضا، الذين كان لهم انجازات ودور كبير في تلك الفترة، الطبيب والصيدلي أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني(١)، حيث كان له عدة مؤلفات في الصيدلة ومنها، كتاب" الصيدلة في الطب "، حيث استقصى فيها معرفة ماهيات الأدوية ومعرفة أسمائها واختلاف آراء المتقدمين وما تحدث كل واحد من الصيادلة وغيرهم فيه، حيث خدم الناس وطببهم بعلمه(٢).

لقد كان الصيادلة يقيمون في كل بيمارستان خزانة تختص بالأدوية، بحيث يعمل بها أكفأ الصيادلة، ويقومون بإعداد وتركيب جميع أنواع الأدوية(٣)، وبعد ذلك يقومون بتوزيعها على مرضاهم، كما ويقومون بمتابعة أي مضاعفات قد تظهر على المريض نتيجة تناوله للدواء الموصوف له من قبل الطبيب(٤).

ومن النباتات التي كانت تعرف في تلك الفترة والتي كانت توصف للمرضى، وكان يتم استخدامها من قبل الصيادلة كدواء في تلك الفترة:

١. الطرثوث:

وهو نبات كالفطر مستطيل ودقيق الشكل كان يستخدم في دباغ وعلاج المعدة، ومنه مر وأخر حلو، وقد دخل في تركيب الأدوية، وقد قال عنه الأزهري(٥): " طراثيث البادية ليست كالطراثيث التي تنبت في جبال خراسان التي عندنا، فان لها ورقا عريضا ومنبته في الجبال، وطرثوث البادية لا ورق له ولا ثمر ومنبته الرمال وسهولة الأرض وفيه حلاوة وربما كان فيه عفوصة، وهو أحمر مستدير الرأس كأنه ثومة ذكر الرجل" (٦)،

---

(١) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء (ص٣٠٦).

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٢٠٦-٢٠٧.

(٣) لمعاينة طريقة تركيب دواء من عشبة برية، انظر ملحق رقم(٦).

(٤) المقريزي، خطط (ج٢/٤٠٥).

(٥) الأزهري: هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، الملقب بالأزهري (٢٨٢-٣٧٠هـ/٨٩٥-٩٨١م) نسبة إلى جده الأزهر عالم من علماء اللغة العربية، عاش في العصر العباسي، وولد في هراة في خراسان، ثم انتقل إلى بغداد، واهتم بالفقه فاشتهر به، انظر: الذَهَبي، سير أعلام النبلاء (ج١٢/٣٢٨)، (ج١٦/٣٤١).

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج٤/٣٣).

وطرثيث: هي منطقة تضم قرى كثيرة في نيسابور(١) ومدينة طريثيث مركزها، وما زالت منبعا للفضلاء وموطنا للعلماء وأهل الدين والصلاح، فان العميد منصور بن منصور الزورآباذي رئيس هذه الناحية، قد قال: "خرج من هذه الناحية جماعة من أهل العلم، وأهل خراسان أطلقوا علي هذه الناحية اسم ترشيش"(٢)، وقد تحدث العمراني عنها حيث قال :

" طريثيث قرية بنيسابور "، وأنشد فيها قائلا :

"كنت عن أهلي مسافر بالطريثيث(٣) أساير
فإذا أبيض شاطر يتغنى وهو طائر
يا جيادا يا غضائر" (٤)

٢. السخا:

وهي بقلة من بقول الربيع، ويوجد على ساقها كهيئة السنبلة، وفيها حبات كحب الينبوت، ولب حبها كان يستخدم في تلك الفترة كدواء للجروح، ويطلق على الواحدة منها سخاة، وقد قال الأصمعي : " السخاوية الأرض اللينة التربة "(٥)(٦).

---

(١) نيسابور: حيث كانت نيسابور عاصمة لمقاطعة خراسان قديما، وتعد من أشهر مراكز الثقافة والتجارة والعمران في العصر العباسي؛ وذلك قبل أن يدمرها زلزال ضربها عام (٥٤٠هـ/١١٤٥م)، ثم أكمل خرابها غزو المغول لها سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)، وكانت في القرنين التاسع والعاشر تشتهر بصناعة الفخار والسجاد، انظر: الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات (ص٨٣).

(٢) ترشيش: نسبة الي قلعة كانت تعود للملاحدة، حيث هزموا فيها فسميت الواقعة باسم القلعة "ترشيش"، انظر: السمعاني، الأنساب (ص٢٤٣)، (ص٣٢٤).

(٣) الطريثيث: هي عربة، انظر: السمعاني، الأنساب (ص٢١٢).

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج٤/٣٣).

(٥) لمعاينة هذه النبتة التي كانت تستخدم لعلاج بعض الأمراض، انظر ملحق رقم(١١).

(٦) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج٣/١٩٦)؛ القزويني، عجائب المخلوقات (ص٣٣١-٣٣٢).

وقد كان للكثير من الأطباء والصيادلة النصائح الطبية والغذائية؛ وذلك لتعديل سلوكيات الناس الغذائية الخاطئة، كما أوصى أبو زكار النيسابوري(١)، قائلا: " إن للنصاري شياطين يدعونهم الي تناول لحم الخنزير، وللمسلمين شياطين يدعونهم الي شرب الخمر، وأكل الجبن اليابس والقديد(٢)، والكواميخ(٣) "(٤).

ومن النصائح التي قدمها الصيدلي أبي الحسن البسطامي قائلا: " تجنب الغبار والنتن والدخان، والإقبال علي الدسم والحمام والطيب بصورة مناسبة "(٥). وذلك للوقاية من الأمراض والأوجاع التي قد تسببها هذه العادات الخاطئة، والتي قد يعتاد عليها الناس.

ويذكر أن بعض الصيادلة في تلك الفترة قد استطاعوا اكتشاف أنواع من المواد الكيميائية، واستخراج الأدوية منها، وتم بعد ذلك الاكتشاف للعديد من أنواع العقاقير المأخوذة من النباتات في جبال كش(٦)، وعرفوا أيضا بعد ذلك تركيبات الأدوية من النباتات، والتي تختص بالضعف الجنسي لدي الجنسين(٧)(٨).

---

(١) أبو زكار النيسابوري: طبيب مشهور في زمانه، كان حاذقاً عالماً بالعلوم الحكمية، وقد صنف كتاباً وسماه " المبتدى والمنتهى " وقد استفاد الكثير من كتابه وعلمه، البيهقي، تتمة صوان الحكمة (ص٢٠)

(٢) القديد: وهو اللحم المجفف، ابن منظور، لسان العرب (ج٣/٤٩).

(٣) كواميخ: وهو مفرد كامخ، ومعرب من كامه، حيث عرفه الميداني علي أنه نوع من اللبن(الحليب) واللبن الخاثر، الميداني، السامي (ص٢٠٠).

(٤) انظر: البيهقي، تاريخ حكماء الاسلام (ص٣٤).

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء (ج٤/٧٤)؛ البيهقي، تاريخ حكماء الاسلام (ص٣٤).

(٦) القزويني، أثار البلاد (ص٥٢٧)؛ البيروني، الجماهير (ص١٩٩-٢٠٠).

(٧) لمعاينة شخص يقوم بتركيب دواء من بعض الأعشبة البرية، انظر ملحق رقم(٦).

(٨) القزويني، أثار البلاد (ص٥٢٨).

وقام بعض الصيادلة أمثال أبو منصور الهروي(١)، من تصنيف بعض الأدوية في كتاب الأبنية في حقائق الأدوية، حيث ألفه سنة (٣٦١هـ/٩٧١م)(٢)، وقد كان خبيرا في بعض الأدوية الصينية(٣). وقد سجل الخزرجي(٤) وصفا لبعض النباتات الطبية عندما رأها في طريقه خلال ذهابه وعودته من والي الصين(٥).

لقد ظهرت بعض الوصفات العلاجية الحيوانية، والمعدنية، والنباتية، في كتاب ألفه البيروني(٦) وقام بتسميته بكتاب " الصيدلة في الطب "؛ وذلك بعد ظهور العديد من الأمراض في تلك الفترة(٧)، حيث كان يذكر اسم الدواء وما يعنيه بالعربية، وتبعه باللغات التي تقابله باللغات الأخرى، ثم يذكر خواص كل دواء وأوصافه وموطنه الأصلي وأنواعه، وإن كان من نوع نبات أشار الي استنباته ونموه وحفظه، وأورد عدة أمور تتعلق بالدواء وشرحه(٨).

---

(١) أبو منصور الهروي: كيميائي فارسي مسلم، عاصر الأمير منصور بن نوح الساماني في الفترة (٣٥٠هـ-٣٦٥هـ)، وكان صديقًا مقربا إليه، وكان من عباقرة علماء المسلمين في علم الكيمياء، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٧/٧٦)، (ج١٨/١٧٣)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٢/٣٤).

(٢) انظر: ابن الفقيه، البلدان (ص٣٣).

(٣) انظر: الصيني، العلاقات (ص١٠٤).

(٤) الخزرجي: هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن سديد الدين القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي " ابن أبي أصيبعة "، ولد في سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، وينتمي الي أسرة طبية، درس العلوم و الطب في دمشق، و طبّق دروسه في البيمارستان النوري، وهو أول مستشفى في التاريخ الإسلامي، لقد اشتهر ابن أبي أصيبعة بكتابه الشهير الذي سماه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، و كان قد ألفه لأمين الدولة وزير الملك الصالح ابن الملك العادل، السهيلي، الروض الأنف (ج٧/٦٥)؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان (ج٢/٤٣٧).

(٥) أبو دلف، الرسالة الثانية (ص٥٨).

(٦) البيروني: هو أبو الريحان محمد بن أحمد البَيْرُوني، ولد سنة (٣٦٢هـ/٩٧٣م) في خوارزم في أوزبكستان، وهو رحالا وفيلسوفا، وفلكيًا، وجغرافيًا، وجيولوجيًا، ورياضياتيًا، وصيدليًا، ومؤرخًا، ومترجمًا لثقافات الهند، انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٣٠٦-٣٠٧).

(٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٣٠٦)؛ حمارنة، تاريخ (مج١/٢١٠).

(٨) انظر: الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٧١-٧٢).

كما ويذكر في هذا المقام كتاب " المنصوري " للرازي والذي يحتوي علي الكثير من الأدوية والعقاقير وتفصيلاتها(١).

هذا وقد أورد أبو عبدالله زكريا القزويني(٢) الكثير من الوصفات العلاجية حيث استعمل فيها مكونات نباتية وحيوانية(٣).

كما وتم استخدام الصيدلانيون للكيمياء في تلك الفترة، حيث كانت أشهر مؤلفات الرازي في تلك الفترة، كتاب" سر الأسرار "، وقد وصف فيه منهج واضح المعالم في كيفية البحث وطريقته في التجربة، وضع فيه خلاصة علمية من الأدوات والمواد المستخدمة في تجاربه، ثم قام بعرض الطرق التي توصل اليها ونتائجه المثمرة في هذا المجال(٤).

ويذكر بأن أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي هو أول من ذكر في هذا المجال حمض الكبريتيك، وقام باستخراج الكحول بتجربة عملية، حيث قام بتقطير المواد النشوية والسكرية المتخمرة(٥)، وقام أيضا بالاستعانة به في تحضير العلاجات والأدوية(٦).

كما أن أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي(٧) قد أورد بابا في إحدى كتبه وذكر فيه الكثير من المصطلحات الكيميائية المتعارف عليها في حينه(٨).

---

(١) انظر: الرازي، المنصوري في الطب (ص١٦٦-٢٠٢).

(٢) زكريا القزويني: عالم مسلم عربي قزويني المولد، حجازي الأصل، يرجع نسبه إلى الإمام انس بن مالك عالم المدينة، ولد في عام ٦٠٥هـ، وتوفى عام ٦٨٢هـ، الف الكثير من الكتب في مجالات الجغرافيا والتاريخ الطبيعي، وشغف بالنبات والحيوان والطبيعة والفلك والجيولوجيا، الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (ج٨/٣١٤).

(٣) انظر: القزويني، عجائب المخلوقات (ص٣٢٩-٣٣٥).

(٤) الصفدي، نكث الهميان (ص٢٤٩)؛ الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٦٩).

(٥) المتخمرة: التخمر والتخمير، عملية استخلاص الطاقة من تفاعلات الأكسدة للمركبات الكيميائية، والتي يؤخذ منها الكربوهيدرات، رويحة، التداوي بالأعشاب (ص٢٥٨).

(٦) الثعالبي، الاقتباس (ج٢/٢٢٥).

(٧) محمد بن موسى الخوارزمي: هو عالم رياضيات وفلك مسلم من خوارزم، يكنى الخوارزمي وأبو جعفر، ولد حوالي(١٦٤هـ/٧٨١م)، وتوفي عام(٢٣٢هـ/٨٤٧م)، يعتبر من أوائل علماء الرياضيات المسلمين، حيث ساهمت أعماله بدور كبير في تقدم الرياضيات في عصره، الذهبي، سير (ج١٢/٥٧٠).

(٨) الخوارزمي، مفاتيح العلوم (ص٢٧٨-٢٨٠).

ثالثا: المعدات والأدوات الطبية والقائمون عليها:

لقد استخدم الأطباء في بلاد المشرق الإسلامي في تلك الفترة الزمنية مجموعة من الأدوات والآلات الطبية وكل حسب تخصصه، فقد كانت هناك أنواع معينة من الأدوات والآلات الطبية والتي كانت تساعدهم في فحص وتشخيص مرضاهم(١)، ومن هذه الأدوات والمعدات، مكوي الطحال(٢)، وكلاب الأضراس(٣)، ومكمدة الحشاء(٤)، ومفتاح الرحم(٥)، ومخرط المناخير(٦)، وغيرها من الأدوات والآلات التي يستخدمها الطبيب في انجاز عمله الطبي(٧).

كما وقد كان الجراحون دائما يستخدمون أدواتهم الخاصة بهم مثل، دست المباضع، وفيه مباضع مدورات الرأس، والموربات، والحربات، وفأس الجبهة، ومنشار القطع، ومخرقة الأذن ، وورد السلع، ويكون معهم ملازم لهذه الأدوات، وبالإضافة الي المراهم ودواء الكندر القاطع للدم نتيجة تأثير استخدام هذه الأدوات أثناء إجراء الجراحات للمرضي(٨)(٩).

---

(١) انظر: الشيزري، نهاية الرتبة (ص٩٩).

(٢) مكوي الطحال: هي احدي الآلات التي كانت تستخدم من قبل الطبيب الجراح؛ وذلك لقطع النزف أثناء اجراءه العملية الجراحية، انظر: الشيزري، نهاية الرتبة (ص٨٥)، (ص٩٤)، (ص٩٩).

(٣) كلاب الاضراس: هو احدي الأدوات الطبية التي كانت تستخدم من قبل طبيب الأسنان؛ وذلك لمسك وتمكين الضرس في مكانه، انظر: المصدر السابق، ص٩٨-٩٩.

(٤) مكمدة الحشاء: هي احدي الآلات التي كانت تستخدم من قبل الجراح أثناء العملية الجراحية، انظر: المصدر السابق، ص٩٩، ص٨٥.

(٥) مفتاح الرحم: هو احدي الآلات التي كانت تستخدم من قبل طبيب الولادة، لفتح الرحم والمساعدة في عملية الولادة، انظر: المصدر السابق، ص٩٩.

(٦) مخرط المناخير: هو احدي الآلات التي كانت تستخدم من قبل الطبيب الجراح أثناء اجراء العمليات الجراحية في الوجه والأنف، انظر: المصدر السابق، ص٩٩.

(٧) انظر: ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة (ص١٠٩).

(٨) لمعاينة بعض الأدوات الجراحية التي كانت تستخدم في العمليات، انظر ملحق رقم(٤)، وملحق رقم(٥)

(٩) ابن البيطار، الجامع (مج٢/ج٤/٨٥)؛ البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام (ص٥٤).

كما وتم تقسيم الآلات والمعدات الجراحية في تلك الفترة الي عدة أنواع، كالتالي:

١.المكاوي:

لقد كانت تستخدم المكاوي لتخصصات الجراحة وللعلاج بالكي، وكان لها العديد من الأشكال: المكاوي الهلالية، والمكاوي السكينية، والمكاوي المسمارية، والمكاوي ذات السفاقيد والتي تقوم بحرق الجلد كله حتي يخرج الصديد من المريض المصاب(١).

٢. المجاريد:

فقد كانت تستخدم المجاريد الطبية لأعمال تختص بالجراحة، وكانت مصنوعة من مادة النحاس، وهي شبيهة بملعقة الكحت، حيث كان يستخدمها الجراحين أثناء عمليات الجراحة للمريض ويقومون بكحت وتنظيف مكان التالف في العضو المقصود عمل جراحة له(٢).

٣. المدسات:

وهي ألات معدنية تصنع من الحديد الصلب، وبحيث تكون محكمة الأطراف؛ وذلك لعملية تسريع الدخول في جسم المريض، وبالتحديد كانت تستخدم في علاج أمراض الأورام، وكان يستخدمها الأطباء عند اجراء العمليات الجراحية للمريض(٣).

٤. المسامير:

فقد كانت تستخدم المسامير بأعمال الجراحة التي كان يقوم بها الطبيب الجراح للمريض، وكانت تصنع من عدة معادن، إما من مادة النحاس، أو من الحديد، أو من الفضة، أو من مادة الرصاص، وكان يستخدم كل نوع لعمل معين دون النوع الأخر، وحسب طلب الطبيب المختص في اجراء العملية، وحسب نوع التدخل الجراحي للمريض(٤).

---

(١) انظر: الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف (ص٢٨١).

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٢٨٢.

(٣) انظر: الرازي، الحاوي في الطب (ج٣/٢١٣).

(٤) انظر: الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف(ص٢٨١)، (ص٢٩٩).

لقد برز في تاريخ الحضارة الإسلامية علماء أعلام، وأصبحوا نجومًا في سماء العلم والحضارة والتقنية؛ وذلك من خلال ما قدموه من ابداعات واكتشافات، وما تركوه من بصمات واضحة في صرح الحضارة الإنسانية(١).

فمن أعظم الجراحين المسلمين الذين أنجبتهم البشرية عبر العصور والأزمان، وإن لم يكن أعظمهم على الإطلاق، وهو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، فقد ولد سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م)، والمعروف في أوربا باسم (Abulcasis) ، الطبيب الجراح الذي تمكن من اختراع أولى أدوات الجراحة، كالمشرط والمقص الجراحي، وغيرها من الأدوات الجراحية(٢)، كما وقد وضع الأسس والقوانين للجراحة والتي كان من أهمها ربط الأوعية لمنع نزفها، وقد اخترع خيوط الجراحة، فكان أحد العلماء الأعلام في هذا المجال في عصره، وكان لعلمه تأثير كبير في بلاد المشرق الإسلامي، وقد ذكره الحميدي وقال: " كان من أهل الفضل والدين والعلم، وعلمه الذي يسبق فيه علم الطب، وله فيه كتاب كبير مشهور كثير الفائدة محذوف الفضول سماه، كتاب " التصريف لمن عجز عن التأليف "(٣)، وقد ذكره أبو محمد ابن حزم وأثنى عليه وقال: " ولئن قلنا أنه لم يؤلف في الطب أجمع منه للقول والعمل في الطبائع لنصدقن "(٤).

وقد قال عنه ابن أبي أصيبعة : " كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة، جيِّد العلاج وله تصانيف مشهورة في صناعة الطبّ وأفضلها كتابه الكبير المعروف " بالزهراوي "، وله كتاب" التصريف لمن عجز عن التأليف "، وهو أكبر تصانيفه وأشهرها وهو كتاب تام في معناه "(٥).

---

(١) انظر: النجار، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية (ص١٧٠).

(٢) انظر: الذَهَبي، تاريخ الإسلام (ج١٣٦/٣١)؛ الزركلي، الأعلام (ج٣١٠/٢).

(٣) انظر: جذوة المقتبس (ص١٢٥-١٢٩).

(٤) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة (ج١٣/٣)؛ الذَهَبي، تاريخ الإسلام (ج٢٣٧/٣١).

(٥) انظر: ابن أبي أصبيعة، عيون الأنباء (ص٣٣٣)، (ص٥٠١)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٣٧٩/٤)، (ج٢٣١/١٣).

وقد وصف الزهراوي الآلات والأدوات الجراحية التي اخترعها بنفسه للعمل بها في عملياته، ووصف كيفية استعمالها وطرق تصنيعها، ومنها: جفت الولادة(١)، والمنظار المهبلي المستخدم حاليًا في الفحص النسائي، والمحقن أو الحقنة العادية، والحقنة الشرجية، وملاعق خاصة لخفض اللسان وفحص الفم، ومفصلة اللوزتين، والجفت وكلاليب خلع الأسنان، ومناشير العظام، والمكاوي والمشارط على اختلاف أنواعها، وغيرها الكثير من الآلات والأدوات التي أصبحت النواة التي طُوِّرَتْ بعد ذلك بقرون لتصبح الأدوات الجراحية الحديثة (٢)(٣).

لقد جاء في دائرة المعارف البريطانية، أنه كان أشهر من ألف رجل في الجراحة عند العرب، كما ويذكر أيضا أنه أول من قام بربط الشرايين؛ وذلك لمنع النزيف، وقد استفاد منه المسلمون وغيرهم في المجال الطبي وابتكاراته للمعدات الطبية، في المشرق الإسلامي والعالم بأسره(٤).

---

(١) لمعاينة الأدوات الجراحية، وأدوات الولادة العسيرة التي كان يستخدمها الزهراوي، انظر ملحق رقم (٩)، وملحق رقم (١٠).

(٢) لمعاينة الأدوات الجراحية التي كانت تستخدم أثناء العمليات الجراحية، انظر ملحق رقم (٤)، وملحق رقم (٥).

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٩٩)، (ص٥٠١)؛ الحَمِيدي، جذوة المقتبس (ص٢٠٩)؛ كحالة، معجم المؤلفين (ج٤/١٠٥)، (ج٥/١٨١).

(٤) انظر: ابن حزم، فضائل(ص١٨)؛ ابن عميرة، بغية الملتمس (ص٢٨٦).

رابعا: نظرة السلاطين والأمراء للأطباء ومهنة الطب:

لقد اهتم أمراء المشرق الإسلامي اهتماما كبيرا بالعلماء والأطباء والحياة العلمية والثقافية بشكل عام، مما كان له الأثر الكبير عليهم، حيث مكنهم وجعلهم ذو أهمية ومكانة رفيعة في المجتمع، وقد تمثل دعمهم ورعايتهم بعدة طرق، كان منها تقديم الهدايا للأطباء(١)، حيث كان الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني(٢) يرسل الي أحمد المروزي(٣)(ت٢٩٤هـ/ ٩٠٦م)، أربعة ألاف درهم في السنة(٤)، وعندما أراد أن يحج أبو محمد المعروف بعبدان(٥) (ت٢٩٣هـ/٩٠٥م)، أرسل له الأمير مبلغا من المال(٦).

كما وكان الأمير نوح بن نصر(٧) يرعى العلماء والأطباء، حيث أرسل الي العالم أحمد بن العباس(ت ٣٥٥هـ/٩٦٥م)، بمبلغ كبير من المال؛ وذلك تشجيعا لعلمه وعطائه المتواصل في تخصصه(٨).

---

(١) انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج١٣/٥٧).

(٢) الامير اسماعيل الساماني: هو أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الساماني، ولد في خراسان(٢٣٥هـ/٨٤٩م)، وتوفي في بخاري (٢٩٥هـ/٩٠٧م)، كان الأمير الفارسي الساماني لبلاد ما وراء النهر (من٩٠٠م وحتى٩٠٧م)، شهد عهده ظهور السامانيين كقوة في المنطقة، ويرجع نسبه إلى سامان، الذي أسّس سلالة السامانيين والذي ترك المجوسية واعتنق الإسلام، ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٦/٥١٣)، (ص٦٠٩).

(٣) أحمد المروزي: هو أحمد بن عبد الله المروزي، الملقب ب"حبش الحاسب"، أو "الحكيم حبش"، ينتسب إلى مدينة مرو في إقليم خراسان، كان يشهد له بصنة الطب، فقد عاش في عصر المأمون والمعتصم الخلفاء العباسيون، وتوفي في عام (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج١/٣٣٢)، (ج١٣/٥٤-٥٥).

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١١/١٣١)؛ الذهبي، تاريخ الإعلام (ج٦/١٠٤٥).

(٥) عبدان: وهو عبدان الأهوازي، عبد الله بن أحمد بن موسى الجواليقي والملقب بعبدان، والطبيب المشهور في زمانه، انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٢٦)، (ص٢٣٤).

(٦) السمعاني، الأنساب (ج٤/١٢٩).

(٧) الامير نوح بن نصر: هو نوح بن نصر الساماني، احدي الأمراء السامانيين، كان يلقب بالأمير الحميد، حيث ترجع أسرته الي أصول تركية، (ت٣٤٣هـ/٩٥٤م)، انظر: أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر (ص٢١٧)؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٧/١٢٠).

(٨) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٦/١٢٠).

ويذكر الذهبي أن الأمير إسماعيل بن أحمد كان يوقر ويحترم العلماء والأطباء(١)، وكان يكرمهم في المناسبات(٢)، وقد قال أبو الفضل محمد بن عُبَيْد الله البَلْعَميّ(٣)، سمعت الأمير إسماعيل بن أحمد يقول: " كنت بسمرقند، فجلست يوم للمظالم، وجلس أخي إسحاق إلى جنبي، إذ دخل أبو عبد الله محمد بن نصر، فقمت له إجلالًا لعلمه، فلمّا خرج عاتبني أخي وقال: " أنت والي خُراسان، تقوم لرجلٍ من الرَّعيّة! هذا ذَهاب السّياسة "(٤)، فَبِتُّ تلك اللّيلة وأنا مُنْقَسِمُ القلب، فرأيت النَّبِيَّ محمد ﷺ فِي الْمَنَامِ كأني واقف مع أخي إسحاق إذ أقبل النّبيّ محمد ﷺ فأخذ بعضُدي، فَقَالَ لي: " ثَبتَ ملكَكَ وملك بنيك بإجلالك محمد بن نصر(٥)، ثم التفت إلى إسحاق فقال: " ذهب ملك إسحاق وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر"(٦).

حيث كان الأمير إسحاق بن أحمد، مذكورا بعلمه ومحبته لأهله وكثرة مجالستهم ومخالطتهم والاستئناس بقربهم(٧)،

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (ج١١/٢١٤-٢١٥).

(٢) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب (ج٢/ ٩٤).

(٣) محمد البلعمي: هو أبو الفضل محمد بن عبيد الله البلعمي (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)، حيث نشأ في مدينة مرو في خراسان، ودرس فيها علومه الأولى على بواسطة عدد من العلماء، ومنهم الإمام محمد بن نصر المروزي الذي كان له أثر في آرائه، وكان لأبي الفضل، كما يقول الإصطخري، عدد من الدور هناك، ثم انتقل بعد ذلك إلى سمرقند لمتابعة دراسته، ويذكر ابن الأثير أن أبا الفضل انتقل إلى بخاري، عاصمة السامانيين، وقد ارتبط بالأسرة الحاكمة هناك، وأصبح واحدا من رجال الحاشية الذين توكل إليهم بعض المهام في الدولة بين حين وآخر، انظر: المسالك والممالك (ص١٢٥)؛ انظر: الكامل في التاريخ (ج٧/٣٨٩)، (ص٣٩٩)؛ كحالة، معجم المؤلفين (ج١٠/٢٧٧-٢٧٨).

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٦/١٠٤٥).

(٥) محمد بن نصر: هو محمد بن نصر بن حجاج المروزي، كنيته أبو عبد الله المَرْوَزِي، أحد علماء سمرقند الأجلاء، (ت٢٩٤هـ/٨٩٨م)، شافعي المذهب وأحد من استبحر في علم الفقه والحديث، انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج١٣/٥٤-٥٥)؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/٢٢٠).

(٦) ابن الجوزي، المنتظم (ج١٣/٥٧).

(٧) الماوردي، نصيحة الملوك (ص١٤١).

ومن تقدير السلاطين والأمراء في بلاد المشرق الإسلامي لمهنة الطب واحترامهم للعلماء وللأطباء، ما قاله ابن الملقن(١)عن أبي محمد الهروي(ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، حيث قال: " وأهل سامان لا يتقدمون عليه إذا ركب معهم، ولئن تأخرت فواجب وإن تقدمت فحاجب "(٢)؛ وبسبب تقديرهم وإجلالهم للأطباء والعلماء، فلم يغضب الأمير إسماعيل بن أحمد من معالج ابنه ومعلمه، وقد سمعه يقول لولده: " لا بارك الله فيك ولا فيمن ولدك "، بل تقدم منه الأمير قائلا:" يا هذا نحن لم نذنب ذنبا فتسبنا، فهل تري أن تعفينا من سبك وتخص المذنب بذمك وشتمك " (٣). فقد كانت السلاطين والأمراء تربطهم علاقة طيبة مع الأطباء والمطببين، فالطبيب ابن سينا أبي الحسن بن عبد الله، نبغ طبيبا منذ طفولته، وتمكن من معالجة بعض أمراء وسلاطين الدولة السامانية، واستطاع معالجة الأمير نوح بن منصور(٤)؛ وذلك بعد أن عجز الأطباء عن علاجه(٥)، وقد تقلد ابن سينا مكانة كبيرة في البلاط الساماني بين الأمراء، ووصل به الأمر أن دعي الي تولي الوزارة بعد وفاة الأمير نوح(٦).

---

(١) ابن الملقن: هو الإمام عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله ولد في سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، ويعرف بابن النحوي لأن اباه كان نحويا، وكان يعد من أكابر علماء الحديث والتاريخ والفقه، وترجع أصوله الي وادي آش بالأندلس، ثم انتقل أبوه منها إلى مدينة تكرور بالسودان، ثم قدم إلى القاهرة، حيث توفي والده في سنة (٧٢٤هـ/١٣٢٤م)، فنشأ يتيما، لكن زوج والدته وصديق والده الشيخ عيسى المغربي، كان له الأثر الكبير في توجيهه لطلب العلم ونبوغه فيه، انظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة (ج١/١٧-١٩)؛ انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج١٣/٩٨-٩٩).

(٢) النويري، نهاية الأرب (ج٢٥/٣٣٧)؛ ابن الملقن، العقد المذهب (ص٨٠).

(٣) النويري، نهاية الأرب (ج٢٥/٣٣٧-٣٣٨).

(٤) نوح بن منصور: هو الأمير نوح بن منصور الساماني (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، حيث تولي الحكم خلفا لا بيه الامير نوح الذي توفي (ت٣٦٦هـ/٩٧٧م)، وينسب السامانيين إلى جد الأسرة سامان خداه، الذي ينحدر كما ذكر بعض المؤرخين من أحفاد بهرام بن جوبين البطل الساساني، ويصل نسبهم عند مؤرخين آخرين إلى كيومرث أول ملوك العجم، ولقبُ "خداه" الذي أُطلق على سامان بن ميّا، كان يطلق على أمراء بخاري ، انظر: الذهبي، سير أعلام (ج١٦/٥١٤).

(٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء (ص٤٠١).

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٢/٤٢).

ويذكر بأن الحسن بن نوح أبو منصور القمري(١)، قد كان سيد وقته وواحدا من رجالات زمانه في صناعة الطب، وحسن المعالجة، ويجيد المداواة، ومتميزاً بعلمه وبشهادة الملوك والسلاطين(٢)، وقد قال ابن أبي أصيبعة : " حدثني الشيخ شمس الدين الخسروشاهي، أن الشيخ ابن سينا، كان قد لحق هذا أي (أبو منصور القمري)، وهو شيخ كبير، وقد كان يحضر مجالسه، ويلازم دروسه، وانتفع به في صناعة الطب "(٣).

كما وقد كان للرازي أبوبكر محمد بن زكريا الطبيب والفيلسوف المشهور، عدة مؤلفات في الطب، مثل:(الحاوي، والجامع، والأعصاب، والمنصوري، وغيرها)، وقد أهدى بعض منها الي الأمير منصور بن إسحاق بن إسماعيل والي منطقة الري(٤) ، حيث عالج الأمير منصور بن نوح في بخاري؛ وذلك بعد أن أصابه المرض ولم يستطيع الأطباء أن يعرفوا سبب مرضه (٥)، وقد ازدهرت الحياة العلمية والأدبية والطبية في عصر الدولة الاسلامية، وكانت بخاري وسمرقند تنافسان بغداد في مكانتها العلمية والطبية؛ وذلك بسبب تشجيع الأمراء والسلاطين للعلم وحبهم للعلماء، فقد سمح الأمير أبو القاسم نوح بن منصور (نوح الثاني)، للطبيب والعالم الجليل ابن سينا باستخدام مكتبة قصره(٦)، كما قام أبو بكر الرازي (٢٥١-٣١٣هـ/٨٦٥-٩٢٥م)، بإهداء كتابه المعروف في الطب" المنصوري " إلى الأمير أبى صالح منصور بن إسحاق، أمير منطقة سجستان(٧).

---

(١) الحسن بن نوح القمري: هو أبو منصور حسن بن نوح القمري (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، و هو طبيب مشهور من أهل بخارى، وقد عاصر الأمير منصور في سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م)، وقيل أن ابن سينا أخذ من علمه، انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٤/٢١٦)، (ج١٢/١٧٦).

(٢) المصدر السابق، ج٤، ص٢١٦، ج١٢، ص١٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٤، ص٢١٧.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج٥/ ١٥٩).

(٥) السمرقندي، جهار مقالة (ص٧٩).

(٦) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢٩/٢١٩)، (ص٢٢٢).

(٧) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج٥/١٥٨-١٥٩)؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٤١٦)؛ الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٦٩).

فقد كان ابن سينا يعالج الناس وهو في السابعة عشر من عمره، حتي أنه عالج نوح بن منصور أمير بخارى من مرضهِ، وعينه بعد ذلك بمنصب في بلاطهِ، وكان يقضي في الدرس ساعات طوالاً في مكتبة السلطان الضخمة(١)، ولما قضي على السلطان في أواخر القرن العاشر الميلادي، لجأ ابن سينا إلى بلاط المأمون أمير خوارزم، ولما استدعى محمود الغزنوي ابن سينا والبيروني وغيرهما من كبار العلماء والاطباء في بلاط المأمون، ولم يطع ابن سينا أمره، وفر إلى الصحراء(٢).

وهبت عليه عاصفة رملية في الصحراء، ونجا ابن سينا ووصل إلى جرجان(٣) بعد أن قاسى كثيراً من الصعاب، وفيها عين بمنصب في بلاط قابوس(٤)، ونشر محمود الغزنوي في بلاد الفرس صورة لابن سينا، ووعد من يقبض عليه بجائزة سخية، ولكن القائد قابوس حماه من عيون الأمير(٥). ولما قتل قابوس دعي ابن سينا لعلاجه في همذان(٦)، وشفي الأمير على يديهِ فاتخذه وزيراً له؛ ولكن الجيش لم يرتح لحكمهِ، فقبض عليه ونهب بيتهُ، وحاول أن يقتله(٧).

---

(١) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٩٣).

(٢) انظر: المصدر السابق، ص١٩٣-١٩٤؛ الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٧١).

(٣) جرجان: هي إحدى المدن الشهيرة في إيران، وتقع في شمالي إيران حالياً، وقد كانت جرجان مركز منطقة استرآباد، وإليها ينسب الشريف الجرجاني الفيلسوف الحسيني، وكذلك الأمين الأسترابادي، و قد ذكر السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء، ان المسلمين سيطروا على هذه المدينة في زمن سليمان بن عبدالملك، انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص١٩٩)، (ص٢٤٦)؛ انظر: ابن ماكولا، الإكمال (ج٦/٣٩٦).

(٤) البيهقي، حكماء الاسلام (ص٦٥- ٦٦).

(٥) الماتريدي، تفسير الماتريدي (ج١/ ٤٣)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٣/٣٤٤- ٣٤٥).

(٦) همذان: تعتبر مدينة قديمة وهامة في تلك الفترة، وتقع على الطريق التجاري بين بلاد الرافدين والشرق في العهد السلوقي والساساني، حيث تعرّضت المدينة في تاريخها القديم للدمار والحصار عدة مرّات، وفي سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) تعرضت همذان للغزو التركمان، انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص٢٦١)، (ص٣٣٥)، (ص٣٥١).

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٢/٤٢).

واستطاع ابن سينا أن يفلت منهم ويختبئ في بيت صيدلي، وبدأ وهو في مخبئهِ يؤلف كتبهُ التي كانت سبباً في شهرتهِ(١)، فقد قبض عليه ابن الأمير، وزج به في السجن، حيث قضى عدة أشهر وواصل فيها التأليف، وقد استطاع مرة أخرى أن يفر من السجن(٢)، وبعد عدة مغامرات لابن سينا وجد له ملجأ في بلاط علاء الدولة البويهي(٣) أمير أصفهان، ورحب بهِ الأمير وكرمهُ، وهنا التفت حوله جماعة من العلماء والفلاسفة، وأخذوا يعقدون مجالسهم العلمية المتواصلة وبرئاسة الأمير نفسه(٤).

وكان ابن مندويه الأصفهاني، وهو أبو علي أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه(٥)، من الأطباء المذكورين في بلاد العجم، وخدم هنالك جماعة من ملوكها ورؤسائها، وكانت له أعمالا مشهورة ومشكورة في صناعة الطب، وكان من الأجلاء بأصفهان، كما وكان الطبيب أبو عبد الرحمن بن مندويه فاضلاً في علم الأدب، وافر الدين وله أشعار حسنة، ومن أشعاره :

" ويحرز أموالاً رجال أشحة وتشغل عما خلفهن وتذهل
لعمرك ما الدنيا بشيء ولا المنى بشيء ولا الإنسان معلل "(٦)

وقال أيضاً :

" ويمسي المرء ذا أجل قريب وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجل بالرحيل وليس يدرس إلى ماذا يقر به الرحيل " (٧)

---

(١) وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٩٤).
(٢) المصدر السابق، ص١٩٤؛ انظر: الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص١٢٣).
(٣) علاء الدولة: هو علاء الدولة البويهي أو بن كاكويه، حكم فترة من الزمن دولة أصفهان وما حولها في الفترة (٣٩٨-٤٣٣هـ/١٠٠٧-١٠٤٢م)، حيث كانت تربطه علاقة جيدة مع الشيخ الرئيس ابن سينا، وقد بقي ابن سينا يخدمه لفترة طويلة، انظر: أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر (ص٢٥٩-٢٦٠).
(٤) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢٩/٢٢٨)، (ص١١٩).
(٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء (ص٣٠٦).
(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج١/٨٥)، (ج٢/٣٩١)، (ج٧/٣٦)؛ الذهبي، تاريخ الاسلام (ج٣٠/٤٩٨)؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء (ص٤٦٠).
(٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٣٠٧).

ومن النماذج الأخرى لتقدير الأمراء والسلاطين للطب والعلماء في تلك الفترة، فقد خرج الأمير نصر بن أحمد بن أسد من عاصمة بلاده سمرقند؛ وذلك ليتسنى له استقبال الأمير والعالم أبا الهيثم خالد بن أحمد بن خالد الذهلي(١) سنة (٢٦٤هـ/٨٧٧م)(٢).

فقد قال ابن قارن الرازي(٣)، وكان تلميذاً لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المعروف : " سمعت أبا بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب بعد رجوعه من عند أمير خراسان، لما استدعاه فعالجه من علة صعبة كان يعاني منها، فقد قال اجتزت في طريقي بنيسابور بيقام، وهي النصف من طريق نيسابور إلى الري، فاستقبلني رئيسها فأنزلني داره وخدمني أتم خدمة، وسألني أن أقف على ابن له به استسقاء"(٤).

لقد كان للأطباء والعلماء في تلك الفترة مكانة كبيرة عند السلاطين والأمراء السامانيين، حيث كان الأمراء يستشيرون العلماء، كما وتم في ذات مرة اختيار أحدهم ليستشيرونه في أمورهم الشخصية، كما حدث للعالم محمد بن الفضل، وأبي سعيد محمد بن محمد، الذي ائتمنه الأميريين السعيد والحميد، وكيلا علي أملاكهما في نيسابور(٥)، وأبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الكرابيسي(٦)، الذي عينه الأمير نوح بن نصر قاضيا علي الشاش(٧).

---

(١) خالد الذهلي: وهو الأمير أبو الهيثم الذهلي، صاحب ما وراء النهر، له آثار حميدة ببخارى، ويقال أنه قد أكرم المحدثين بها، وطلب من البخاري أن يحدث بقصره " بالصحيح " ليسمعه أولاده فأبى فتألم، وأخرجه من بخاري، الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٣/١٣٧)، (ج٢٥/١٢٩).

(٢) النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند (ص٢٢).

(٣) ابن قارن الرازي: وهو أحد تلميذ الطبيب المشهور أبي بكر محمد بن زكريا الرازي، حيث كان طبيب مشهود له بكفاءته في خراسان، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٧٧)، (ص٤١٨).

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٧٧)، (ص٤١٨).

(٥) السمعاني، الأنساب (ج٥/٦١٤).

(٦) محمد الكرابيسي: هو محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، أبو أحمد النيسابوري الكرابيسي، كان محدث خراسان في عصره، تقلد القضاء في مدن كثيرة، منها الشاش، وحكم بها أربع سنين، ثم طوس، وعاد إلى نيسابور سنة (٣٤٥هـ/٩٥٦م) ، توفي سنة (٣٧٠هـ/٩٨١م)، انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج٤/٢٥٧)، (ج١٤/٣٣٥).

(٧) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٢/٤٣٤).

وأبي الفضل المروزي السلمي(١)، الذي ولاه الأمير الحميد على وزارته (٢)، كما وقد قال ياقوت الحموي عن إبراهيم بن علي الفارسي النحوي حين قدم الي بخاري في عهد السامانيين: " فأجل وبجل "(٣).

وحينما زار المقدسي خراسان وبلاد ما وراء النهر، لاحظ إجلال الناس والسلاطين والأمراء للعلماء وللأطباء، حيث كان من تقاليدهم عدم إلزام أهل العلم تقبيل الأرض بين أيديهم كما يفعل غيرهم من الناس، ولذلك قال عنهم المقدسي: " إنهم من أحسن الملوك سيرة ونظرا وإجلالا للعلم وأهله "(٤)، كما وقد سمح للأطباء والعلماء بالدخول على الأمراء وتقديم المساعدة والنصائح الطبية والعلمية، حيث كانوا يتقبلون النصيحة منهم ويعملون بها(٥).

ويذكر النسفي أن الأمير نصر بن أحمد بن أسد قد شيع جنازة أحد العلماء، وهو يقول: " لا تقضى الحقوق إلا بالمشقة "، ويوجد من الشواهد الكثيرة والتي تدلل علي أن السلاطين والأمراء كانوا يشيعون ويصلون على الأطباء والعلماء(٦)، وقد شوهد مرة أخرى الأمير نصر يشيع ويشارك في دفن الطبيب والعالم سعد بن نصر السمرقندي(٧)،

---

(١) أبي الفضل المروزي السلمي: هو محمد بن محمد بن أحمد، أبو الفضل المروزي السلمي البلخي، الشهير بالحاكم الشهيد (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)، كان عالما وإماما للحنفية في عصره، ومن أشهر كتبه "كتاب الكافي"، وقد ولي قضاء بخاري، ثم ولاه الأمير الحميد "صاحب خراسان" وزارته، وقتل شهيدا في الريّ، انظر: الزركلي، الأعلام (ج٧/١٩-٢٠).

(٢) ابن الجوزي، المنتظم (ج١٤/٤٩)؛ القرشي، الجواهر المضية (ج٣/٣١٤).

(٣) ياقوت، معجم الأدباء (ج١/٩٠)، (ص١٣١)؛ الثعالبي، يتيمة الدهر (ج٤/١٧١)؛ القفطي، إنباه الرواة (ج١/٢٠٦).

(٤) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم (ص٣٣٨).

(٥) المصدر السابق، ص٣٣٩.

(٦) السمعاني، الأنساب (ج١/٢٤٣)؛ القرشي، الجواهر المضية (ج٢/٢٢٠)؛ النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند (ص٢٩٨).

(٧) انظر: الغزي، الطبقات السنية (ج٣/٢٦٣).

كما وقد شارك الأمير إسماعيل بن أحمد بالصلاة والتشييع علي عبيد الله بن شريح البخاري(١)، وبقي علي قبره حتي تم الانتهاء من دفنه(٢).

ولم يتوقف الأمر في الاحترام والتقدير للعلماء والأطباء عند الأمراء والسلاطين فقط؛ ولكن تمثل ذلك أيضا في وزرائهم وأمراء أقاليمهم، حيث كان لبعض الوزراء نفقات على بعض الأطباء والعلماء(٣)، ومن أمثلة ذلك الوزير محمد بن أحمد الجيهاني(٤)، حيث كان يجري على أحمد بن سهل البلخي الكثير من النفقات، وحرص دائما علي إظهار الاحترام والتقدير للأطباء والعلماء، ويجالسهم ويبر وينصف المحتاجين منهم ومن ذويهم(٥).

لقد اهتم الوزير محمد بن أحمد الجيهاني بالبعثة العباسية الذاهبة الى بلغاريا، فقد كان أفرادها رسل للخليفة، وكانت مكونة من مجموعة من العلماء والأطباء، حيث اهتم بهم وأكرم وفادتهم، وكان يناقش معهم عدة أمور ويرضيهم فيها، ويدخلهم على الأمير نصر بن أحمد(٦).

كما وقد ذكر الحافظ أبى سعد السمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) في كتاب " الأنساب "، بأن الوزير البلعمي قد شارك بنفسه في تشيع جنازة أحد كبار العلماء(٧).

---

(١) عبيد الله بن شريح: هو أبي عبد الرحمن عبيد الله بن شُرَيْح أَبُو الليث البخاري، فقد سكن في سمرقند ومات فيها في عام (ت٢٥٨هـ/٨٧٢م)، وولد أعمى وقد كان من أحفظ النَّاس للحديث والفقه، انظر: ابن حِبَّان، الثقات (ج٨/٤٠٧)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٩/ ٣٩).

(٢) البستي، الثقات (ج٨/٤٠٧)؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء (ج٦/٢٨٠٥)؛ السمعاني، الأنساب (ج٢/٢٣)؛ (ج٥/٥٣٢)؛ السيوطي، بغية الوعاة (ج٢/٣٣١).

(٣) السمعاني، الأنساب (ج٥/٣٩٠).

(٤) محمد بن احمد الجيهاني: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نصر الجيهانى، تولى الوزارة في خراسان سنة (٣٠١هـ/٩١٣م)، وسيرها بطريقة حسنة، وكانت وفاته في عام (ت٣٣٠هـ/٩٤١م)، انظر: الجرديزى، زين الأخبار (ص٢٤٦)؛ انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٢/ ٥٨).

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء (ج٤/٥٩١).

(٦) انظر: ابن فضلان، الرسالة (ص٧٧).

(٧) الأنساب (ج٥/٢٨٠).

وكان يعرف من القادة العسكريين والذي عرف عنهم اهتمامهم بالطب والعلم والأدب، القائد محمد بن إبراهيم الميكالي، الذي كان يزور الأطباء والعلماء ويكرمهم في المناسبات، ويفتح لهم مكتبته الخاصة(١)، وكان على خطاه حكام الجوزجانان(٢)(٣)، وخوارزم(٤)(٥)، وأمراء الصغانيان(٦)(٧).

يذكر بأن سكان المشرق الاسلامي وملوكهم قد اهتموا بالطب والعلوم الاخرى، فكانوا يعقدون المجالس العلمية في قصورهم، حيث لم يقتصر تقدير العلماء والأطباء على الدولة والجهات النافذة فيها فقط؛ ولكن ظهر ذلك واضحا لدى الناس أيضا، حيث قال الباكوي(٨) عن بخاري : " ولم يرى مدينة أهلها أشد احتراما لأهل العلم من بخاري "(٩).

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج٤/١١٠).

(٢) الجوزجانان: هذه النسبة إلى مدينة بخراسان مما يلي بلخ يقال لها: الجوزجانان، وينسب إليها أي شخص ويقال له الجوزجاني، السمعاني، الانساب (ج٣/٣٦١).

(٣) النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند (ص٢٨٣).

(٤) خوارزم: وهي مدينة خوارزم أو مدينة خيوة، والتي كانت قديما تابعة لإقليم مدينة خراسان الكبرى، وكانت تقع غرب أوزبكستان، حيث أن خوارزم هو الاسم القديم والذي عرف عبر التاريخ بمدينة خيوة، وقد كان سبب شهرة خوارزم هو أنها مسقط رأس العديد من العلماء المسلمين، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج١/٣٨٧).

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء (ج٤/٥٩١).

(٦) الصغانيات: هو اقليم يقع في أعالي نهر جيحون، ويعتبر احدي تقسيمات أقاليم بلاد ما وراء النهر الخمسة، وهي كالتالي: إقليم الصغد، و إقليم خوارزم، و إقليم الختل، و إقليم الشاش، وقد كانت الصغانيان مسقط راس علماء كثيرين: منهم رضى الدين ابو الفضائل حسن بن محمد الصغانى، وكان من ائمه اللغة ، انظر: الدينوري، الأخبار الطوال (ص٥٨-٥٩)؛ انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٦/٧٤٤-٧٤٥).

(٧) القفطي، المحمدون (ج١/٢٤٨).

(٨) الباكوي: هو أبو نصر أحمد بن محمد الباكوي النيسابوري(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، نسبة الي مدينة نيسابور، وهو أشهر أعلامها وعلمائها في تلك الفترة، انظر: السمعاني، الانساب (ج٥/٤١٩)؛ انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج٥/٣٤٧).

(٩) القرشي، الجواهر المضية (ج٣/٥٥).

وقد قيل عن بلاد ما وراء النهر : " الغالب على أهلها الوقف على أهل العلم"(١). ويذكر بأنه لما قدم أبوعمرو المستملي من سفره، فقد حضر إليه الناس بالدراهم والخواتم والثياب(٢)، وقد كان الناس حين يعلمون بأحد العلماء، كانوا يسعون اليه بجد ويطالبون به كي ينتقل إليهم، كأبي بكر بن فورك، فقد بنى له أهل نيسابور دارا في بلدتهم(٣).

ونظرا لمكانة العلماء والأطباء الاجتماعية بين أوساط الناس والسلاطين، فقد كانت أمنية أبو إسحاق الأسفرايني(٤)(ت٤١٨هـ/١٠٢٧م)، أن يتوفى بنيسابور؛ وذلك لكي يصلي عليه أهلها ويدفن فيها؛ وذلك تقديرا له في حياته ومماته(٥).

كما ويذكر بأن الاحترام والتقدير كان متبادلا بين الأطباء والعلماء أنفسهم، ولم يذكر عنهم أنهم كانوا يتحاسدون ويتناكفون فيما بينهم، بل كانوا يحترمون بعضهم البعض حتى ومن هم دونهم علما ومكانة(٦)، وقد وصف أبو حاتم الحاتمي (ت٣٧٣هـ/٩٨٣م)، بأنه كان من أفضل الناس رعاية لأهل العلم(٧).

يتضح مما سبق، أن السلاطين والأمراء في تلك الفترة كانوا يقدرون الأطباء والعلماء ويكرمونهم في مختلف المناسبات والمواقف؛ وذلك استشعارا منهم لأهميتهم وأهمية علمهم، وتشجيعا لهم لمواصلة عطائهم العلمي، كما ويتضح بأن العلماء والأطباء كانوا يحترمون بعضهم البعض، كما ويتضح أيضا أنه قد كان لهذه الطبقة المتعلمة والمثقفة، مكانة مرموقة ليس فقط عند الناس، وأيضا عند السلاطين والأمراء.

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٠/٦٧١).
(٢) انظر: المصدر السابق، ج١٠، ص ٦٧٨.
(٣) انظر: القزويني، أثار البلاد (ص٢٩٧).
(٤) أبو إسحاق الأسفرايني: هو أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين (ت٤١٨هـ/١٠٢٧م)، من نيسابور، وهو العالم والفقيه الشافعي، حيث أقر له بالعلم أهل خراسان، من مؤلفاته " جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين" ، انظر: النووي، تهذيب الأسماء (ج٢/١٦٩)؛ ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة (ج٤/٢٦٧).
(٥) السبكي، طبقات الشافعية (ج٤/٢٥٧).
(٦) ابن بطوطة، الرحلة (ص٣٨٢)؛ القزويني، أثار البلاد (ص٤٧٤).
(٧) السبكي، طبقات الشافعية (ج٣/٤١).

الفصل الثانـي

مؤسسات وشخصيات تعليم الطب والرعاية الصحية

الفصل الثاني

مؤسسات وشخصيات تعليم الطب والرعاية الصحية

أولا: أشهر مؤسسات ومنشآت تعليم الطب والرعاية الصحية:

عادة ما تقاس المظاهر الحضارية لدولة ما في عصرنا، بما لديها من مؤسسات ومنظمات اقتصادية واجتماعية وعلمية وصناعية وطبية وغيرها، حيث تعرف العلوم الإدارية الحديثة مفهوم المنظمة أو المؤسسة، على أنها مجموعة المراحل أو الوظائف التي يتصل فيها الأفراد وفق تنظيم هيكل قادر على تحقيق أهداف معينة، أي أن المنظمة أو المؤسسة عبارة عن الترتيب المنظم للأفراد والتكنولوجيا من أجل تحقيق بعض الأغراض المحددة، فهي عملية تركيبية يتفاعل في مكوناتها الأفراد لتحقيق الأهداف(١).

لقد كان نظام المؤسسات بصورة عامة من أهم مميزات الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، وارتبط تاريخ المؤسسات العلمية على وجه الخصوص في العصر الإسلامي، كالمستشفيات والمدارس العلمية والمكتبات وغيرها، ارتباطا وثيقًا بسيرة الحكام الذين أنشأوها أو دعموها بكافة السبل المتاحة، وبالعلماء الذين أحيوها، وهذا يعني أن مهمة هذه المؤسسات في الأساس هي رعاية العلم والعلماء في مختلف المجالات، وعلى أن يمتد البعد الاجتماعي لنتائج نجاحاتهم إلى المجتمع الذي يعيشون فيه(٢).

فقد تمثلت الحركة العلمية في بلاد المشرق الإسلامي في تلك الفترة، بوجود عدد كبير من المؤسسات العلمية والتعليمية، وكانت الكتاتيب في مقدمتها، حيث كان الطلبة يبدؤون حياتهم العلمية في هذه الكتاتيب(٣).

---

(١) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٦/٦١٧)، (ج٧/٣٩١)، (ج٩/ ٣٩٥).

(٢) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٥٧)؛ انظر: ابن مسكويه، تجارب الأمم (ج٥/٨١).

(٣) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب (ج٣/٢٥١).

لقد جاءت الرعاية الطبية للمرضى في العصر الإسلامي مصحوبة بإقامة مؤسسات للعلاج والمداواة وكانت تستخدم لأغراض تعليمية أيضا، وقد أطلق عليها اسم بيمارستانات (مستشفي)، و "البيمارستان " هي كلمة فارسية مكونة من كلمتين هما: " بيمار " وتعنى مريض أو مصاب، و" ستان " وتعنى دارا، أي أنها " دار للمرضى "، وهي تناظر كلمة " المستشفى " في العصر الحاضر، وقد اختصر اللفظ بعد ذلك إلى كلمة " مارستان "، وقد أطلق علي ما يقصد به الآن "مصحة الأمراض العقلية والعصبية"(١)، ويذكر بأن أول ما نشأت البيمارستانات في مدينة جُنْدَيسابور بفارس، وذلك قبل الإسلام بنحو ثلاثة قرون، وقد تم ذلك على أيدي طائفة من الأطباء النسطوريين(٢).

ولم تكن وظيفة البيمارستانات تقتصر على مداواة المرضى وعلاجهم فقط، ولكن كانت في الوقت نفسه معاهد علمية ومدارس لتعليم الطب ويتخرج منها المطببين والجراحين والكحالين (أطباء العيون)، والصيادلة وغيرهم، وقد كان بعضها ثابتًا في المكان الذي أقيم فيه، وبعضها الآخر متنقلاً مع الجيوش في الحروب، أو مع الخلفاء والأمراء في أسفارهم، أو بحسب ظروف الأمراض والأوبئة وانتشارها في البلدان التي تخلو من البيمارستانات الثابتة(٣).

كما وقد كانت تقام الصيدليات الملحقة بالبيمارستانات، والتي أقيمت في المعسكرات على صورة مستشفيات ميدانية متنقلة، وقد كانت حافلة بكل ما يحتاجه المرضى في البيمارستان أو في أثناء الحروب(٤).

---

(١) الشحود، المفصل في الرد (ج٢٤/٢٣٩).

(٢) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول (ج١/١٤٧)؛ حافظ، ندوة الوقف (ج٩/٨٦).

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ج١/٥٧).

(٤) الإشبيلي، ديوان (ج٤/٦٠٦)؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج١/٢٣٤).

وأما عن أول بيمارستان ثابت في تاريخ الإسلام، فهو البيمارستان الذي بناه الوليد بن عبد الملك سنة (٨٨هـ/٧٠٦م) فقد عين فيه الأطباء وأجرى لهم الأرزاق وأمر بعزل المجذومين فيه؛ لكي لا يخرجوا ويختلطوا بالناس، كما وقد أجرى على العميان الأرزاق، فكان هذا أيضا أول " محجر صحي " في الإسلام(١).

طرق اختيار مكان البيمارستانات (المستشفيات):

١. وقد كان اختيار موقع البيمارستان يتم بعد بحث وتفكير لاختيار أفضل الأماكن الصحية وأكثرها جمالاً، فقد جاء في كتاب " طبقات الأطباء " لابن أبي أصيبعة، أن عضد الدولة قد استشار أبا بكر الرازي الطبيب المعروف بعلمه في زمانه (ت٢١٣هـ/٩٢٥م)، ليختار له مكانًا لبناء بيمارستان يحمل اسمه، فطلب الرازي أن يعلق في كل ناحية من جوانب بغداد قطعة من اللحم، واعتبر الناحية التي لم يتغير لون ورائحة اللحم فيها هي أنسب الأماكن لإقامة هذا البيمارستان(٢)

٢. وعندما أراد صلاح الدين أن يبني البيمارستان الناصري في القاهرة، اختار لهذا الغرض أحد قصوره الفخمة البعيدة عن الضوضاء(٣).

البيمارستانات (المستشفيات) المتنقلة:

لقد كانت " البيمارستانات " المتنقلة أو المحمولة لدى خلفاء المسلمين وملوكهم وسلاطينهم عبارة عن " مستوصفات " مجهزة بالأطباء والصيادلة، ومزودة بكل ما يلزم لعلاج المرضى من دواء وغذاء وشراب وملبس وكل ما يعين على علاج النفس وترفيه الحال(٤).

---

(١) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٨/٢٧٢-٢٧٤).

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج١/٢٣٤).

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٤١٥).

(٤) المصدر السابق، ص٤١٦.

ومثال على ذلك: البيمارستان المتنقل الذي أنشئ في عصر المقتدر بالله(١)، بناء على كتاب أرسله ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة(٢) ويوضح فيه قائلا: " فتقدم مد الله في عمرك بإبقاء متطببين وخزانة من الأدوية والأشربة يطوفون السواد ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة إلى مقامهم ويعالجون من فيه ثم ينتقلون إلى غيره"(٣).

كان العمل الطبي والتعليمي في " البيمارستان " يقوم به الأطباء الأخصائيون من مختلف فروع الطب، حيث يتناوبون العمل فيما بينهم، وكان رئيس الأطباء يتفقد أحوال المرضى وبالأغلب يلازمه معاونيه من الأطباء، ويقوم بإرشادهم وتوجيه التعليمات اللازمة لهم، كما ويعطي الإرشادات والتعليمات للأطباء المتعلمين في القسم(٤)، وإذا احتاج الأمر إلى استشارة، دعى الأطباء والأخصائيين من قسم آخر غير الذي يقيم فيه المريض، وكان جميع ما يكتبه الطبيب لكل مريض سواء من دواء أو أمور أخرى تخص المريض تنَّفذ في الحال ولا تؤخر(٥).

---

(١) المقتدر بالله: هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد المقتدر بالله احمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، من خلفاء الدولة العباسية، وقد توفي مقتولا (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)، وولد في عام (٢٨٢هـ/٨٩٦م) وأوعز إليه أخوه المكتفي بالخلافة، وتولي الخلافة بعد وفاة المكتفي، وقد كان عمره ٢٣سنة، ولم يتولى الخلافة قبله أصغر منه سنا، انظر: السبتي، الشفا (ج٢/ ٦٣٢).

(٢) ثابت بن قرة: هو أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، حيث جمع بين عدد كبير من العلوم الإنسانية والتطبيقية، فكان مؤرخا فيلسوفا وأديبا، كما كان طبيبا وفلكيا ورياضيا، وكانت له صمات واضحة في تلك العلوم والفنون، فقد ولد في أسرة اشتهرت بالعلم والطب، انظر: ابن العِماد، شذرات (ج٣/ ٣٦٨)، (ج١١/١٤٥)، (ج١١/١٦٨).

(٣) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (مج١٢/٤٢٤).

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٤٧٩) ، (ص٧٣٦) ، (ص٨٧)؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام (ج١٣/٨٦٢).

(٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص١٠٨)، (ص٤٧٩)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٦/١٤٤)؛ النعيمي، الدارس (ج٢/١٠١-١٠٢).

أهم مؤسسات ومنشآت تعليم الطب:

١. دار ابن سينا:

لقد كان يجتمع فيها طلبة العلم، ومنهم من يقرأ في كتاب القانون، وآخر يقرأ في طرق الشفاء، وكان التدريس يتم ليلاً لعدم وجود فراغ خلال النهار بسبب خدمة السلطان والأمراء، ومن أهم المدارس الطبية أيضًا المدرسة الدخوارية بالشام، التي أنشأها أبو محمد بن علي بن حامد المعروف بالدخوار(١)، وكان كحالاً (طبيبًا للعيون)، وتتلمذ على يديه كثيرا من أطباء دمشق وبلاد المشرق الإسلامي، وكان أستاذًا ببيمارستان النوري الكبير(٢)، ثم بعد وفاته أوقفت داره وجعلت مدرسة للطب، وكذلك المدرسة الدينسرية التي أنشأها عماد الدين الدينسري(٣)، ولكن دور العلم والمدارس الطبية لم تكن تف بالغرض المطلوب؛ لأن الطب من العلوم التجريبية التي لا تصلح لها هذه المعاهد، فكان لا بد من الدراسة العملية؛ ولذلك ظلت البيمارستانات هي كليات الطب المفضلة لتدريس المقررات للطالب، حيث أنها مكان تتوافر فيه الحالات المرضية وطرق العلاج، وكان يسافر الطلاب اليها من جميع البلدان، بما فيها بلاد المشرق الإسلامي(٤).

---

(١) ابو محمد الدخوار: هو مهذَّب الدِّين عبد الرحيم بن علي بن حامد الدخوار، طبيب مشهور وكان أوحد عصره وفريد دهره، وعلامة زمانه، واليه انتهت رئاسة صناعة الطب، وقد حظي عند الملوك بالاحترام والمال والجاه، ونال منهم ما لم ينله غيره من الأطباء، انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/١٥١)؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص١٢٩).

(٢) الكتبي، فوات الوفيات (ج٢/٣١٥) ؛ الدمشقي، الدارس (ج٢/١٠١) ؛ الشحود، الحضارة الإسلامية (ج١/٤١)، (ج٥/ ٤٦)، (ص١٣٩).

(٣) عماد الدين الدينسري: وهو أبو حفص عماد الدين عمر بن خضر بن محمد، ابن حمويه الدنيسري، (ت٦١٥هـ/١٢١٨م)، و الدينسرى نسبة إلى دنيسر، وهي بلدة تحت جبل ماردين، ومدينة ماردين هي مدينة تقع جنوب شرق الأناضول وهي عاصمة محافظة ماردين، انظر: المقريزي، السلوك (ص٩١)، (ص٣٩٧).

(٤) الذهبي، العبر (ج٣/١٥٣)؛ الشحود، المفصل في الرد (ج٢٤/٢٣٩)، (ج٥/ ٤٢)، (ص١٣٩)؛ عبد اللطيف، السيرة (ص٣٧٤).

٢. البيمارستان المقتدري:(١)

أنشئ في القرن الرابع الهجري في بغداد، وقد هدمه المغول بعد ذلك، وفي هذا "البيمارستان" كان يعلم الطب مجموعة من الأطباء الأكفاء وأشهرهم الطبيب الواسطي، وقد كان يلجأ إليه الطلاب من سجستان ومناطق أخرى؛ وذلك لتعلم الطب وممارسته(٢).

٣. والبيمارستان النوري الكبير:(٣)

فقد أنشأ في دمشق، ومن أعلام هذا " البيمارستان " في المجال الطبي والتعليمي، ابن الدخوار، وابن أبي أصيبعة، وأيضا علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي المعروف بابن النفيس، الذي لم يكن في عصره من يضاهيه في الطب والعلم، وهو صاحب التصانيف المفيدة، ومنها: (الشامل في الطب، والمهذب في الكحل، والموجز، وقام بشرح كتاب القانون لابن سينا)، حيث درس الطب في " البيمارستان النوري" في مصر، وإليه ينسب اكتشاف الدورة الدموية الصغرى، وقال إن الدم ينقى في الرئتين، وقد توفي بعد أن أوقف داره وأملاكه لله، فقد كان يسافر الي " البيمارستان النوري " الأطباء من خراسان لتعليم وتعلم الطب(٤).

٤. البيمارستان العضدي:(٥)

ففي " البيمارستان العضدي " كان ابن بطلان، وابن التلميذ، وسنان بن قرة ، حيث كانوا من أشهر الأطباء العاملين في هذا البيمارستان، يطببون الناس ويعلمون الطب فيه، حيث كان سنان بن قرة ماهرا في صناعة الطب وتعليمه، وله قوة بالغة في علم الهيئة، وقد كان في خدمة الأميرين المقتدر باللّه والقاهر(٦)، وقد قال ابن النديم البغدادي في كتاب الفهرست "إن القاهر باللّه أراد سنان ابن ثابت بن قرة على الإسلام فهرب ثم أسلم،

---

(١) انظر: ابن الأثير، الكامل (ج٦/٦٦٠-٦٦٣)؛ انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون (ص٢١١).

(٢) انظر: ابن الأثير، الكامل (ج٣/٤٠٣-٤٠٤)؛ انظر: القفطي، إخبار العلماء (ص١٥١).

(٣) المقدسي، الروضتين (ج١/١١) ؛ الدمشقي ، الدارس (ج٢/١٠٣).

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٩/٣٩٥)؛ ابن أبي أصيبعة، عيون (ص٧٣٢)؛ الكتبي، فوات الوفيات (ج٢/٣١٥)؛ الدمشقي، الدارس (ج٢/١٠١)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٦/١٤٤)؛ الذهبي، تاريخ الاسلام (ج٥١/٣١٢).

(٥) انظر: ابن الأثير، الكامل (ج٨/٢٤٨)، (ج٩/٣٩٩).

(٦) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون (ص٣٢٩-٣٣٢).

وخاف من القاهر فمضى إلى خراسان، ومعه علمه النافع في مجال الطب والتطبيب" (١)، فقد استدعى الخليفة العباسي " عضد الدولة بن بويه " الطبيب أبوبكر الرازي، وأسند إليه رئاسة "البيمارستان"(٢).

٥. المدرسة الدخوارية:

تعتبر من أهم المدارس الطبية في الشام، حيث أنشأها أبو محمد بن علي بن حامد المعروف بالدخوار سنة (٣٧٨هـ/٩٨٨م)، وقد كان كحالاً (طبيبًا للعيون)، وتتلمذ على يديه الكثير من أطباء دمشق، وكان أيضا أستاذًا بالبيمارستان النوري الكبير والمدرسة الدينسرية التي أنشأها عماد الدين الدينسري ، ثم بعد وفاته أوقفت داره وجعلت مدرسة لطلبة الطب(٣).

لقد كانت دور العلم والمدارس والمعاهد الطبية لا تف بالغرض المطلوب؛ لأن الطب من العلوم التجريبية التي لا تكتفي بها فقط هذه المعاهد والمدارس النظرية؛ ولذلك كان لزاما من الدراسة العملية؛ ولذلك ظلت البيمارستانات هي كليات الطب المفضلة لتدريس المقررات للطالب، حيث تعتبر مكان تتوافر فيه الحالات المرضية، وتتوفر فيها طرق العلاج والتدريب العملي والتدريس الأكاديمي، ويأتي إليها الطلاب من مناطق وبلدان بعيدة، حيث كان يسافر الأطباء من بلاد المشرق الإسلامي الي البلدان المجاورة، كمصر، والعراق، والشام؛ وذلك لتعلم وتعليم الطب بهذه المدارس والبيمارستانات(٤).

---

(١) انظر: الفهرست (ص١٤٣-١٤٤)؛ الذهبي سير أعلام النبلاء (ج١٤/٤٠٢).

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ج١/٢١٠)، (ص٤١٥)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٥٤/٦٩)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٤/٤٣٩)؛ أبي القاسم، تاريخ (ج٥٤/٦٩).

(٣) الكتبي، فوات الوفيات (ج٢/٣١٥)؛ الدمشقي، الدارس (ج٢/١٠١)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٦/١٤٤)؛ الشحود، الحضارة الإسلامية (ج٥/١٣٩).

(٤) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٨٩-١٩٠)؛ الشحود، الحضارة الإسلامية (ج٥/١٣٩-١٤٠).

لقد كانت البيمارستانات من أهم الأماكن التي يدرس فيها الطب، وكانت تعتبر مدارس طبية وتعليمية أيضا، ولم يكن القانون يجيز لإنسان أن يمارس هذه الصناعة إلا إذا تقدم إلى امتحان يُعقد لهذا الغرض، ونال إجازة من الدولة بذلك، كذلك كان الصيادلة، والمجبرون، وأخرون يخضعون لأنظمة تضعها الدولة وللتفتيش على أعمالهم(١).

٦. المساجد:

لقد كانت المساجد تصنف في المراكز الأولي التي يتم تعليم الطب والرعاية الصحية فيها، وكانت من أولي الأماكن التي مارس فيها العلماء وأهل العلم تدريس مختلف العلوم ومن ضمنها الطب، كما وأن المساجد كانت من أقدم المنشآت التعليمية في العلوم الشرعية والعلوم الأخرى في بلاد المشرق الإسلام(٢)، حيث تطور الأمر بمرور الزمن وأصبحت المساجد بمثابة جامعات ومعاهد يدرس فيها مختلف العلوم وعلي رأسها الطب، وقد توفرت بها كل مقومات نجاح التعليم والتعلم، وكانت تضم مدرسين أكفاء ومجموعة من العلماء المشهود لهم بعلمهم وخبرتهم العملية، وكانت بلاد ما وراء النهر تضم مجموعة من المساجد يتم فيها تدريس الطب، بالإضافة الي العلوم الأخرى، ويتردد عليها الطلبة باستمرار، مثل مسجد ماخ(٣)،(٤)،

---

(١) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٩٠).

(٢) قاسم، الطب (ص٣٢٣-٣٢٤)؛ الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٣).

(٣) مسجد ماخ: يوجد في بخاري، وهو اسم يرجع نسبة الي رجل مجوسيّ أسلم وبنى داره مسجدا، وسمي بمسجد ماخ، انظر: النرشخي، تاريخ بخاري (ص٩٧)، (ص١٨٦) ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج٥/٣٣)؛ السمعاني، الأنساب (ج١٢/١١).

(٤) النرشحي، تاريخ بخارى (ص٣٨)؛ النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند (ص٤٨٤).

ومن الأطباء والعلماء التي كانت تعقد لهم حلقات ودروس علمية، مثل: محمد الجرجاني(١)(٢)، وأحمد بن علي السليماني(٣) في جامع بيكند(٤)(٥)، وأبي علي الطوسي(٦)(٧)، وإسماعيل الجويباري(٨).

٧. الزوايا العلمية:

فقد كانت درس مختلف العلوم وعلي رأسها الطب في الزوايا(٩) العلمية، وقد انتشرت هذه الزوايا بكثرة في بلاد ما وراء النهر، ومصر، وبلاد الشام، ومنها زاوية مسجد دمشق الجامع (١٠)، وتطور الأمر بعد أن كانت تدرس العلوم الشرعية فقط في الزوايا، فقد أصبح يدرس فيها علوم الطب والعلوم الأخرى(١١).

---

(١) محمد الجرجاني: وهو ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني الاسترآبادي الحلي الغروي، رجل دين وفقيه من أهل استرآباد، ولد بمدينة الحلَّة ونشأ فيها، وسكن بمدينة النجف وتتلمذ علي يد ابن المطهَّر الحلي، وله كثير من المؤلفات مثل، الأبحاث في تقويم الأحداث، و شرح مبادئ الأصول، انظر: كحالة، معجم المؤلفين (ج١١/٤٦)، (ص٨٧).

(٢) الأصبهاني، تاريخ أصبهان (ج٢/ ٢٦٣).

(٣) أحمد السليماني: وهو أحمد بن علي بن عمرو بن حمد بن إبراهيم بن يوسف بن عنبر، سبط أحمد بن سليمان السليماني البيكندي البخاري، يعتبر محدث ما وراء النهر، ولد سنة ٣١١هـ، وكان من كباء علماء بخارى، وله اكثر من ٤٠٠ مصنف، الذهبي، انظر: سير أعلام النبلاء (ج١١/٤٥-٤٦).

(٤) جامع بيكند: وهو مسجد يقع في بلدة تسمي "بيكند" تقع بين بخاري وجيحون، انظر: ابن كثير، السيرة (ج٣/١٣٠-١٣١).

(٥) النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند (ص٢٣٤).

(٦) أبي علي الطوسي: وهو أبو علي الحسين بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي، ولد في طوس سنة(٤٠٨هـ/١٠١٨م) في بلاد فارس، وتوفي سنة (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، وهو أحد العلماء وأشهر وزراء السلاجقة، ومن مؤلفاته، سير الملوك، انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج١٦/٣٠٢- ٣٠٥).

(٧) السمعاني، الأنساب (ج٣/١٠٠).

(٨) المصدر السابق، ص١٢٧.

(٩) الزوايا: مفردها زاوية، وتقال للمسجد غير الجامع الذي ليس فيه منبر، فكانت مأوي للمتصوفين، مجهول المؤلف، المعجم الوجيز (ص٢٩٨).

(١٠) انظر: ابن جبير، رحلة (ص٢٣٢-٢٣٤).

(١١) انظر: المقريزي، خطط (ج٢/٣٤٣-٣٤٤).

٨. الخانقاوات:

لقد اشتهرت الخانقاوات(١) بدور فعال ومهم في تعليم مختلف العلوم وفي مقدمتها علم الطب، فقد كان فيها نظام الإقامة داخل المؤسسة والذي كان يخضع لنظام إداري منضبط ودقيق، فكان يعمل في الخنفاوات مجموعة من الموظفين ومنهم كان لقب(مسمي) إمام الخانقاوات(٢)، وشيخ الخانقاوات(٣)، وناظر الخانقاوات(٤)، وغيرهم، وكانت أهميتها فيما كانت تقدمه من خدمات ورعاية صحية للناس، فكان يعمل فيها الكحالين والجراحين، وغيرهم من أصحاب التخصصات الطبية الأخرى(٥).

---

(١) الخانقاوات: وهي جمع خانقاه، حيث أنها كلمة من أصل فارسي وتعني الدار التي يقيم فيها المتصوفة، حيث كثرت هذه الخانقاوات في بلاد ما وراء النهر وبلاد الشام ومصر في ظل وجود الدولة الإسلامية، وتاريخ الخانقاوات يرجع إلى زمن ذي النون المصري وابن الفارض والصوفية والمتعبدين، حيث اختلف الأمر في تاريخها بين الناس، ولكن من المؤكد أن والخانقاوات قد فسرها الجاحظ وابن بطوطة والمقريزي بأنها كلمة باللغة الفارسية تعني: بيت العبادة، وقد اشتهرت الخانقاوات بتعليم العلوم الأخرى بجانب العلوم الشرعية، انظر: السمعاني، الأنساب (ج٣١٣/٢)، (ص٥٢٤).

(٢) إمام الخانقاوات: احدي ألقاب موظف رفيع المستوي، كان يشرف علي الموظفين في الخانقاوات، انظر: محمد، رزق، خانقاوات الصوفية (ج٢٢٠/١).

(٣) شيخ الخانقاوات: لقب متعارف عليه في حينه، لموظف كان يدير العمل في الخانقاوات، انظر: المصدر السابق، ص٣٥٢.

(٤) ناظر الخانقاوات: لقب كان يطلق علي موظف رفيع الشأن، كان يشرف ويدير عمل الخانقاوات، والموظفين فيها، انظر: المصدر نفسه، ص٣٥٢-٣٥٢.

(٥) المقريزي، خطط (ج٢٩٤/٤-٢٩٥)؛ محمد، خانقاوات الصوفية (ج١٣٧/١-١٣٨)؛ الباكستاني، التَّصَوُّفُ (ص٤٤)، (ص١٠٢-١٠٣)، (ص١٠٧)، (ص١١٩)؛ الباكستاني، دراسات في التصوف (ص٢٧)، (ص١٥٨).

٩. دور العلم:

لقد لعبت دور العلم دورا هاما في تعليم الطب والعلوم الأخرى، حيث تم تطويرها وأصبحت معاهد فيما بعد، بحيث أصبحت تضم غرف كبيرة يلقي فيها المحاضرات من مختلف العلوم، وكانت توجد فيها مكتبات تحتوي علي عدد كبير من كتب الطب والعلوم الأخرى، وكان يلجأ إليها الطلاب في أي وقت(١).

ويعتقد المقريزي بحدوث نقلة نوعية في نظام دور العلم في تلك الفترة، حيث يقول : " ويحضرها الناس علي طبقاتهم، فمنهم من يحضرها لقراءة الكتب، ومنهم من يحضرها للنسخ، ومنهم من يحضرها لكي يتعلم "(٢).

فقد قيلت في تلك الفترة في دور العلم والقائمين عليها والمترددين اليها لطلب العلم، أبيات من الشعر، وبعض من هذه الأبيات كالتالي:

" هـذه دار حـديث المصـطفى مـن عليـه الله صـلى كـل حـين
جـد فـي تجديـدها قاضـي القضـا مخلصـــا لله رب العـــالمين
ولســان الســعد نــادى أهلهــا ادخلوهـــا بســـلام آمنـــين
شـــكر الله لـــه الســـعي بهـــا وحبـاه النصـر والفـتح المبـين
فهـي أفـق لبـدور العلـم كـالنووي الحبـــر والســـبكي المكـــين
فـــــأتى تاريخهـــــا نعـــم أجـــر العـــاملين "(٣)

ويتضح لنا مما سبق، بأن الطب والعلوم الأخرى كانت تدرس داخل دور العلم، والتي كانت تعتبر بمثابة مؤسسات علمية رسمية متعارف عليها ومشهورة بين الناس، وكان يدرس فيها العلوم بمختلف فروعها وبرعاية من الدولة الإسلامية خلال تلك الفترات الزمنية.

---

(١) انظر: المقريزي، الخطط (ج٤/٢٩٤-٢٩٥)، (ج١/٤٥٨)؛ قاسم، الطب (ص٣٢٣)؛ معروفة، أصالة الحضارة العربية (ص٤٦٩).

(٢) انظر: الخطط (ج١/٤٥٩)؛ انظر: المواعظ (ج٣/٣٢٣)؛ محمد كُرْد عَلي، خطط الشام (ج٤/٤) ، (ج٦/١٦٥-١٦٦)، (ص١٨٣).

(٣) بدران، منادمة الأطلال (ص٣١).

١٠. التجمعات الطبية:

حيث كان للتجمعات والمجالس الطبية التي يعقدها الأطباء في بخارى، دور مهم وفاعل في تعليم وتعلم الطب ونشر مفاهيم الرعاية الصحية في المشرق الإسلامي، فقد كان الأطباء في بداية الأمر يدرسون الطب في بيوتهم وفي الساحات العامة والأسواق، وكان يتم القاء وقراءة دروس العلم والطب علي الطلبة، وبعد ذلك انتقل الأمر إلي عقد المجالس العامة للعلم، حيث يتم تدريس الطب للطلبة من خلال تنظيم مجموعات من الطلبة، ويتم الاعلان مسبقا عن عقدها والملقي لهذه الدروس فيها، وأصبحت هذه المجالس أكثر تنظيما وفاعلية مع مرور الوقت(١).

١١. الحمامات الصحية:

لقد كان للحمامات دور كبير في طهارة ونظافة جسد الإنسان المسلم، فكانت إحدى شروط صحة صلاة المسلم، الطهارة والنظافة من الأوساخ(٢)، وقد كان الحمام يتكون من عدة غرف، فمنها؛ الدافئة، والباردة، والساخنة، وكان يجلس المستحمين علي المقاصير بداخله، والتي كانت محكمة البناء، حيث كانت توقد النار أسفل الأحواض في داخل الحمامات وبدرجة حرارة معينة، فكانت من الفوائد الصحية للحمامات، تذهب الكثير من الأمراض مثل، الحميات(٣) والنزلات المعوية(٤)، فتذهب التعب والإعياء وتهدئ الأعصاب ويكون فيها جو الاسترخاء، ويقلل عن مرضي الربو وألام الصدر(٥)، وكان يوجد بعض هذه الحمامات في خراسان(٦).

---

(١) انظر: ابن الأكفافي، إرشاد القاصد (ص١٠٣-١٠٦).

(٢) العباد، شرح (ج٣/٢)؛ المكي، قوت القلوب (ج٢/٤٢٣).

(٣) الحميات: وهي مشكلات في التوازن الحراري في جسم الإنسان، حيث يتعرض لها الشخص بشكل يومي، وتكون ناتجة عن شدة حرارة الشمس، انظر: الشامي، سبل الهدي (ج١٢/١٦٤).

(٤) النزلات المعوية: وهي التهاب في المعدة والأمعاء نتيجة عدوى جرثومية، وتعد من أكثر الأمراض شيوعاً عند الأطفال، وفي معظم الحالات تتحسن أعراض المرض من تلقاء نفسها دون الحاجة إلى علاج طبي محدد، ويمكن أن يكون هذا المرض أكثر خطورة لدى الرضع والأطفال الصغار بسبب زيادة فرصة الإصابة بالمضاعفات والجفاف، انظر: ابن سينا، القانون في الطب (ج٢/٦٢٤).

(٥) الربو وألام الصدر: وهو ضيق النفس في منطقة الصدر، والذي ينتج عن مشكلات صحية يصاب بها المريض وقد تتعدد أسبابها، ومنها اسباب مكتسبة من البيئة المحيطة للشخص أو وراثية، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج٣/٢٦)؛ انظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار (ج٢٢/٢٤٣)، (ص٢٨٣).

(٦) ابن سينا، القانون في الطب (ج١/١٠٧-١١٦)؛ ابن ربن الطبري، فردوس (ص٣٤١)؛ البغدادي، الافادة (ص٧٠)؛ حسن، الحمامات (ص١٩-٢٠).

ولما كان للحمامات من أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية في المدن الإسلامية وفي بلاد المشرق الإسلامي في تلك الفترة، فقد عدت من المرافق الحيوية بها وفضلاً عن وظيفة الحمامات الصحية والترفيهية، فقد كان للحمام غرضه الديني، كما هو الحال في جميع مرافق المدن الإسلامية، ومن ثم فقد خضعت الحمامات لإشراف المحتسب الذي كان يتفقد الحمامات مراراً في اليوم، ويأمر أصحابها بإصلاح الحمامات ونضح مائها، وبغسلها وكنسها وتنظيفها بالماء الطاهر، وأن يفعلوا ذلك مراراً في اليوم؛ وذلك للحفاظ علي نظافتها وصحة روادها(١).

لقد كانت الحمامات قبل الإسلام أماكن مخصصة فقط للطبقة الحاكمة والغنية، وكثيراً ما كانت حمامات خاصة، أي يبنيها الحاكم أو الغني لنفسه وأسرته وقد يسمح لأصدقائه بدخولها، ولكن مع الفتح الإسلامي للبلاد، فقد ازدهرت الحمامات ازدهارا كبيراً(٢)، فالإسلام أمر بالنظافة العامة وجعل الغسل من ضروريات الطهور للإنسان المسلم، فانتشرت الحمامات انتشاراً كبيراً في كل المدن والقرى والبلدات الإسلامية، وظهر مهندسون متخصصون في عمارتها وزخرفة جدرانها وتجميل أقسامها بشكل يجعلنا قادرين على القول، بأن عمارة الحمامات كانت وعاء أفرغ فيه المهندسين والفنانين في هذا المجال طاقاتهم وإبداعاتهم الشخصية(٣).

١٢. مدرسة جنديسابور الطبية:

جنديسابور مدينة بخوزستان(٤) ويطلق عليها اسم الخور، وهو إقليم واسع بين منطقتي بناها وفارس، وقد فتحها أبي موسى الأشعري، واشتهرت بمعهدها الطبي المزدهر وكانت لغة التعليم فيه الآرامية، وقد أنشئ المعهد قبل الإسلام واستمر حتي العصر العباسي، وقد ألحق بالمعهد الطبي بيمارستانا كبيرا، وكان يدرس به طلبة الطب من بلاد فارس، وخراسان، و ما وراء النهر(٥)

---

(١) الخلوتي، تفسير (ج٦/٩٩)؛ القرشي، معالم (ص٤٣)؛ محمد كرْد عَلي، خطط (ج٥/ ١٢٧).

(٢) القرشي، معالم القربة (ص١٥٤-١٥٥)، (ص١٩٧)؛ فراموز، درر الحكام (ج٤/٢٥)؛ الشحود، الخلاصة (ج٣/٣٢)؛ الشحود، المفصل (ص١٠٧).

(٣) ابن الجوزي، المنتظم (ج١٥/٦١)؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر (ج٣/٣٨٢- ٢٨٣)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢٧/٢٣٩).

(٤) خوزستان: محافظة خوزستان أو عربستان هي إحدى محافظات إيران، مركزها مدينة الأحواز، وتعتبر مركزاً هاماً لزراعة القمح والرز وقصب السكر، انظر: الاصطخري، المسالك والممالك (ص٩٠)، (ص٦٥).

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج٢/١٧٠)؛ الشحود، من مشاهير (ص٤٧)؛ عيسى، تاريخ البيمارستانات (ص٤١).

١٣. بيمارستان خوارزم:

في أواخر سنة (٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، دخل ابن بطوطه(١) الي خوارزم سائحا، فقال في رحلته: " وبخوارزم مارستان له طبيب شامي يعرف بالصهيوني نسبة إلى صهيون من بلاد الشام، ولم أري في الدنيا أحسن أخلاقا من أهل خوارزم "، وخوارزم هي ولاية كبيرة في شمال خراسان، وقد كان بيمارستان خوارزم يدرس فيه الطب لأهل خراسان(٢).

١٤. بيمارستان زرنْج:

لقد ذكر الإصطخري أن عمرو بن الليث الصقال قد بنى في مدينة زرنج سوق أسماه "بسوق عمرو"، وكانت غلة هذا السوق في كل يوم نحو ألف درهم تنفق علي البيمارستان، ويذكر أن مدينة زرنج هي قصبة سجستان، وقد كانت أسواقها جميلة وعامرة بالناس، وقد كان يدرس الطب في هذا البيمارستان لأهل سجستان وبلاد ما وراء النهر(٣).

١٥. بيمارستان أصبهان:

فقد ذكر ابن أبي أصيبعة، أن ابن مندويه الأصبهاني كان من الأطباء المشهورين ببلاد العجم في زمانه، وقد كانت له أعمال مشهورة في صناعة الطب، وألف رسالة إلى المتقلدين بعلاج المرضى ببيمارستان أصبهان، فكان البيمارستان يعالج به أهل أصبهان ويدرس فيه الطلبة الطب(٤). ويتضح لنا مما سبق ذكره، أن المؤسسات الطبية والتعليمية بكل مسمياتها وتشكيلاتها ووظائفها، كانت تقدم الخدمات الطبية للمرضي، وكانت بمثابة مؤسسات ومنشآت تعليمية، حيث يتم فيها تدريس الطب للطلبة ويأتي اليها الأطباء والطلبة من بلاد المشرق الإسلامي وأماكن أخرى؛ وذلك لاكتساب العلم وتبادل الخبرة؛ ولكي يتعلموا الطب ويعلموه فيما بعد للأجيال القادمة.

---

(١) ابن بطوطه: محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي والمعروف بابن بَطُّوطَة، ولد في طنجة (١٣٠٤-١٣٧٧م/٧٠٣-٧٧٩هـ)، وهو رحالة ومؤرخ وقاض وفقيه لقب بأمير الرحالين المسلمين، طاف بلاد المغرب، ومصر، والسودان، والشام، والحجاز، وتهامة، ونجد، والعراق، وفارس، واليمن، وعمان، والبحرين، وتركستان، وما وراء النهر، والهند، والصين، الجاوة، وأواسط أفريقيا، وبلاد أخرى، انظر: رحلة ابن بطوطة (ج١/٩)، (ص٥٥)، (ص٢١٢).

(٢) انظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (ج١/٢٧٨)، (ج٣/٩)؛ عيسى، تاريخ (ص١٧٣).

(٣) انظر: الإصطخري، المسالك والممالك (ج١/٨٣-٨٥).

(٤) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٦٧١-٦٧٢).

ثانيا: شخصيات تعليم الطب والرعاية الصحية:

لقد اهتم المسلمون في الدولة الإسلامية اهتماما كبيرا بالتعليم والتربية الحسنة وبصحة الإنسان وبمختلف المجالات الأخرى، وكانت المدرسة إحدى المؤسسات التعليمية والتربوية والثقافية التي تميز بها المجتمع الإسلامي الأول، حيث بدأ " التعليم الابتدائي " منذ عهد النبي محمد ﷺ، والذي كان يحث ويشجع دائما علي التعليم والتعلم، وكان يطلق الأسرى مقابل تعليم عدد من أولاد المسلمين، كما حدث مع أسرى غزوة بدر(١).

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بدأ تنظيم تعليم الطلاب الصبيان، فنظم ما يسمي " بالكتّاتيب "(٢)، حيث انتشر وتطور هذا التعليم بعد ذلك بشكل أكثر تنظيما في أرجاء الدولة الإسلامية، وأصبح يضم تخصصات وفروع متنوعة يلتحق بها الطلبة(٣).

ومما لا شك فيه، كان لتخصص الطب بفروعه عند المسلمين في بلاد المشرق الإسلامي أهمية كبيرة، و يُعدُّ علم الطب من أوسع مجالات العلوم الحياتية التي كان لعلماء المسلمين فيها إسهامات بارزة على مدار عصور حضارتهم الزاهرة، وكانت تلك الإسهامات على نحو غير مسبوق شمولاً وتميُّزًا ؛ حتى أنه كان يُخيَّل للمطَّلع على هذه الإسهامات الخالدة، أنه لم يكن طبٌّ قبل حضارة المسلمين(٤).

---

(١) أبوشامة، الروضتين (ص٢١)؛ علي، المفصل في تاريخ (ج١٥/١٢١)؛ عبد اللطيف، السيرة النبوية (ص١٧٩)؛ الصَّلاَّبي، القائد (ص١٤).

(٢) الكتاتيب: هي دور كان لها فضل في تأسيس وتربية الطلاب وتحفيظهم القرآن الكريم، وتعليم مبادئ العلوم والآداب العلمية والعملية في زمن الدولة الإسلامية، انظر: ابن منظور، مختصر (ج١٠/٢٠٩-٢١٢)؛ البساطي، المطهر المقدسي (ص٨).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٢/١٥٤)؛ الحلي، المناقب المزيدية (ج١/٨٧).

(٤) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٣٥-١٤٠).

حيث لم يكن يقتصر الإبداع على علاج الأمراض فحسب، بل تعدَّاه إلى تأسيس منهج تجريبي أصيل انعكست آثاره الراقية والرائعة على كافَّة جوانب الممارسة الطبيَّة وقايةً وعلاجًا وعلي مرافق وأدوات، وكان له أبعادًا إنسانية وأخلاقية تحكم الأداء الطبي(١).

وإن روعة الإسهامات الإسلامية في الطبِّ في بلاد المشرق الإسلامي زمن الدولة الإسلامية، لتتجلَّى في تخريج نماذج لهذا الحشد من العبقريات الطِّبِّيَّة النادرة، التي كان لها بَعْدَ الله ﷻ الفضل الكبير في تحويل مسار الطبِّ إلى اتجاه آخر، حيث تابعت المسير على نهجه أجيال الأطباء إلى يومنا هذا(٢).

فعندما جاء الإسلام للعرب في الجاهلية، حثَّ رسول الله ﷺ على التداوي فقال كما قيل عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رضي الله عنه قَالَ: " أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمْ الطَّيْرُ" قَالَ: " فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقَعَدْتُ قَالَ فَجَاءَتْ الْأَعْرَابُ فَسَأَلُوهُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ نَتَدَاوَى قَالَ: " نَعَمْ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ "(٣)، وقد عُرف عن رسول الله ﷺ التداوي بالعسل والتمر والأعشاب الطبيعية، وغيرها ما عُرف بـ " الطب النبوي" (٤).

---

(١) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/٣٦٠)؛ علال، الأخطاء المنهجية (ص٣١٥).

(٢) انظر: الإشبيلي، ديوان المبتدأ (ص٦٥١-٦٥٥)؛ الصلابي، الدولة (ج٢/٩)؛ وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٩٧)، (ص٣٦٠).

(٣) [شمس الحق: عون المعبود، ج١/ ٢٦٧: رقم الحديث ٢٣٩].

(٤) ابن العبري، تاريخ مختصر (ص٩٢) ؛ المكي ، التاريخ القويم (ج٢/ ٢٩٦) ؛ العمري، عصر الخلافة (ص٣١٩).

غير أن علماء المسلمين لم يَقِفُوا عند حدود الطبِّ النبوي، بل أدركوا منذ وقت مبكر أن العلوم الدنيوية والطبّ وأحد منها، تحتاج إلى دوام البحث والنظر والوقوف على ما عند الأمم الأخرى منها(١)؛ وذلك تطبيقًا لهدي الإسلام الدافع دومًا للاستزادة من كل ما هو نافع، والبحث عن الحكمة أنَّى وُجدت، فنرى أطباء المسلمين يأخذون في التَّعَرُّفِ على الطبِّ اليوناني من خلال البلاد الإسلامية المفتوحة(٢)، كما أن الخلفاء بدأوا يستقدمون الأطباء من الروم، والذين سرعان ما أخذ عنهم الأطباء المسلمون، وقد نشطوا في ترجمة كل ما وقع تحت أيديهم من مؤلَّفات طبية(٣).

أبرز شخصيات تعليم الطب والرعاية الصحية في بلاد المشرق الإسلامي:

١. الطبيب أثير بن عمرو السكوني (ت٦٢هـ/٦٨١م):

لقد تميز علماء الطب المسلمين بأنهم أول من عرف التخصص وأبدعوا فيه؛ فكان منهم: أطباء العيون، ويسمَّون (الكحالين)، ومنهم الجراحون، والفاصدون(الحجامون)، ومنهم المختصون في أمراض النساء، وهكذا، وقد كان من مشاهير عصره في تلك الفترة الطبيب أثير بن عمر السكوني، وكان يطلق عليه لقب كبير الأطباء في عهد الأمام علي رضي الله عنه، وكان صاحب مقام رفيع عند الجميع ويعالج جميع الجروح والأمراض(٤)، يذكر بانه عالج الإمام علي بن أبي طالب من جرحه يوم أن عجز الأطباء عن علاجه، لما ضرَبه عبدالرحمن بن ملجم(٥)، فقال لأمير المؤمنين: " يا أمير المؤمنين أعهد عهدتك فإنك ميت، فإن عدو الله وصلت ضربته الى أم رأسك"(٥)، ويذكر بان الطبيب السكوني كان مشهور في تلك الفترة وكان يؤخذ برايه الطبي في بلاد المشرق الإسلامي حيث كان يسافر كثيرا الي خراسان لتعليم الطب في مراكزها الطبية(٦).

---

(١) ابن ماكولا، الإكمال (ج١/١٥)؛ انظر: الحاجم، دور المسلمين في تقدم الطب (ص٣٧).
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٣٨)؛ الشحود، الحضارة الإسلامية (ج٦/ ٨).
(٣) ابن العبري، تاريخ مختصر (ص٩٢-٩٣).
(٤) انظر: ياقوت الحموي، مُعجم البلدان (ج١/٩٣)؛ ابن ماكولا، الإكمال (ج١/١٥).
(٥) انظر: الأصبهاني، مقاتل الطالبيين (ص٥١-٥٢).
(٦) انظر: ياقوت الحموي، مُعجم البلدان (ج١/٩٣- ٩٤).

٢. خالد بن يزيد بن معاوية (ت٩٠هـ/٧٠٨م):

وهو حفيد الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان، وابن الخليفة الثاني يزيد بن معاوية، وهو حكيم قريش وعالمها في الفترة التي نبغ فيها، وكان يطلق عليه حكيم ال مروان، وكان موصوفًا بالعلم والدين والعقل(١)، ويعتبر من أشهر العلماء في عصره حيث اشتهر بالطب والكيمياء والفلك، فأتقن هذه العلوم وألَّف فيها رسائل كثيرة، وقام بترجمة الكتب من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية(٢)، وتنقل في بلاد المشرق الإسلامي وبلدان أخرى، واستفاد بعلمه الكثير من طلاب العلم، حيث وصلت كتبه المترجمة الي ما وراء النهر(٣)، ويرجع إليه الفضل فيما وصل إليه المسلمون من تقدُّم في هذا المجال؛ فكان أول من عني بنقل الطب والكيمياء إلى العربية، وقد كان هذا أول نقل في الإسلام، كما أمر بترجمة كتب جالينوس في الطب، وهو أول من جمعت له الكتب ووضعها في مكتبته(٤).

فقد قال عنه الذهبي: " وكان من نبلاء الرجال، ذا علمٍ وفضل وصوم وسُؤْدُدٍ "(٥)، كما وقال ابن خَلِّكان: " كان من أعلم قريش بفنون العلم... وكان بصيرًا بهذين العلميْن: الطب والكيمياء، متقنًا لهما... وله شعر جيد"(٦)، أما الجاحظ فقد قال: " كان خالد بن يزيد بن معاوية خطيبًا شاعرًا، وفصيحًا جامعًا، وجيِّدَ الرَّأْي، كثيرَ الأدب، وكان أوَّل من أعطى التراجمة والفلاسفة، وقرّب أهل الحكمة، ورؤساء كل صناعة، وترجم كتب النجوم والطب والكيمياء والحروب والآداب والآلات والصناعات"(٧).

---

(١) محمَّد كُرْد عَلي، خطط الشام (ج٤/١٩)؛ عبد اللطيف، السيرة النبوية (ص٣٣٨).

(٢) انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج٦/٤٩-٥٢)؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (ص١٤١).

(٣) انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج٦/٢٢٦).

(٤) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (ج٩/٦٠-٦٩).

(٥) سير أعلام النبلاء (ج٨/١٢٩-١٣٠).

(٦) وفيات الأعيان (ج٢/٢٢٤).

(٧) البيان والتبيين (ج١/٣٢٨).

٣. أبي بكر الرازي (ت٣١١هـ/٩٢٣م):

لقد كان من أعظم الأطباء في تلك الفترة الطبيب والعالم أَبو بكر الرازي، والذي يعتبر من أكبر علماء الطبِّ في التاريخ ، وله من الإنجازات ما يعجز هذا البحث عن ضمه، وقد كان " الرازى " يراعى تعاليم الإسلام وحرمة جسم الإنسان في بحوثه وتجاربه، فكان يقوم بعمليات التشريح وتجريب الأدوية على الحيوان أولاً قبل أن يصفها للإنسان، لكنه مع ذلك كان رفيقًا بالحيوان أيضًا، فقد وصف كثيرًا من الأدوية التي تعالج كثيرًا من الأمراض التي تصيب الحيوانات(١).

ولد "أبو بكر الرازي" نحو سنة (٢٥٠هـ/٨٦٤م) بمدينة " الري " بإيران حاليًّا، وبدأ في طلب العلم في سن مبكرة فدرس الرياضيات والفلك والكيمياء والمنطق، وعرف منذ صغره بالذكاء والنبوغ والتفوق، فكان يحفظ كل ما يقرأه أو يسمعه بسرعة مذهلة(٢). فعندما بلغ الثلاثين من عمره رحل إلى مدينة بغداد عاصمة العلوم والثقافة في تلك الفترةٍ، فدرس عدة علوم ومنها، الكيمياء، والفلسفة، ولكنه اهتم كثيرًا بدراسة الطب، وكان أستاذه في هذا المجال الطبيب " أبو الحسن على بن سهل الطبري "، حيث ظل الرازي في بغداد فترة طويلة، ويأخذ العلم من نبعه الصافي ومورده العذب، حتى رجع إلى بلده مرة ثانية فأسند إليه رئاسة بيمارستان مدينة الري(٣)، ومضت الأيام والسنون وأصبح الرازي شيخًا للأطباء في زمانه، كما أتقن بعد ذلك علم الكيمياء، وتميز به عن باقي العلوم الأخرى، وتفوق في الجانب التطبيقي لهذا العلم حتى أصبح من أبرز الصيادلة المسلمين على الإطلاق(٤).

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢٤/١٦٥)؛ الزركلي، الأعلام (ج٦/١٣٠-١٣٢).

(٢) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢٠/١٤٩-١٥٠)، (ج٢٣/١٥٣-١٥٧).

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام (ج١٢/٦٣٠-٦٣٢).

(٤) انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج١٩/٣٧-٤٠)؛ انظر: السامرائي، تاريخ (ج١/٤٨٤-٤٨٥)؛ الشحود، الحضارة الإسلامية (ج٦/ ٨).

كما ويعد الطبيب والعالم " أبو بكر الرازى " من أعظم الرواد الأوائل الذين قدموا للبشرية خدمات عظيمة النفع خاصة في مجالات: الطب، والكيمياء، والصيدلة، والفيزياء، والتي ما زالت آثارها الجليلة باقية حتى يومنا هذا(١). وكان الشيخ الطبيب " أبو بكر الرازي " أول من فرق بين الأمراض مثل: " الجدري "(٢) و" الحصبة "(٣)، وقدم وصفًا دقيقًا لهذين المرضين، وأعراض كلا منهما(٤)، فقد كان أول من ابتكر خيوط الجراحة، وأول من صنع مراهم الزئبق، وأول من أدخل التركيبات الكيميائية في الطب(٥)، وأول من جرب الزئبق(٦) وأملاحه على القرود ليدرس مفعوله في أجسامها، وهو بذلك يعد من رواد البحث التجريبي في المجال الطبي، إذ كان يقوم بعمل تجاربه عن الأدوية على الحيوانات أولاً، ثم يلاحظ تأثيرها فيها، فإذا عالج المرض طبقه على الإنسان(٧).

وقد كان من أوائل الأطباء الذين اهتموا بالأمراض، حيث أرجع بعض الأمراض إلى الوراثة، وأول من ابتكر وضع الفتيلة المعقمة في الجروح، وتغييرها من يوم إلى يوم(٨)، ونادى " الرازى " أيضا بأن يكون الطب أولاً لوقاية الناس من الأمراض، قبل أن يكون سبيلاً للبحث عن الشفاء والعلاج(٩). أي هو صاحب قاعدة الوقاية خير من قنطار علاج.

---

(١) انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج١٤/٢١٤-٢١٦)؛ الشحود، الحضارة الإسلامية (ج٦/٨-١٠).

(٢) الجدري: هو فيروس مرضي تلوثي معدٍ، ينقل من شخص إلى آخر، ويمكن نقل الفيروس من خلال استنشاق قطرات صغيرة من اللعاب التي تنشر من فم المريض إلى الهواء، مثل الإنفلونزا أو من خلال الاتصال المباشر مع المريض ومحيطه، ومن بين الأعراض التي يتميز بها هذا المرض: الطفح الجلدي بشكل الفقاعات السوداء المليئة بسائل كدر، انظر: موقع منظمة الصحة العالمية، رابط الكتروني، www.who.int

(٣) الحصبة: هي مرض فيروسي انتقالي حاد ومعدي يصيب الأطفال، ويسبب لهم بعض المضاعفات التي تكون خطيرة في بعض الأحيان، ويعتبر مرض الحصبة من أكثر الأمراض انتشارا في سن الطفولة بصفه خاصة، ولكنه قد يصيب الكبار أيضاً، انظر: موقع منظمة الصحة العالمية، رابط الكتروني، www.who.int

(٤) لمعاينة أبوكر الرازي وهو يعالج مريض مصاب بالجدري والحصبة، انظر ملحق رقم(٨).

(٥) لمعاينة أبوبكر الرازي يقوم بتحضير المضادات الحيوية من المواد الكيميائية، انظر ملحق رقم(٣).

(٦) الزئبق: هو عنصر كيميائي سام، سائل ولونه فضي مائل للزرقة يشبه الرصاص في مظهره، له عدة استخدامات طبية، ومنها يستخدم في صناعة أجهزة ضغط الدم، لا يعرف من اكتشفه، ولكنه معروف عند القدماء الإغريق وغيرهم، انظر: البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر (ص٤٢)،(ص٨٥).

(٧) انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج١٤/١٥٨-١٦٠)؛ الزركلي، الأعلام (ج٦/١٣٠).

(٨) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٥/٣٧٩)، (ج١٢/٩).

(٩) مجهول المؤلف، المعجم الجامع في تراجم العلماء (ص٢٠٠).

ومن أقواله المأثورة : " إذا كان في استطاعتك أن تعالج بالغذاء فابتعد عن الأدوية، وإذا أمكنك أن تعالج بعقار فاجتنب الأدوية المركبة "(١)، كما وقد كان من أوائل الأطباء الذين اهتموا بأثر العوامل النفسية في علاج المرضي، وكان دائمًا يوصى تلاميذه بأن يهتموا بمرضاهم ، فكان يقول لهم: " ينبغي للطبيب أن يوهم المريض أبدًا بالصحة، ويرجيه بها، وإن كان غير واثق بذلك، فخراج الجسم تابع لأخلاق النفس"(٢) .

لقد اعتمد " الرازي " علي عدة وسائل في مجال علم الطب " الإكلينيكي "(السريري)؛ ذلك العلم الذى يهتم بمراقبة حالة المريض في سريره، وتسجيل ما يحدث له من أعراض أو تغيرات في سبيل التوصل إلى تشخيص المريض تشخيصا صحيحاً، ومن هذه الوسائل التي اعتمد عليها الشيخ الطبيب: مراقبة ما يحدث من أعراض للجلد والعينين، ومراقبة النفس، والحرارة، وجس النبض، وفحص البول(٣).

ولقد قضى " أبو بكر الرازي " معظم حياته بين القراءة والتأليف، وإجراء التجارب حتى قيل إنه فقد بصره في أواخر أيامه من كثرة القراءة والكتابة، ومن كثرة إجراء التجارب الكيميائية في معمله، وقد ترك ثروة علمية هائلة في شتى صنوف المعرفة الانسانية، وقد أحصى له بعض الباحثين منها ما يقارب (١٤٨مؤلفًا) ما بين كتاب ورسالة، وذكر البعض الآخر أن مؤلفاته بلغت نحو(٢٢٠ مؤلفًا) (٤)، وقد لقيت بعض كتبه وبالتحديد الطبية منها رواجًا كبيرًا، ونالت شهرة عظيمة، وترجم العديد منها إلى عدة لغات، واعتمدت جامعات في أوروبا على كثير منها في التدريس (٥)، بل ظل بعضها المرجع الأول في الطب حتى القرن١٧ الميلادي، ومن أشهر مؤلفات " الرازي "،

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام (ج٣٤/١٦٥).

(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٢/٢٣٤)،(ص٣٤٤).

(٣) انظر: المصدر السابق، ص١٢٣-١٢٦.

(٤) انظر: اليافعي، مرآة الجنان (ج٢/١٩٧).

(٥) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٢/٢٦٠-٢٦٩)؛ انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٧/٢٨٣)، (ج١٨/٤٨).

كتاب "الحاوي"، وهو من أكبر مؤلفات وأعظمها شأنًا، وقد أمضى في تأليفه نحو خمسة عشر عامًا، وتتضح في هذا المؤلف الضخم مهارة "الرازي" في مهنة الطب، وتتجلى دقة ملاحظاته، وغزارة علمه، وقوة استنتاجاته المنطقية(١).

وله أيضا كتب ومؤلفات أخرى، منها: " الجدري والحصبة "(٢)، و " المنصوري في الطب "(٣)، و" الفاخر في الطب"(٤)، و" من لا يحضره طبيب "(٥)، و" الحصى في الكلى والمثانة " (٦)، و" منافع الأغذية "(٧)، و" سر الأسرار "(٨)، و" شروط النظر "(٩)، و" علة جذب حجر المغناطيس للحديد "، وغيرها من الكتب والمؤلفات(١٠).

وقد توفى العالم الجليل والشيخ الطبيب " أبو بكر الرازي " في عام (٣١٣هـ /٩٢٥م) بعد أن تجاوز الستين من عمره(١١).

---

(١) انظر: النعيمي، الدارس (ج٢/١٠١).

(٢) القفطي، إخبار العلماء (ج١/٢٠٦)؛ الزركلي، الأعلام (ج٦/١٣٠)؛ القاضى، تثبيت (ج٢/٦١٧)؛ (ص١٩١)؛ وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٢١)؛ الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٦٩).

(٣) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٩١).

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٨٣)، (ص٤٢٤).

(٥) المصدر السابق، ص٢٦، ص٥٧، ص٨٦.

(٦) الرازي، الحاوي في الطب (ج٣/٢٨٠)، (ص٣٠٢)، (ج٦/٣١٤).

(٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٨٤).

(٨) الرازي، الحاوي في الطب (ج٢/١٩٨).

(٩) القفطي، إخبار العلماء (ص٢٠٩)؛ ابن السَّاعي، الدر الثمين (ص١٨٠).

(١٠) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢٤/١٦٥).

(١١) ابن الجوزي، المنتظم (ج١/١٠٣)؛ الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٦٩).

٤. ابن سينا (ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م):

هو أبو على الحسين بن عبدالله ابن سينا(١) الفيلسوف والطبيب المعروف، والملقب بالشيخ الرئيس(٢)، وُلِد في خرميش إحدى قري بخارى عام (٣٧٠هـ/٩٨٠م)، ثم انتقل إلى بخاري فنشأ وتعلم بها، وقد عُرف منذ صغره بذكائه الشديد، حتى إنه حفظ القرآن الكريم قبل سن العاشرة من عمره، واستمر في دراسة علوم اللغة والمنطق والفلسفة والفقه والطب، وذاعت شهرته كطبيب قبل سن السابعة عشرة من عمره، ثم أخذ يطوف البلاد ويصنف الكتب، ثم عاد في أواخر أيامه إلى مدينة همذان وتوفي فيها(٣).

كان ابن سينا عالما وفيلسوفا وطبيبا وشاعرا، ولُقِّب بالشيخ الرئيس والمعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي(٤)، كما عرف بأمير الأطباء وذلك كما سماه الغربين(٥)، وأيضا أرسطو الإسلام(٦)، وكان سابقا لعصره في مجالات فكرية عديدة، ولم يصرفه اشتغاله بالعلم عن المشاركة في الحياة العامة في عصره؛ فقد تعايش مع مشكلات مجتمعه، وتفاعل مع ما يموج به من اتجاهات فكرية، وشارك في صنع نهضته العلمية والحضارية(٧).

---

(١) لمعاينة صورة لشخص الطبيب الشيخ الرئيس ابن سينا، انظر ملحق رقم(٧).

(٢) ابن العبري، تاريخ (ص١٨٧)؛ ابن العِماد الحنبلي، شذرات الذهب (ج١١/٢٦٥)؛ النرشخي، تاريخ بخارى (ص١٤).

(٣) ابن العبري، تاريخ (ص١٨٧)؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٩٠)؛ النرشخي، تاريخ بخارى (ص١٢٣)؛ أبو الفداء، المختصر (ص٢٥٩)؛ أبي الفداء، تاريخ أبى الفداء (ج٢/٨٥)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٤/ ٢٥٠).

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٩٠)؛ الذهبي، العبر (ج٣/١١٠)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/ ٢٣)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٤/٢٥٠).

(٥) ابن خلدون، تاريخ (ج٧/٤٠٢).

(٦) مسكويه، تجارب الأمم (ج١/٢٠)؛ ابن العبري، تاريخ مختصر (ص٥٥)؛ أبو الفداء، المختصر (ج٣/٩٧)؛ الذهبي، العبر (ج٣/١١٠).

(٧) انظر: الذهبي، تاريخ الاسلام (ج٤٢/١٩٧-١٩٩)؛ الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٧٠).

لقد عاش ابن سينا فترة حياته ونشأ في أوزبكستان، وتلقى تعليمه في سنوات نشأته الأولى على يد أبيه(١)، و كان والده أحد مشايخ الطائفة الإسماعيلية، (وهي احدي طوائف المسلمين الشيعية المتطرفة وترتكز أفكارها على نمط من الأفلاطونية الجديدة)(٢)، ورغم أن ابن سينا لم يتبع معتقدات والده، إلا أنه استفاد كثيراً من حقيقة أن الكثير من العارفين حينها كانوا يجتمعون في البيت عند أبيه للحديث والمناظرة(٣)، ولما أصبح في عمر العشر سنوات، كان ابن سينا قد أصبح حافظاً للقرآن الكريم، وكذلك حفظ الكثير من القصائد العربية وغيرها من الأعمال الأدبية(٤). فقد أخذت الاندفاعة المبكرة للمعرفة عند ابن سينا بالانتقال إلى أساتذة المنطق البارزين، وحين بلغ الثامنة عشرة من عمره أحس أنه لم يعد بحاجة لمعلميه وأساتذته، فمضى يواصل دراسته بنفسه، وهكذا حصَّل علي معرفة معمقة في علوم الطب والشريعة ومجالات أخري(٥).

ومما لا شك فيه أن هذا كان له الأثر الكبير في التطور الفكري عند ابن سينا، ومكنه من الاطلاع على موجودات المكتبة الغنية في قصر السمندبين(٦)، وهم أول عائلة حاكمة كبيرة من أصول محلية ظهرت في فارس بعد الفتح العربي لها(٧)، وقد سمح لابن سينا بدخول تلك المكتبة العظيمة بعد نجاحه في علاج الأمير نوح بن منصور السمندي، من مرض عضال قد عجز كل أطباء عصره المشهورين عن علاجه(٨).

---

(١) انظر: النرشخي، تاريخ بخارى (ص١٢٣-١٢٤).

(٢) مسكويه، تجارب الأمم (ج١/٢٠).

(٣) الزركلي، الأعلام (ج٤/٣٧٠).

(٤) الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٧٠).

(٥) انظر: مسكويه، تجارب الأمم (ج١/١٩-٢٣).

(٦) قصر السمندبين: وهو قصر تملكه العائلة السامانية، هي أول عائلة حاكمة كبيرة من أصول محلية ظهرت في فارس بعد الفتح العربي لها، وقد سمح لابن سينا بدخول تلك المكتبة العظيمة بعد نجاحه في علاج الأمير نوح بن منصور السمندي من مرض عجز كل أطباء عصره المشهورين عن علاجه، انظر: ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء (ص١٨٣-١٨٤).

(٧) انظر: الطوسي، محك النظر (ص١٩-٢١).

(٨) انظر: ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء (ص١٨٣-١٩٠).

وعندما بلغ العشرين من عمره توفي والده(١)، فرحل أبو علي الحسين بن سينا إلى جرجان، وأقام بها مدة، وبدأ تأليف كتابه الشهير " القانون في الطب "، ولكنه ما لبث أن رحل إلى همدان، فحقق شهرة كبيرة وصار وزيرا للأمير شمس الدين البويهي؛ إلا أنه لم يطل به المقام بها(٢).

ففي عام (٤١٣هـ/١٠٢٢م) توفي شمس الدولة، فوجد ابن سينا نفسه وسط محيط غير مريح، وتسبب موت راعيه في تلك الفترة له بالمصاعب التي بلغت ذروتها وأدت الي سجنه، ولحسن حظه استطاع أن يهرب إلى أصفهان(٣) ومعه بعض أصحابه(٤)، وقضى في أصفهان مدة قدرت ب(١٤عاماً) في طمأنينة نسبية، وفيها أنهى تأليف كتابه " القانون في الطب " كما أنهى أيضاً كتابه الشهير "الشفاء"(٥).

فكان لذلك كله أثر كبير في إضفاء المسحة العقلية على آرائه ونظرياته، وقد انعكس ذلك أيضا على أفكاره وآثاره ومؤلفاته، فلم يكن ابن سينا يتقيد بكل ما وصل إليه ممن سبقوه من نظريات، وإنما كان ينظر إليها ناقدا ومحللا، ويعرضها على مرآة عقله وتفكيره، فما وافق تفكيره وقبله عقله أخذه وزاد عليه بأبحاثه وخبراته ومشاهداته، وكان يقول: " إن الفلاسفة يخطئون ويصيبون كسائر الناس، وهم ليسوا معصومين عن الخطأ والزلل"(٦).

---

(١) انظر: ابن العِماد الحنبلي، شذرات الذهب (ج٧/٧٠٢)، (ص٧٣٥).

(٢) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٤٠٣)، (ص٥٠٣).

(٣) أصفهان: بلدة فارسية، فتحها المسلمون في سنة (١٨هـ/٦٤٠م)، خلال الفتح الإسلامي، وشهدت المدينة العديد من المعارك كما شهدت أيضا فترات زاهرة خلال فترة حكمها، انظر: النووي، تهذيب الاسماء واللغات (ج٣/ ١٨).

(٤) انظر: ابن حجر، لسان الميزان (ج٣/١٧٦).

(٥) الصفدي، صلاح، الوافي بالوفيات (ج٢٠/١٠٠)؛ الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٧٠).

(٦) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٤٣)؛ انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج١١/٢٩٦)، (ص٣١٢)، (ص ٣٢٤).

وقد أثارت شهرة ابن سينا ومكانته العلمية حسد بعض معاصريه وغيرتهم منه، ووجدوا في نزعته العقلية وآرائه الجديدة في الطب والعلوم والفلسفة مدخلا للطعن فيه واتهامه بالإلحاد والزندقة، ولكنه كان يرد عليهم بقوله: " إيماني بالله لا يتزعزع؛ فلو كنت كافرا فليس ثمة مسلم حقيقي واحد على ظهر الأرض"(١).

١.٤. اسهامات ابن سينا في علم الطب:

بالرغم من الشهرة الكبيرة التي حققها ابن سينا كطبيب، والمكانة العلمية العظيمة التي وصل إليها حتى استحق أن يلقب عن جدارة بأمير الأطباء(٢)؛ فإنه لم يكن يسعى يوما ما إلى جمع المال أو طلب الشهرة؛ ولكنه كان يعالج مرضاه بالمجان، بل كثيرا ما كان يقدم لهم الدواء الذي يعده بنفسه وبدون مقابل، فقد كان يستشعر نبل رسالته في تخفيف الألم عن مرضاه؛ فوهب جهده وهمته إلى خدمة الإنسانية ومحاربة الجهل والمرض(٣).

لقد استطاع ابن سينا أن يقدم للإنسانية أعظم الخدمات؛ بما توصل إليه من اكتشافات، وما يسره الله ﷻ له من اكتشافات طبيبة هامة؛ فقد كان أول من كشف عن العديد من الأمراض التي ما زالت منتشرة حتى الآن، حيث كشف عن طفيل " الإنكلستوما " وسماها الدودة المستديرة(٤)(٥)، وهو بذلك قد سبق الإيطالي " دوبيني " بنحو ٩٠٠عاما، وهو أول من وصف الالتهاب السحائي، وأول من فرّق بين الشلل الناجم عن سبب داخلي في الدماغ والشلل الناتج عن سبب خارجي، ووصف السكتة الدماغية الناتجة عن كثرة الدم، وكان مخالفا بذلك ما توصل اليه أساطير الطب اليوناني القديم(٦).

---

(١) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٩٣-١٩٥).

(٢) مجهول المؤلف، الوفيات والأحداث (ج١/ ٩٩)؛ الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٧٠).

(٣) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٩٧)؛ انظر: القَسْطَلَّاني، المواهب اللدنية (ج٣/٧٧).

(٤) سوف يتم الحديث عن هذا المرض بالتفصيل في الفصل الثالث.

(٥) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٩٥-١٩٩)؛ انظر: الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٧٠-٧١).

(٦) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج١٠/٣١٠)، (ج١١/٢٩٦).

لقد كان ابن سينا سابقا لعصره في كثيرا من ملاحظاته الطبية الدقيقة، فقد درس الاضطرابات العصبية والعوامل النفسية والعقلية، كالخوف والحزن والقلق والفرح وغيرها، وأشار إلى تأثيرها الكبير في أعضاء الجسم ووظائفه، كما استطاع معرفة بعض الحقائق النفسية والمرضية عن طريق التحليل النفسي للإنسان، فقد كان يلجأ في بعض الأحيان إلى الأساليب النفسية في معاجلة مرضاه(١).

٢.٤. اسهامات ابن سينا في علم الجراحة:

اتبع ابن سينا في فحص مرضاه وتشخيص المرض وتحديد العلاج، الطرق الحديثة المتبعة في هذا الزمان، وذلك عن طريق جس النبض والقرع بإصبعه فوق جسم المريض، وهي الطريقة المتبعة حاليا في تشخيص الأمراض الباطنية(٢)، والتي نسبت إلى " ليوبولد أينبرجر" في القرن الثامن عشر(٣)، وكذلك من خلال الاستدلال بالبول والبراز(٤). ويظهر ابن سينا براعة كبيرة ومقدرة فائقة في علم الجراحة، فقد ذكر عدة طرق لإيقاف النزيف الدموي، سواء بالربط أو بإدخال الفتائل أو بالكي بالنار أو بدواء كاو أو بضغط اللحم فوق العرق(٥).

لقد كان ابن سينا طبيبا جراحا بارعا، فقد قام بعمليات جراحية دقيقة، مثل استئصال الأورام السرطانية في مراحلها الأولى، وشق الحنجرة والقصبة الهوائية، واستئصال الخراج من الغشاء البلوري بالرئة، وقد عالج البواسير بطريقة الربط، ووصف بدقة حالات النواسير البولية، كما توصل إلى طريقة مبتكرة لعلاج الناسور الشرجي، وهذه الطريقة لا تزال تستخدم حتى الآن، وكما تعرض بالشرح الي حصاة الكلى، وقام بشرح كيفية استخراجها والمحاذير التي يجب مراعاتها(٦).

---

(١) انظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ (ص٥٢٠-٥٢٢).

(٢) المصدر السابق، ص٥٣٢.

(٣) انظر: الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٧٠-٧١).

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٢٥).

(٥) انظر: المقريزي، امتاع الأسماع (ج١٠/٣٢٠)، (ج١١/٢٩٦).

(٦) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٩٦-١٩٩)؛ انظر: الزركلي، الأعلام (ج٨/١٩٦-١٩٧)

٣.٤. اسهامات ابن سينا في علم الصيدلة:

لقد كان لابن سينا معرفة جيدة بالأدوية وفعاليتها، وقد صنف الأدوية في ست مجموعات، وكانت الأدوية المفردة والمركبة (الأقرباذين) التي ذكرها في مصنفاته وبخاصة " كتاب القانون " لها أثر عظيم وقيمة علمية كبيرة بين علماء الطب والصيدلة، وبلغ عدد الأدوية التي وصفها في كتابه نحو (٧٦٠ عقَّارًا) رتبها ألف بائيا(١).

وقد كان يمارس ما يعرف بالطب التجريبي ويطبقه على مرضاه، فقد كان يجرب الدواء الجديد على الحيوان أولا ثم يطبقه على الإنسان بعد ثبوت صلاحيته(٢).

٥.٤. أهم كتب ومؤلفات ابن سينا:

يقدر لابن سينا حوالي (٤٥٠مؤلفاً)، ولم يصلنا منها سوى ما يقارب (٢٤٠مؤلفا) تقريباً(٣)، ومن بين أعماله المتوفرة لنا اليوم، ما يقارب (١٥٠كتاب) في الفلسفة و(٤٠كتاب) في الطب، وهما المجالان اللذان قدم فيهما أكبر إنجازاته العلمية، وكما وضع أعمالاً في علم النفس والجيولوجيا والرياضيات والفلك والمنطق، وقد كتب كل مؤلفاته باللغة العربية باستثناء كتابين اثنين وضعهما بالفارسية وهي لغته الأم، وهذين الكتابين هما، الأول بعنوان " موسوعة العلوم الفلسفية "، وأما الثاني بعنوان " دراسة عن النبض "(٤).

---

(١) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٣٥-١٤٢)؛ السامرائي، تاريخ العرب (ج١/٤٨٤).

(٢) انظر: ابن تيمية، درء التعارض (ج٣/١٢٥-١٢٦).

(٣) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٩٢-١٩٧)؛ انظر: الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٧٣).

(٤) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٤٠-٢٥٥).

٦.٤. ابن سينا في الغرب:

لقد حظي ابن سينا بتقدير واحترام العلماء والباحثين على مر العصور، حتى قال عنه جورج ساتون: " إن ابن سينا ظاهرة فكرية عظيمة ربما لا نجد من يساويه في ذكائه أو نشاطه الإنتاجي"، " إن فكر ابن سينا يمثل المثل الأعلى للفلسفة في القرون الوسطى "(١).

٥. الطبيب أبي سهل المسيحي (٣٦١هـ/٩٧٢م):

وهو أبي سهل عيسى بن يحيى المسيحي(٢) الجرجاني، نسبة إلى مدينة جرجان(٣)، وقد قال عنه ابن أبي أصيبعة: " رأيت بخط يده كتابه في إظهار حكمة الله تعالى في خلق الإنسان وهو في نهاية الصحة والإتقان والإعراب والضبط "(٤)، وقال فيه الدخوار الدمشقي : " إنني لم أجد أحداً من الأطباء النصارى المتقدمين والمتأخرين، أفصح عبارة، ولا أجود لفظاً، ولا أحسن معنى منه "(٥).

فقد نشأ أبي سهل المسيحي في گركان بفارس، وكان معاصراً وصديقاً للطبيب ابن سينا، فقد اشتغل بالطب في خوارزم وخراسان، وكان متقدماً في علمه، ودرس علي يده كثيرا من التلاميذ، وكان منهم الشيخ الرئيس ابن سينا، الذي تميز وتفوق بعد ذلك في صناعة الطب وفي العلوم الطبية وغيرها من العلوم الأخرى(٦).

١.٥. من مؤلفاته:

- " إظهار حكمة الله تعالى في خلق الإنسان "، وقد اطلع ابن أبي أصيبعة على نسخة منه بالخط المسيحي وقال عنه: " إنه في نهاية الصحة والإتقان " ، وهذا الكتاب من أجّل كتبه

---

(١) مقدمة الي تاريخ العلوم (ص٢٣١-٢٣٣)؛ ابن العبري، تاريخ (ص١٨٩)؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٨٩)؛ الكتاني، الاجتهاد (ج٢/٤٢)؛ براوان، تاريخ الأدب (ج١/١١١).

(٢) أبي سهل المسيحي: هو طبيب نصراني(ت٤٠١هـ/١٠١٠م)، وهو أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني، نسبة إلى جرجان، وقيل أنه كان معلم الشيخ الرئيس ابن سينا في الطب، انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٩٠-٢٩١).

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٨٩).

(٤) الكتبي، فوات الوفيات (ج٢/٣١٥)؛ الدمشقي، الدارس (ج٢/١٠١)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٦/١٤٤).

(٥) تراجم الاعلام (ج١/٢٢٣)، (ص٣٠١).

(٦) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٤٥٧).

فقد جاء فيه على ما ذكره جالينوس، ولكنه صحّح ورتّب وأسقط من العلم ما ليس منه، ثم زاد من عنده بعض المعاني الدِقيقة وعكس بعض الأشياء المتقدمة على الأشياء المتأخرة خلافاً لما كتب ليكون بيان الشيء بمبادئه وأسبابه، وليصبح برهاناً حقيقياً(١).

- ومن مؤلفاته أيضاً كتاب " المئة مقالة " أو كتاب " المية في الصناعة الطبية "، وهو أجود مؤلفاته (٢)، حيث وضع ابن التلميذ حواشي عليه وقال عنه: " يجب أن يُعتمد على هذا الكتاب فإنه كثير التحقيق، قليل التكرار واضح العبارة "(٣).
- وكتابه في " الطب الكلي "، و وكتابه في " تعبير الرؤيا "(٤).
- ورسالة في الوباء وضعها للملك العادل خوارزم شاه مأمون بن مأمون(٥).

٢.٥. طلبه للعلم:

لقد لجأ أبو سهل إلى بغداد طلباً للعلم، ثم عاد إلى خراسان إذ تقدم بالاحترام عند سلطانها خوارزم شاه مأمون بن محمد، وفي عام (٤٠١هـ/١٠١٠م)، استولى السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي على خوارزم، فساق عدداً كبيراً من العلماء والأسرى إلى غزنة، عاصمة سجستان(٦)، وكان من بينهم أبو الريحان البيروني، وابن سينا وصديقه أبو سهل المسيحي، وفي الطريق استطاع ابن سينا وصديقه أبو سهل الفرار، ولكن أبا سهل لم يتحمل مشقّة السفر والمرض، فتوفي أبو سهل المسيحي في العام نفسه (٤٠١هـ/١٠١٠م)، وقد كان عمره أربعون سنة تقريبا(٧).

---

(١) عيون الأنباء (ص٤٣٦)، (ص٤٥٧).

(٢) السامرائي، مختصر (ص٢٤٣).

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٦٥-٢٦٦).

(٤) انظر: بروكلمان، تاريخ (ص٤٦٢).

(٥) انظر: سزكين، تاريخ (ص٩٧).

(٦) ابن العبري، تاريخ (ص١٨٩)؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٨٩).

(٧) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٤٣٦)؛ انظر: الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٧٠)، (ص١٢١).

ثالثا: دور السلطات الرسمية في دعم الطب والمنشآت الصحية:

لعل من أهم الإنجازات التي قام بها المسلمون في علم الطب، والتي تمثلت في إنشاء البيمارستانات (المستشفيات)، والتي يُعبر الاهتمام بها والاعتناء بمضمونها عن مدى عناية الإسلام بصحة الإنسان وبدنه؛ فقد كان للمسلمين وأمرائهم السبق في تطويرها وتحسينها من حيث البناء وتوزيع الغرف فيها، حيث تعددت الأغراض والأهداف التي أُنشئَت من أجلها، وكان للمسلمين شرف السبق في إدارتها وضبط شؤونها المادية والدوائية، ولهم السبق أيضا في أمور أخرى مهمَّة تتبين من خلال سرد التطور الهائل والسريع الذي حصل للمستشفيات عند المسلمين في فترة قصيرة(١).

لقد بدأت المستشفيات عند المسلمين في عهد الرسول ﷺ وذلك بخيمة ضُربت في مسجده، حيث كانت لامرأة مِن أسلم يُقال لها: " رفيدة "، كانت تُداوي فيها الجرحى، وقد كان رسول الله ﷺ، قد قال لقومه حين أصاب سعد بن معاذ السهم في غزوة الخندق: " اجعلوه في خيمة رُفيدة حتى أعوده مِن قريب "، وبعد نيف وأربعة عقود، ضرَب عبدالله بن الزبير فسطاطًا في ناحية مِن المسجد الحرام في مكة؛ وذلك عندما حوصر في مكة، فكان يُعالج فيه كل مَن جُرح من أصحابه، ويَعتني بهم أشد الاعتناء، كما كان يسهر على راحتهم مَن هم أكْفاء في هذا العمل(٢). ويذكر أن أول مَن أحدث وبنى ودعم البيمارستانات في الإسلام، هو الوليد بن عبدالملك (ت٩٦هـ/٧١٥م)، وهو الفاتح الفعلي لبلاد ما وراء النهر في سنة (٨٦هـ/٧٠٥م)، فقد بنى بيمارستانًا جعل فيه الأطباء، ودعم ونظم تعليم وتعلم الطب والتطبيب بشتي الطرق والوسائل المتاحة للدولة، وأجرى في البيمارستان الأرزاق، ومنع المَجذومين مِن مُخالطة الناس، وأجرى عليهم وعلى العُميان والمُقعَدين الأرزاق(٣).

---

(١) انظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ (ج٦/٦١٧)، (ج٧/٣٩١).

(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية (ج٢/ ٢٣٩)؛ الدِّيار بَكْري، تاريخ الخميس (ج١/٤٩٦).

(٣) أبي القاسم، تاريخ (ج٤٠/٢٦٢)، (ج٤٥/٣٥٦).

أما في العهد العباسي الثاني، فتطوَّرت الأمور أكثرَ فأكثر، فقد بُنيت البيمارستانات الكبيرة وكانت على مستوى كبير من التقدم، بحيث لم يَبقى لمدرسة جنديسابور ذِكرٌ بعدها، التي درَست آثارُها وعفا عليها الزمن، وكان بناء هذه البيمارستانات يُدرس بعناية تامة؛ مِن حيث المكان، وتقسيم القاعات، وترتيب الحجرات؛ وذلك لتتحقَّق مِن خلالها الفائدة المرجوَّة للمرضى، سواء مِن حيث الإشراف عليهم أو مِن حيث العلاج، كما تتحقَّق الفائدة الطبية للطلبة الذين يَدرُسون ويتعلمون الطب على أيدي أساتذة كبار في الطب، فلم يكن يوظَّف في المستشفى إلا مَن شُهد له بالتفوق في الطب(١).

أما إدارة المستشفى فكانت تُناط في الغالب إلى أحد الأمراء أو الأشراف أو عظماء الدولة، وهو على جانب عظيم مِن الثقافة والكفاءة، وكانت البيمارستانات مؤثثة بأفضل الأثاث، ويَذكر ابن جُبير عن بعض البيمارستانات في بلاد المشرق الإسلامي، أنها كانت قصورًا مِن القصور الراقية حُسنًا واتِّساعًا، وعيَّن عليها قيِّمًا من أهل المعرفة، ووضع لديه خزائن العقاقير، ومكَّن له مِن استعمال الأشربة وإقامتها على اختلاف أنواعها، ووُضعت في مقاصير ذلك القصر أَسرة يتَّخذها المرضى مضاجع لهم، وبين يدي ذلك القيم خدم يتكفَّلون بتفقد أحوال المرضى بُكرةً وعشيَّة ويُقدمون لهم من الأغذية والأشربة بما يليق بهم(٢).

---

(١) انظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ (ج٦/ ٦١٧)، (ص٥١٢).

(٢)رحلة ابن جبير (ص٢٥٣) ؛ انظر: محمَّد كُرْد عَلي، خطط الشام (ج٥/٩٩).

لقد أبدى الأمراء والسلاطين اهتماما كبيرا في دعم الطب ومنشآت الرعاية الصحية، وقد تميز السامانيين بذلك، وهم أول من حكم بلاد ما وراء النهر وخراسان(١)، فكان الأمراء يشجعون العلماء والأطباء، مما جعلهم يشعرون بأهميتهم ومكانتهم في المجتمع، حيث تمثل دعمهم ورعايتهم بصور شتى، ومنها إجراء الرواتب وتقديم الهدايا للعلماء، وللأدباء، وللأطباء، فكان الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني، يرسل لأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي (ت٢٩٤هـ/٩٠٦م)، بأربعة ألاف درهم سنويا(٢).

وعندما أراد أبي محمد عبد الله بن محمد بن عيسي والمعروف بعبدان (ت٢٩٣هـ/٩٠٥م) أن يحج، أرسل إليه السلطان مبلغا من المال، وكانت للأمير أوقاف كثيرة على البيمارستانات والمدارس والمعلمين والطلبة(٣).

وقد كان الأمير نوح بن نصر يرعى العلماء والأطباء، فأرسل لأحمد بن العباس (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م) مبلغا كبيرا من المال(٤).

وقد تمثلت رعاية واهتمام الأمراء والسلاطين والسلطات الرسمية في بلاد المشرق الإسلامي للإنسان بعدة جوانب ومنها؛ العلمية، والصحية، والثقافية، وغيرها، ولقد تحدثت المصادر عن وجود عدد كبير من المؤسسات العلمية والطبية زمن السامانيين، وتحدثت عن رعاية السلطات الرسمية لها، وقد كانت الكتاتيب الأبرز فيها، حيث كان الطلبة يبدؤون حياتهم في هذه الكتاتيب، وكانت تلقى دعما واضحا من السلطات الرسمية(٥).

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم (ج١٣/٥٥-٥٦)؛ السبكي، طبقات الشافعية (ج٢/٢٤٨).

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١١/١٣١-١٣٢)؛ الخطيب البغدادي، تاريخ (ج٤/٨٧).

(٣) السمعاني، الأنساب (ج٤/١٣٠)؛ السمرقندي، رسوم القضاة (ص٤٣).

(٤) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (ج١٢/١٢٠-١٢١)؛ أبو الفداء، المختصر (ص٢٥٩).

(٥) انظر: ابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب (ج٣/٣٥١)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٣/١٢٠١٢١)؛ أبو الفداء، المختصر (ص٢٥٩).

لقد كان للكتاتيب دور مهم وكبير في تأسيس القاعدة العلمية الصلبة للتلاميذ منذ طفولتهم، حيث بدأ الطبيب ابن سينا طفولته في إحدى كتاتيب قريته والتي كانت تعرف باسم " أفشنة "(١)(٢)، وأيضا قد بدأ الإمام والعالم أبوعبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(٣) منذ سن الثامنة من عمره وهو صاحب الصحيح، بدراسة الحديث في الكتاتيب(٤)، وكما بدأ الشاعر أبي عبد الله الرودكي حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب، وهو في سن الثامنة من عمره(٥).

وكما يذكر بأن الكتاتيب كانت منتشرة بشكل كبير في معظم مدن بلاد المشرق الإسلامي مثل: (جرجان، وسمرقند، ونيسابور، وبخاري، وسجستان، وطبرستان، وغيرها) ، وكانت تلقى دعما كبيرا ومتواصلا من القائمين عليها وأيضا من قبل السلطات الرسمية الحاكمة في الدولة(٦).

---

(١) أفشنة: هي قرية صغيرة قريبة من مدينة بخاري، وقد اشتهرت بالعالم والشيخ الرئيس ابن سينا، وهو من بخارى ولكنه ولد في قرية أفشنة، ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج١/٣٠٥)؛ انظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول (ص١٨٧-١٨٨).

(٢) انظر: الباكوي، تلخيص الأثار (ص٣٦-٣٧)؛ أبو الفداء، المختصر (ص٢٥٩).

(٣) محمد البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، وهو أحد كبار الحفّاظ الفقهاء في عصره، له مصنّفات كثيرة أبرزها كتاب " الجامع الصحيح "، المشهور باسم " صحيح البخاري"، والذي أجمع علماء أهل السنة والجماعة أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم، وتتلمذ علي يده الكثير من كبار أئمة الحديث، كمسلم بن الحجاج وابن خزيمة والترمذي وغيرهم، وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً مجرّداً للحديث الصحيح، ويذكر أنه أُخرج من نيسابور وبخاري في أخر حياته، فنزل إحدى قرى سمرقند فمرض وتوفيّ بها، انظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (ج١/٣٢٧)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٤/٥٣٠).

(٤) الداوودي، طبقات المفسرين (ج٢/١٠٥).

(٥) انظر: الجهمي، بهارستان (ص١٥١).

(٦) انظر: السمعاني، الأنساب (ج٢/٣٢٧)؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج٣/١٩٢)؛ السهمي، تاريخ جرجان (ص١٩٠-١٩١)؛ النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند (ص٣٧١)؛ عبد اللطيف، السيرة النبوية (ص٢٩١).

فقد كان في بلاد المشرق الإسلامي مشاهير وأعلام يعلمون الطلاب في الكتاتيب، ومنهم: أبو الطيب محمد بن أحمد الوشاء النحوي(١)(٢)، وأبي منصور الثعالبي(٣)، والعالم أبي زيد البلخي(٤)، والبذيخوني إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم(٥).

لقد حرصت السلطات الرسمية في بلاد المشرق الإسلامي علي دعم وتنظيم جلسات ومجالس العلم والتوعية الصحية للناس، وكانت المجالس تكتظ بالحضور، وكانت الدولة توفر الراحة وتهيئ المكان المناسب لهم، فذكر أن أبي بكر النيسابوري(٦)(ت٣٢٤هـ/٩٣٥م)، كان مجلسه يحوي أكثر من (٣٠ ألف) محبرة؛ وهذا يدلل على كثرة الطلبة القادمين لمجلسه لتحصيل العلم منه(٧).

ففي مجالس الإرشاد والتوعية الصحية، كان للمجلس نظام متبع، حيث ورد عن مجلس الطبيب والعالم المعروف محمد بن زكريا الرازي الذي كان يجلس دونه التلاميذ المتقدمون، ودونهم التلاميذ الأقل درجة في العلم(٨).

---

(١) محمد النحوي: هو أبو الطيب الأعرابي محمد بن أحمد بن اسحاق بن يحيي (ت٣٢٥هـ/٩٣٧م)، المعروف بالوشاء، حيث ذكر أبو الفرج ابن الجوزي، بانه كان له ابن يعرف بالوشاء، ومن المعلوم عن ابوالطيب أنه كان عالما وحسن التصنيف ومليح التأليف وبارعا في فنون الأدب والشعر، وله كتاب مشهور "المختصر في النحو"، انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج١٣/٣٦٩-٣٧٠).

(٢) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء (ج٥/٨٩).

(٣) أبي منصور الثعالبي: هو أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م)، ويعرف أيضا باسم النيسابوري، وهو أديب عربي فصيح عاش في نيسابور وضلع في النحو والأدب وأمتاز في حصره وتبيانه لمعاني الكلمات والمصطلحات، انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء (ج٣/١٠١٧)، (ج٦/٢٤٢٨).

(٤) السمعاني، الأنساب (ج١/٣٠٢).

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء (ج١/٣٧٤)؛ الثعالبي، لطائف المعارف (ص٢٤).

(٦) أبي بكر النيسابوري: هو الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابوري، ولد الإمام ابن المنذر وعاش في نيسابور في سنة (٢٤١هـ/٨٥٥م) واستقرَّ بها فترة طويلة، وذكر ابن المنذر في كتابه الأوسط أنه سمع بمصر من، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٤/٤٩٠).

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣/٣٦٤؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص٢٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٣/٥٢)؛ السبكي، طبقات الشافعية (ج١/١٨١-١٨٢).

(٨) انظر: الشهرزوري، نزهة الأرواح (ص ٤٩٨).

كما ويذكر بأن السلطات الرسمية في الدولة كانت تدعم وتشجع على التبرع للعلم وأهله، حيث كان بعض الموسرين قد أوقفوا أوقافا وأجروا الأموال على طلبة العلم، ومن أمثال هؤلاء: الطبيب أبي بكر محمد بن زكريا الرازي(١)، وأبو محمد السجستاني(٢) ، وأبو إسحاق إبراهيم السمرقندي(٣)(٤)، وأبو إسحاق إبراهيم النيسابوري(٥).

ولقد قامت الدولة بإنشاء المكتبات في المدن؛ وذلك إمعانا وحرصا من الأمراء والسلاطين والقائمين على الحكم بتوفير الكتب وتيسير العلم للدارسين(٦)، وقد كان يذهب إليها من يحتاجها، وكما فتح الأمير نوح بن منصور الساماني دارا فيها العديد من الكتب للطبيب والعالم المعروف ابن سينا(٧)، ويذكر بأن هذه المكتبة هي نفسها التي دخلها المقدسي الرحالة الشهير، عندما زار بخارى واستفاد من الكتب المحفوظة فيها(٨).

---

(١) انظر: الشهرزوري، نزهة الأرواح (ص ٤٩٨-٤٩٩).

(٢) ابن الجوزي، المنتظم (ج١٤/١٤٣).

(٣) أبو إسحاق إبراهيم السمرقندي: هو أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ولد سنة (٤٧٧هـ/١٠٨٣م)، ولد في فيروزآباد في بلاد فارس، يعتبر شيخ الشافعية في وقته، له مؤلفات عديدة ومنها: المناظرات، وطبقات الفقهاء، انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٣٨/٣٣٩)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج١٩/٢٢)، (ج١١/٦٦).

(٤) انظر: القرشي، الجواهر المضية (ج١/٧٨-٨٠).

(٥) ابن الجوزي، المنتظم (ج١٤/١٤٣)؛ ابن العماد، شذرات الذهب (ج٤/٣٢٨).

(٦) الثعالبي، يتيمة الدهر (ج٤/٥٢-٥٣)؛ الصريفيني، المنتخب (ص١٩).

(٧) البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام (ص٦٨)؛ أبو الفداء، المختصر (ج٢/١٦١)، (ص٢٥٩).

(٨) المقدسي، أحسن التقاسيم (ص٦)؛ عبد اللطيف، السيرة النبوية (ص٢٩١).

الفصل الثالث

أنواع وأسباب الأمراض والأوبئة

الفصل الثالث

أنواع وأسباب الأمراض والأوبئة

١. تعريف المرض:

المرض (الداء) وجمعه أمراض، وهو حالة غير طبيعية تصيب البدن أو العقل، محدثة انزعاجاً أو ضعفاً في الوظائف، أو إرهاقاً للمصاب، ويستخدم هذا المصطلح أحيانا للدلالة على أي أذى جسدي، وإعاقة متلازمة لأعراض غير مريحة، أو أي سلوك منحرف، أو أي تغيرات لا نمطية في البنية والوظيفة لأعضاء الجسم(١).

٢. تعريف الوباء:

جمعه أوبئة، وهو تفشي لمرض معين عند سكان مجتمع معين وفي رقعة جغرافية ما وإصابتهم بهذا المرض تكون بوقت واحد، وقد يكون ناتج عن سبب محدد ليس موجوداً في المجتمع المصاب، وقد يكون السبب المحدد موجوداً في المجتمع؛ فإن الكلمة أطلقت على الأخماج التي تنتقل من إنسان لإنسان أو من خلال الحشرات، والوباء قد يصيب أجزاءً كثيرة من الكرة الأرضية ويسمى وباءً عالمياً(٢).

وقد توجد الأمراض في كل زمان ومكان، ويشتهر كل مكان بأمراض معينة، وتعتبر الأماكن التي يتوفر فيها البيئة المناسبة والتي تتلاءم مع كل نوع من هذه الأمراض، ويطلق عليها الأمراض المتوطنة في المكان(٣)، أما عن النوع الأخر من هذه الأمراض فيطلق عليها الأمراض الوافدة، حيث تنتقل من مكان لأخر عن طريق الإنسان أو أشياء أخري(٤).

---

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٥٦٥)؛ ابن القيم، الطب النبوي (ص٧-٨)؛ أبو بكر الرازي، الحاوي في الطب (ج٢٧٢/٤).

(٢) صديق حسن خان، التاج المكلل (ص٤٩٨).

(٣) الشحود، الحضارة الإسلامية (ج١٧٢/٦)؛ سلطان، النهضة (ص١٣٥).

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص١٩)، (ص٢٣)، (ص٢٥)؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار (ج٨٨/١)؛ أبو بكر الرازي، الحاوي في الطب (ج٢٦١/٤).

ذكر الله ﷻ في كتابه العزيز أن بعض الأمراض والأوبئة كانت ترسل على أقوام من الأمم السابقة كعقوبة لهم على تكذيبهم للرسل وكفرهم بالله، وقال الله ﷻ: ﴿ فَكُلا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(١).

وقال الله ﷻ عن قوم فرعون: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾(٢).

لقد ذكر المفسرون عند حديثهم عن كلمة الطوفان معاني كثيرة، ونذكر منها : أنه كثرة الأمطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار، أو هو كثرة الموت والأمراض، أو الطاعون(٣).

فقد روى البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ حيث قال: قال رسول الله ﷺ : " الطاعون شهادة لكل مسلم "(٤).

وعن عائشةﷺ قالت: " سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً محتسباً، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد "(٥).

فعن السيدة عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: " الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لأُمَّتِي، وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الإِبِلِ تَخْرُجُ بِالآبَاطِ وَالْمَرَاقِّ(٦)، مَنْ مَاتَ فِيهِ مَاتَ شَهِيدًا، وَمَنْ أَقَامَ فِيهِ كَالْمُرَابِطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ فَرَّ مِنْهُ كَانَ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ "(٧).

---

(١) [العنكبوت: ٤٠].

(٢) [الأعراف: ١٣٣].

(٣) الطبري، جامع البيان (ج١٣/ ٤٩-٥٢)؛ ابن كثير، تفسير القرآن (ج٣/ ٢٧٠).

(٤) [البخاري: الصحيح، ص٤٦٩: رقم الحديث ٢٨٣٠].

(٥) [البخاري: الصحيح، ص٥٨٦: رقم الحديث ٣٤٧٤].

(٦) المراق: ويقصد به هو موضع أسفل البطن ما بين السرة والعانة ، ويقال: وطعنه في مراق بطنه وهي ما رقّ منه في أسفله، انظر: الزمخشري، أساس البلاغة (ج١/١٧٩).

(٧) [السيوطي: الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، ٢/٢٠٧: رقم الحديث ٧٥٧٥].

وفي رواية أخري قالت السيدة عائشة ﵂: " فما الطاعون "، قال: " يشبه الدمل يخرج فِي الآباط والمراق وَفِيه تَزْكِيَة أَعْمَالهم وَهُوَ لكل مُسلم شَهَادَة "(١).

لقد أرشد رسول الله ﷺ في كيفية التعامل مع الطاعون والأمراض والأوبئة إلى ما يعرف اليوم بالحجر الصحي، ففي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم، عن أسامة بن زيد ﵁ عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " الطَّاعُونُ رِجْسٌ أو عذاب أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ "(٢).

فما أعظم أن يستسلم العبد لقضاء ربه تبارك وتعالى، فيصبر متوكلاً على الله ﷻ ، في مقابلة هذا البلاء الخطير، والداء الكبير، وألا يجزع لأن الأمر كله بيد الله، فالله قضى على لسان رسوله محمد ﷺ، بأن لا يخرج أحد من أرض أصابها الوباء خوفاً منه، والوباء والمرض يدخل فيه الطاعون وغيره من الأمراض، لأن الطاعون كان معروفاً آنذاك، وهو مرض خطير ومعدي ويقتل آلاف البشر ويفتك بهم، فمن أيقن أن ذلك قضاء من الله ﷻ، وجب عليه الصبر والاحتساب في ذلك، وله أجر شهيد(٣).

كما جاء ذلك مصرحاً به في الحديث الذي أخرجه البخاري لحديث السيدة عائشة ﵂ حيث قالت: " سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ؟ فَأَخْبَرَنِي : " أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ "(٤).

---

(١) [المنذري: الترغيب والترهيب، ٢٤٣/٢: رقم الحديث ٢١٧٧].

(٢) [البخاري: الصحيح، ص٥٨٥: رقم الحديث ٣٤٧٣].

(٣) انظر: ابن كثير، السيرة النبوية (ص٦)؛ انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ح٢٢٢/٢)، (ص٢٧٦).

(٤) [البيهقي: السنن الكبرى، ٥٢٧/٣: رقم الحديث ٢٢٤].

ولما أراد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ دخول الشام وعلم أن بها الطاعون ، توقف فلم يدخلها؛ لأنه أذعن لأمر النبي ﷺ في ذلك، فعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِي اللَّه عَنْه خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ، مكان بقرب تبوك يبعد عن المدينة ثلاث عشرة مرحلة وهي مسيرة ستة أيام بلياليها على الإبل، لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّامِ، قَالَ ابن عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فَدَعَاهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ فَاخْتَلَفُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ النبي ﷺ، وَلَا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ، مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَلَا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ، فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ؟ نَعَمْ، نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ "، قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ "(١).

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح (ج٧/ ١٦٨)؛ الحكمي، معارج القبول (ج٣/ ٩٨٨)؛ العيني، عمدة القاري (ج٢١/٢٥٧)؛ ابن حجر، فتح الباري (ج١٠/١٨٥)؛ الكرماني، الكواكب الدراري (ج٢١/١٥)؛ الكَوْرَاني، الكوثر الجاري (ج٩/٢٧٧).

ولم يدخل سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ على أرض الوباء إذعانا لأمر النبي ﷺ في ذلك وخوفاً من فتكه بالمسلمين، وهكذا يجب على كل مسلم إذا عرف بوجود مرض خطير أو وباء أو طاعون في بلد ما، وألا يقدم عليها لئلا يلقي بنفسه ومن معه إلى التهلكة.

فقد قال ابن حجر رحمه الله ﷻ: " وليس ذاك من باب الطيرة أو التشاؤم ، بل من باب عدم إلقاء النفس إلى التهلكة "(١).

لقد وقع في المئة الأولى للهجرة النبوية أربعة طواعين، وابتلي بها الناس آنذاك، فوقع الطاعون الأول في سنة (٦هـ/٦٢٨م)، عام صلح الحديبية لكنه أصاب بلاد فارس، وسلم منه المسلمون في المدينة(٢).

وأما عن الطاعون الثاني، سمي بطاعون عمواس ووقع في الشام سنة (١٨هـ/٦٣٩م)، واستشهد فيه جمع من الصحابة ﷺ، وقد كان أشهرهم: معاذ بن جبل، وأبو عبيدة بن الجراح، وشرحبيل بن حسنة، والفضل بن العباس، وقد قتل خمسة وعشرين ألف نفس في حينه(٣).

والطاعون الثالث، سمي بالطاعون الجارف في دولة ابن الزبير ﷺ سنة (٦٩هـ/ ٦٩٨م)، وقد سمي بالجارف؛ وذلك لكثرة من مات فيه من الناس، وسمي الموت جارفا لاجترافه الناس، وقد هلك في ثلاثة أيام منه في كل يوم (٧٠ ألفاً)، ومات فيه لأنس بن مالك ﷺ ثلاثة وثمانون ابناً، ويقال: ثلاثة وسبعون، وقد مات لعبد الرحمن بن أبي بكرة أربعون ابناً، ومات لعبيد الله بن عمير ثلاثون ابناً، ومات لصدقة بن عامر سبعة بنين في يوم واحد(٤).

---

(١) الوعلان ، الآيات الكونية (ص٥٧١) ؛ الحازمي ، شرح (ص٩) ؛ العربي ، أفعال تخالف العقيدة (ج١/٩٢).

(٢) انظر: ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة (ج١١/١٧).

(٣) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج١٢/٧٧)، (ج١٣/١٩٠).

(٤) انظر: الألوسي، روح المعاني (ج٥/ ٣٥)؛ انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج١٢/٢٦١).

وأما عن الطاعون الرابع، فكان سنة (٨٧هـ/٧٠٦م) وقد سمى بطاعون الفتيات؛ وذلك لأنه بدأ في العذارى والجواري بالبصرة وبالشام وبالكوفة، وخراسان، ومات فيه الخليفة عبد الملك بن مروان ، كما وكان يسمى أيضا، طاعون الأشراف؛ وذلك لكثرة من مات فيه من الكبراء(١).

فقد قال أبو الحسن المدائني: " كانت الطواعين المشهورة العظام في الإسلام خمسة: طاعون شيرويه بالمدائن في عهد الرسول ﷺ سنة (٦هـ/٦٢٨م) ، ثم طاعون عمواس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كان بالشام ، وقد مات فيه خمسة وعشرون ألفا ، ثم طاعون في زمن ابن الزبير في شوال سنة تسع وستين ومات في فترة ثلاثة أيام في كل يوم سبعون ألفا، مات فيه لأنس بن مالك رضي الله عنه ثلاثة وثمانون ابنا ، وقيل: ثلاثة وسبعون ابنا ، ومات لعبد الرحمن بن أبي بكرة أربعون ابنا، ثم بعد ذلك طاعون الفتيات في شوال سنة سبع وثمانين، ثم طاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة في رجب، واشتد في رمضان ، وكان يحصد في سكة المربد في كل يوم ألف جنازة ، ثم خف في شوال "(٢).

وقد قال البعض من بنى الْمُغيرَة فيمَن مات منهم في طواعين الشَّام وبلاد فارس والمناطق المجاورة:

" مـن ينـزل الشَّـام ويعـرس بِـهِ فالشـــام إِن لـــم يفننـــا كـــارب
أفنـــى بنـــى ريطـــة فرســـانهم عشْرين لم يُقَصَّص لَهُم شَارِب
وَمـــن بنـــى أعمـــامهم مـــثلهم لمثـــل هَـــذَا يعجـــب العاجـــب
طعـــن وطـــاعون منايـــاهم ذَلِـك مَـا خـطّ لنـا الْكَاتِـب "(٣)

وقد توالت الأمراض والأوبئة والطواعين عبر القرون والأزمنة، وقد وقع ما أخبر به النبي محمد ﷺ من كثرة الموتى، وقد أوضح بأن ذلك من علامات الساعة، وأن فناء أمته إما بالطعن أو بالطاعون، أي: إما بالقتل أو بالوباء، فكان كما قال ﷺ(٤).

---

(١) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج١١/٢٤٥)، (ص٢٩٦).
(٢) ابن الجوزي، المنتظم (ج٣/٢٧٣)؛ المزي، تهذيب الكمال (ج٢٨/١١٣)؛ النووي، الأذكار (ص١٥٣)، (ص٢٧٥)؛ الطهطاوي، نهاية الإيجاز (ص٤٩١)؛ مجهول المؤلف، من رحيق الكلم (ص١٦)؛ السباعي، القلائد (ص٤٩).
(٣) الثعالبي، ثمار القلوب (ص٥٤٧)؛ الشحود، المهذب (ص١٣٢)؛ المبرد، التعازي والمراثي (ص٢١٩)؛ مجهول المؤلف، فضائل الشام (ص٢٥).
(٤) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج١١/٢٩٧-٣٠٤).

أولا: أنواع الأمراض والأوبئة:

١. الأمراض المتوطنة:

يرتبط هذا النوع من الأمراض بمكان أو بلد محدد، وقد ينتج عن سبب معين أو عن مجموعة من العوامل التي تتعلق بمناخ هذا البلد، وقد تطرأ تغيرات فيه خلال فصول السنة ترتبط بمياه الشرب، وأيضا نوع التربة التي تلعب دورا مهما في هذا المجال، فتختلف التربة الجافة اليابسة عن التربة الرطبة العفنة التي قد تسبب الأمراض والأوبئة(١).

وقد تلعب التقاليد والعادات في حياة الإنسان بالإضافة الي السلوك الغذائي للإنسان دورا مهما للإصابة بالأمراض والأوبئة(٢).

ومن الأمراض المتوطنة التي ظهرت في بلاد المشرق الإسلامي:

١. ١. مرض السل:

يعتبر مرض السل (الدرن) من الأمراض المعدية التي تصيب الإنسان، وقد اكتشف منذ القدم، وهو مرض معدي يصيب الإنسان وبعض الحيوانات وبالتحديد الأبقار، وينجم عن عدوى تسببها بكتيريا جرثومية(٣)، وعند الإصابة بجرثومة الدرن وهي بكتريا عصوية الشكل تحمل خصائص الفطريات التي تنتقل من شخص مصاب بالدرن الرئوي إلى آخر عن طريق الرذاذ المتناثر بالهواء من الشخص المصاب أثناء نوبات العطس، أو الكحة، أو البصاق، أو اللعاب، أو الكلام، أو اللمس، إلى الأشخاص المحيطين به والمقربين منه لفترة طويلة كأفراد العائلة أو زملاء العمل، وعند استنشاق الرذاذ المحمل بالعدوى تستقر البكتريا في رئة الشخص السليم، ثم تبدأ بالتكاثر، ويمكن أن يؤدي السل إلى تضرر رئتي المصاب أو أعضاءه الأخرى وأن يسبب مرضا خطيرا(٤).

---

(١) انظر: عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة (ص٤٢٧).

(٢) انظر: أبقراط، كتاب الأهوية والمياه (ص١٧-١٨)؛ مصيقر، الغذاء والتغذية (ص٢٤٠)؛ مجهول المؤلف، دليل الطب البديل (ص٣٧).

(٣) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٩/٢٣٤)؛ انظر: أبو الفداء، المختصر (ج٣/١٢٤).

(٤) انظر: موقع منظمة الصحة العالمية، رابط الكتروني، www.who.int.

كيفية انتشار وانتقال مرض السل:

١. معظم الناس الذين يصابون بالسل إنما تكون إصابتهم ناشئة عن التقاط العدوى من شخص مصاب يقضون وقتا طويلا معه، كأحد أفراد العائلة أو أحد الأصدقاء مثلا.
٢. ينتشر المرض عن طريق الهواء عندما يسعل الشخص المصاب بالسل في الرئتين أو الحلق أو عندما يعطس أو يتكلم، فينشر الجراثيم في الهواء.
٣. عندما يتنفس الآخرون هذه الجراثيم يمكن أن تنتقل العدوى إليهم(١).

أعراض مرض السل وبعض الملوك الذين أصيبوا به:

يعتبر نقص الوزن الحاد للمصاب بالمرض من أهم ما يميز أعراض الإصابة بهذا المرض الخطير(٢)، ومن الأمراء والسلاطين الذين أصيبوا بمرض السل، محمود بن سبكتكين المعروف باسم محمود الغزنوي(٣)، وهو حاكم الدولة الغزنوية في الفترة من عام ٩٩٨م وحتي عام ١٠٣٠م في زمن الخلافة العباسية، والذي عاش في عهده أبرز الأدباء والشعراء والأطباء والعلماء في بلاد المشرق الإسلامي، ومنهم: (ابن سينا، وأبو الريحان البيروني، وأبو الفتح البستي، والعسجدي، والفردوسي، والبيهقي، والفرخي، والمنوجهري، والعنصري، والكسائي، والدقيقي، والغضائري)(٤).

ويذكر بأن السلطان محمود الغزنوي وعلى الرغم من مرضه الشديد، إلا أنه لم يكن يستمع أبدًا إلى الأطباء ونصائحهم، كما ويعتقد معظم المؤرخون أن السلطان محمود قد أُصيب بمرض السل في الفترة الأخيرة من حياته(٥).

---

(١) انظر: موقع منظمة الصحة العالمية، رابط الكتروني، www.who.int.

(٢) البقاعي، نظم الدرر (ج١٢/٢٢٣)؛ ابن الرِّفْعَة، كفاية النبيه (ج١٤/٢٩٣).

(٣) محمود الغزنوي: هو محمود بن سبكتكين ، الغزنوي (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، هو حاكم الدولة الغزنوية زمن الخلافة العباسية، وقد لقب بسيف الدولة، ويمين الدولة، وأمين الملة، والغازي، وبطل الإسلام، وفاتح الهند، ومحطم الأصنام، ويمين أمير المؤمنين، ولكنه اشتهر باسم السلطان محمود الغزنوي، انظر: العتبي، اليمني (ج١/٥٠١-٥٠٢).

(٤) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٦٠).

(٥) ابن خلدون، ديوان المبتدأ (ج٤/٣١٦)؛ النيسابوري، الإعتقاد (ص٦).

وأيضا قد أصيب بنفس المرض كلا من؛ السلطان السلجوقي محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه بن ألب أرسلان (ت١١١٨هـ/١٧٠٦م) ، وقد بقي في منطقة همذان حتي توفي فيها من شدة المرض وقد كان عمره ٣٣ سنة (١)، والأمير أبو السعيد نصر بن أحمد الساماني (ت٢٧٩هـ/٨٩٣ م)، والي خراسان وبلاد ما وراء النهر(٢).

حيث أصيب بمرض السل فعانى منه ما يقارب ثلاث عشر شهراً، وقد كان يؤثر عنه الكرم والحلم، وقد أخلص في مرضه التوبة الي الله إلى أن توفى، حيث تم تولية ابنه نوح مكانه، وكان أيضا يؤثر عنه الكرم والحلم، وبايعه بعد ذلك الناس ولقب بالحميد(٣).

٢.١. الأمراض الباطنة:

تعتبر الأمراض الباطنية من الأمراض الأكثر انتشارا وشيوعا على مدار الأزمنة والعصور السابقة(٤)؛ ومما لا شك فيه أنها كانت منتشرة وبكثرة في بلاد المشرق الإسلامي في تلك الفترة(٥).

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٩/٢٣٤)، (ص٤١١)؛ الذَهَبي، تاريخ الإسلام (ج٣٨/١٥٣)، (ج١٢/٨٨)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٦/٣٩١)؛ ابن العِماد ، شذرات الذهب (ج٦/٢٨٧)؛ الواحدي، إيقاظ أولي الهمم (ص٢٧).

(٢) أبو الفداء، المختصر (ج١/٢١٠)، (ج٢/٩٠)؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج١١/٢١٥)؛ مندة، الإيمان (ج٢١/١١)؛ التونسي، مقاصد (ج١/٦٢٣)؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي (ج١/٢٦٦)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٢٠٦)؛ النرشخي، تاريخ بخارى (ص١٣٣).

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٤٩٠)؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٤/٣٤٥)؛ أبي الفداء، تاريخ أبى الفداء (ص٤٧٤).

(٤) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٤٧٣).

(٥) انظر: ابن سينا، القانون في الطب (ج١/١٥٦)، (ص١٨١).

ومن الأمراض الباطنية التي كانت منتشرة وشائعة في بلاد المشرق الإسلامي، أمراض الحصبة والجدري والذي اشتهر بعلاجهما الطبيب أبوبكر الرازي ، حيث وصف الأمراض وكيفية علاجها(١)، وأيضا الطبيب ابن زهر الذي وصف الحوادث السريرية وطبيعة الأمراض الباطنية ووصف لها العلاج(٢)، والطبيب ابن سينا صاحب كتاب " القانون في الطب "، الذي وصف به جميع الأمراض الباطنية وكيفية علاجها(٣)، وقد كان للطبيب السمرقندي، نفيس بن عوض بن حكيم الكرماني، تصانيف عديدة في الأمراض الباطنية ومنها؛ " شرح الأسباب والعلامات في الأمراض ومعالجتها " ، و" شرح أسباب العلل الظاهرة وعلامات الأمراض الباطنية "، و " شرح موجز القانون لابن النفيس القرشي "، و " شرح الموجز في الطب "، و " موجز القانون في علم الطب "، فجميع هذه المؤلفات والمصنفات سالفة الذكر كانت تشرح الأمراض الباطنية وطرق علاجها(٤).

ومن الأمراض الباطنية أيضا في تلك الفترة، أمراض الجهاز الهضمي وهي كثيرة ومتنوعة وكان أكثرها شيوعا، " مرض الذرب "(٥) والذي كان منتشرا في بلاد المشرق الإسلامي، وقد توفي فيه هزار سب بن تنكر والمعروف بلقب تاج الملوك الكردىّ، وهو زوج أخت السلطان ألب أرسلان، حيث كان في خوزستان في مكان يعرف باسم خرندة، فأصابه مرض الذّرب حتى مات منه(٦).

---

(١) البصري، موسوعة المفاهيم (ص٤١٨)؛ الحازمي، ندوة الوقف (ج٥/٣٠).

(٢) انظر: الحازمي، ندوة الوقف (ج٥/٣٠-٣١).

(٣) المَاتُرِيدي، تفسير الماتريدي (ج١/٤٢)؛ الشحود، المفصل (ج٣/٢٧٢)، (ج٢٤/٢٣٩)؛ الشحود، موسوعة الرد (ج٣٣/١٢)؛ الخالدي، دفاع (ص٩٥).

(٤) الزركلي، الأعلام (ج٨/٤٤).

(٥) مرض الذرب: يطلق عليه اسم " مرض الإسهال " أيضا، وهو ناتج عن تلوث الطعام الذي يتناوله الإنسان، وقد يسبب وجود الديدان في الأمعاء والمعدة، وقد ينتج عنه ألام كثيرة في الجهاز الهضمي، انظر: حسين، الموجز في تاريخ الطب (ص٧١).

(٦) ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة (ج٥/ ٨٦)؛ النويري، نهاية الأرب (ج٢٦/٢٩١).

وكان أيضا يعرف من الأمراض الباطنية مرض الصرع(١)(٢) ومرض القولنج(٣)، حيث مرض فيهما ومات بعد ذلك في منطقة همذان الطبيب المعروف والملقب بالرئيس في زمانه في تلك الفترة " ابن سينا " (ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م) وقد كان عمره ٥٨ سنة(٤)، وكان يعرف من الأدوية المستخدمة في علاج مرض القولنج مجموعة من النباتات مثل نبات الحلزون(٥)، ونبات الحرمل(٦)، ونبات الحزاءة(٧)، وقد لجأ بعض الأطباء الي تسكين الألم من خلال استخدام الخمور والمخدرات(٨).

وقد كان البعض من الأطباء يستخدم طريقة الحقن، وذلك عن طريق إدخال أصبع الخنصر في المقعدة ودفع الأنبوبة الي الأمعاء، ويتم حقن المريض إما مضجعا أو مستلقيا أو مستلقيا علي جانبه الأيسر(٩).

---

(١) مرض الصرع: هو اضطراب مزمن يصيب الدماغ ويتميز بحدوث نوبات متكررة، وهي عبارة عن نوبات وجيزة من الحركة اللاإرادية التي قد تخص جزءاً من الجسم (جزئية) أو الجسم كله (عامة)، ويصاحبها أحياناً فقدان الوعي وعدم التحكم في وظائف الأمعاء أو المثانة، وتنجم هذه النوبات عن فرط الشحنات الكهربائية التي تطلقها مجموعة من خلايا الدماغ، وقد تنطلق هذه الشحنات من أجزاء مختلفة من الدماغ، وقد تتراوح النوبات بين غفلات الانتباه ونفضات العضلات الخاطفة وبين الاختلاجات الممتدة ، انظر: موقع منظمة الصحة العالمية، رابط الكتروني، www.who.int.

(٢) انظر: ابن سينا، القانون في الطب (ج٢/٦٢٤-٦٢٩).

(٣) القولنج: هو أحد الأمراض الباطنية المعوية المؤلمة، يكون فيه التواء للأمعاء الغليظة، ومن أسبابه الفتق وإصابة الإنسان بالديدان المعوية وتيبس البراز بشكل دائم ومستمر، ومنه عدة أنواع مثل، القولنج الريحي، والقولنج البلغمي، والقولنج الورمي، انظر: ابن سينا، القانون في الطب (ج٢/٦٢٤)؛ انظر: حسين، الموجز في تاريخ الطب (ص٦٧).

(٤) الآلوسي، جلاء العينين (ص١٣٨)؛ الرَّازي، مفاتيح الغيب (ج١٧/٢٦٩)؛ عيسى، توضيح المقاصد (ص٢٤٤).

(٥) انظر: ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية (مج١/ج٢/١٥).

(٦) انظر: المصدر السابق، مج١، ج٢، ص٢٩؛ الجاحظ، الحيوان (ج٦/ ٣٩٩).

(٧) انظر: ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية (مج١/ج٢/١٩).

(٨) ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة (ج٦/ ٨٩).

(٩) حسين، الموجز في تاريخ الطب (ص٧٠).

٣.١. أمراض العيون:

لقد انتشرت عدة أمراض كانت تصيب العينين في تلك الفترة، ونذكر أشهرها مرض الرمد(١)(٢) وهو من أكثر أمراض العين حدوثا(٣)، ويعتبر ورم حار يصيب منطقة الملتحمة من العين، ومن أعراضه حدوث الصداع الشديد عند المصاب فيه، ويلاحظ علي المصاب الانتفاخ والتورم في منطقة العين(٤)، ويصيب هذا المرض أكثر طبقة من فئة الشباب، حيث يزيد حدوثه في فصلي الربيع والشتاء(٥).

وتكثر مسببات مرض الرمد ومنها، الغبار الملوث وحر الشمس الشديد، ويستخدم للعلاج والوقاية من أعراض هذا المرض المضادات الحيوية، واكتحال المصاب بمادة البارود الكافوري، أو استخدام خرق الماء البارد التي توضع علي المكان المصاب مباشرة(٦).

وقد تستخدم أحيانا عملية الفصد، في علاج المرض؛ ولكن مع مراعاة السن وقوة تحمل الشخص لذلك، لا ينصح باستخدام هذه الطريقة العلاجية مع السن الصغير(٧)، وفقط يكتفي بالتغذية الجيدة والمبردة علي المريض، كما وينصح بتناول الخيار والقثاء وشرب الخل والزيت، وأخذ حمام دافئ قليلا بالإضافة الي وضع ضمادات بخرقة فاترة علي موضع العين(٨).

---

(١) الرمد: هو مرض يصيب العين فيلتهب به الغشاء الرقيق الذي يغطّي الجفن، ويصيب العين بسبب انتشار فيروس أو بكتيريا أو ملامسة العين لمادّة مهيّجة، وكما يسمّى هذا المرض أيضاً ملتحمة العين أو الرمد الطبيعيّ، وقد يعود سبب الإصابة بهذا المرض إلى وجود جسم غريب في العين أو مادة كيميائيّة تؤثر مباشرة علي العين، انظر: موقع منظمة الصحة العالمية، رابط الكتروني www.who.int

(٢) انظر: ابن فضيل العمري، مسالك الإبصار (ج٢٢/١٧٢-١٧٥).

(٣) الأنطاكي، بغية المحتاج (ص٥٧)؛ الشحود، المفصل (ص٢٧٢).

(٤) الإسفرَاييني، المسنَد الصَّحيح (ج١٨/٤٧١)؛ ابن النفيس، الموجز في الطب (ص١٥٥)؛ ابن طولون، المنهل الروي (ج١/٢٥٥)؛ العظيم آبادي، عون المعبود (ج٨/ ٢٥٣)، (ج٨/٣٦٥)؛ المناوي، فيض القدير (ج٥/ ١٧٩).

(٥) ابن قيم الجوزية، الطب النبوي (ص٨٠)؛ ابن النفيس، الموجز في الطب (ص٣٥٢).

(٦) ابن أبي المحاسن، الكافي في الكحل (ص١٢٦)؛ الفوران، البيان بالدليل (ص٣).

(٧) الشيزري، نهاية الرتبة (ص٩٢)؛ حسين، الموجز في تاريخ الطب (ص١٨٠)؛ ابن الأخوة، معالم القربة (ص١٦٢).

(٨) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج٢/ ٣٧٧)، (ج١٠/ ١٥٤).

وإحدى الأمراض الأخرى لأمراض العين والتي كانت شائعة في تلك الفترة، وهي القروح التي تصيب العين(١)، كما وقد كان يستخدم مجموعة من الأدوية والأعشاب لعلاج تلك التقرحات مثل، دواء الأفيون المخدر والمسكن للألآم(٢).

وقد ذكر الأطباء أمثال: الطبيب أثير بن عمرو السكوني، والطبيب خالد بن يزيد بن معاوية، مجموعة كبيرة من الأمراض التي كانت تصيب العين في تلك الفترة، وكانوا يلجؤون الي استخدام العقاقير في علاج مسببات المرض، وبعضهم يلجأ الي التدخل الجراحي(٣)، حيث كان الاهتمام كبيرا بحياة الإنسان وعلاج الأمراض التي تصيب الأعضاء، وكان التركيز والاهتمام كثيرا على علاج العين لأنها عضو حساس ويتطلب عناية خاصة(٤)، كما وقد كان ينصح بكثير من الطرق التي يتم من خلالها علاج العين؛ وذلك بتقليل الإضاءة في المكان لأن العين عضو حساس ويستجيب ويتأثر بفعل وجود أو اختفاء الضوء، كما كان ينصح أيضا في إحدى طرق العلاج، بالمكوث في مكان جاف ونظيف وبعيد عن الرطوبة والغبار قدر الإمكان(٥).

ويذكر بأن من الأشخاص الذين أصيبوا بالرمد في تلك الفترة، أبو الوفاء الواعظ، وهو من أهل بلخ أصيب بالرمد حيث قال: " حملت إلى الدينوري وقد رمدت عيني وكان الرمد يعتريها كثيراً، فأدخل خنصره فيها ومسح عليها فأقمت ستين سنة لم أرمد"(٦).

---

(١) ابن فضل الله العمرى، مسالك الأبصار (ج٢٢/١٧٢-١٧٣)؛ ابن طولون، المنهل الروي (ص١٤٨)؛ حسين، الموجز في تاريخ الطب (ص٧٨).

(٢) أنظر: ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية (مج١/ ج١/٢١)؛ الحميرى، شمس العلوم (ج١/٣٤٠).

(٣) لمعاينة تشريح العين وأهم طبقاتها، انظر ملحق رقم(١).

(٤) انظر: حسين، الموجز في تاريخ الطب (ص١٨٦-١٨٧)؛ ابن فضل الله العمرى، مسالك الأبصار (ج٢٢/ ٢٥٨).

(٥) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص١٦)، (ص٢٨٥)،(ص٤٨١).

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج١/٤٣٦)، (ج٣/٣٧٥).

وفي تلك الفترة قيل بالرمد الشعر الكثير، ونذكر أنموذجا منه في وصف الحق وأعوانه والباطل وأتباعه، فالحق واضح يراه كل بصير، وأما أعمى القلب فلا حيلة فيه، فحاله في عدم رؤية الحق، كحال الأعمى البصر المصاب بالرمد في عدم رؤيته لضوء الشمس؛ وكما قال الشاعر:

" وقُل للعيون الرُّمدِ للشمس أعينٌ سواك تراها في مغيب ومطلع
وسامح عيونًا أطفأ الله نورها بأهوائها لا تستفيقُ ولا تعي"(١)

وقال شاعر أخر:

" قد تنكرُ العينُ ضوءَ الشمس من رمدٍ وينكرُ الفمُ طعمَ الماءِ من سقم"(٢)

٤.١. الأمراض النفسية:

لقد احتوى القرآن الكريم على وصف موجَز لطبائع النفوس ووسائل علاجها، وكشف للإنسان عن بعض أسرار نفسه وأسرار الكون من حوله، ودعاه إلى دراستها بتمعن ودقة؛ ليعرف ويتعلَّم، ومِن ثَمَّ ليتجه الاتجاه الصحيح(٣)، كما أضافت السنة النبوية كثيرًا، وفصلت ما ذكره القرآن مجملاً في هذا المجال(٤).

---

(١) الفوزان، البيان بالدليل (ص٣)؛ ابن سحمان، إقامة الحجة (ص٤٨)؛ ابن سحمان، البيان المبدي (ص٨٤)؛ العبود، عقيدة (ص٣٤٦)؛ ابن سحمان، كشف الأوهام (ص٣٥)؛ العبود، عقيدة (ج١٠٧٨/٢)؛ محفوظ، صقور السنة (ص٣).

(٢) الحضرمي، حدائق الأنوار (ص١٧٢)؛ الفوزان، مؤلفات الفوزان (ص١٤٩)؛ الشحود، موسوعة البحوث (ص١١)؛ الألوسي، غاية الأماني (ج٥٢٤/١)؛ الموجان، الرد الشامل (ج١٧/١٧)؛ الغصن، دعاوى المناوئين (ص٥٤٩)؛ الشحود، المفصل (ج١٥٤/٩).

(٣) أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج١٧/١)؛ الشحود، الإعجاز اللغوي (ص٤٠١)؛ زهران، التوجيه والإرشاد (ص٣٤٧)؛ الشناوي، العملية الإرشادية (ص٣٦٧)؛ محمود، رحلة إيمانية (ص٢٣٥).

(٤) ابن الوزير، الرَّوضُ البَاسمْ (ج٦٤/١)؛ شكري، أهل الفترة (ص١٢٤).

لقد أسهم العلماء المسلمون السابقون اسهامات كثيرة وهامَّة في الدراسات النفسية، لكنها لم تحظَ من قبلُ باهتمام الباحثين ومؤرِّخي الدراسات النفسية، فهم يغفلون عن ذكر اسهامات العلماء المسلمين في الدراسات النفسية، رغم أنه قد تُرجم العديد منها إلى اللغة اللاتينية، وأثَّرَت تأثيرًا كبيرًا في آراء المفكِّرين الأوروبيين أثناء العصور الوسطى حتى بداية عصر النهضة الأوروبية الحديثة(١).

يقول جورج مورا وهو كاتب وأديب أسباني مشهور، واصفًا مرحلة ازدهار الطب النفسي: " لقد كان موقف العرب أكثر إنسانية نحو المرضى العقليين، مِمَّا أحدث شيئًا من التأثير على نظرة دول أوروبا الغربية تجاه المرضى العقليين، وفي الواقع فإن في المعلومات الموثَّقة حول موقف العرب تجاه المرضى العقليين قلة، لكن على الرغم من ذلك يُعرف كثير من القوى الدينية والأخلاقية والعلمية التي يُفترض أن هذه الاتجاهات قد نشأت عنها، إضافة إلى ذلك، فلقد أُسِّسَ العديد من المستشفيات العقلية في بغداد في القرن الثامن الميلادي، وكذلك في دمشق في القرن التاسع الميلادي، وفي القاهرة في القرن الثالث عشر الميلادي، وقد وصف الرحالة العائدون إلى أوروبا من بلاد العرب في القرن الثاني عشر الميلادي ذلك العلاج المستنير الذي يتلقاه المرضى النفسانيون في تلك المراكز العلاجية، ووصفوا جوَّ الاسترخاء في تلك المراكز العلاجية المحاطة بالنوافير الساحرة والحدائق الجميلة، ووصف كذلك الطرق العلاجية التي تشمل وجبات خاصة وحمامات وأدوية وعطورًا... إلخ "(٢).

ثم يُضِيف قائلا: " كانت هناك عيادة خارجية ومدرسة طبية مُلحَقة بكل مستشفى، وقد كانت الإمكانات العلاجية مُتاحة للمرضى الأغنياء والفقراء على حد سواء، ويبدو أن معظمهم كان يعاني ذهان الهَوَس والاكتئاب "(٣).

---

(١) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج٢٨/٢٦٩-٢٧٠).

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٢٦٩-٢٧٩.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ص٢٧٠.

وقد كان يخصَّص لكل مريض نفسي مرافِقان وعدد من الأطباء اختيروا بعناية كبيرة، وكان يُعزَل المرضى الذين يعانون صعوبةٍ في النَّوم في غرف خاصة، ويُجلَب لهم بعض القُصَّاص المهرة فيسردون عليهم الحكايات مِمَّا يساعدهم على الاستغراق في النَّوم بهدوء، كما كان يُصرَف لكل مريض خمس قطع ذهبية عند خروجه من المستشفى(١). وقد تميزت بلاد المشرق الإسلامي في عهد الدولة السلجوقية، ببناء العديد من المراكز العلاجية حول المساجد، وكانت تُسَمَّى "التكايا"، وقد استمرَّت لعدة قرون، وهي تماثل إلى حدٍّ كبير المراكز الصِّحِّية العقلية الاجتماعية التي أُنشُئَت حديثًا في أمريكا، كما بُنيَ العديد من المستشفيات في مختلف أنحاء الدولة العثمانية، وكان مستشفى السلطان سليمان القانوني أروع مستشفى نفسي في العالم في ذلك الحين(٢).

لقد سبق بعضُ العلماء المسلمين السابقين، مثل: الكِنْدي، وأبي بكر الرازي، ومسكويه، وابن حزم، والغزالي، وفخر الدين الرازي، وابن تيمية، وابن قيِّم الجَوزِيَّة، حيث سبقوا المعالجين النفسانيين المُحدَثين من أتباع مدرسة العلاج المعرفي السلوكي، في تركيز الاهتمام في العلاج النفساني على تغيير أفكار الفرد ومعتقَداته السلبية والخاطئة، على اعتبار أن أفكار الفرد ومعتقداته هي التي تؤثِّر في سلوكه؛ لذلك يعتبر هؤلاء العلماء المسلمين السابقين، هم في الحقيقة رُوَّاد العلاج المعرفي السلوكي الحديث(٣).

لقد كان للطبيب ابن سينا السَّبْق في اكتشاف العديد من النظريات في تلك الفترة، والتي لم يدركها العلماء إلا في العصر الحديث، فقد فسَّر ابن سينا كثير من الأمور والمسببات النفسية والتي تؤثر بالسلب أو الإيجاب علي الفرد، حيث فسر كيفية حدوث النسيان بتداخل المعلومات، وهذا التفسير لم يصل إليه العلماء إلا في أوائل القرن العشرين(٤). وقد سبق كلا من ابن سينا والفارابي العلماءَ المُحدَثين في ذكرهم تفسير أهمِّ أسباب حدوث الأحلام، فذكرَا أن الأحلام تحدث بسبب تأثير بعض المؤثرات الحِسِّيَّة التي تصدر من خارج البدن أو من داخله، كما أشارا إلى المعاني الرمزية للأحلام وكذلك إلى دور الأحلام في إشباع الدوافع والرغبات(٥).

---

(١) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص١٦)، (ص٢٤٥)،(ص ٢٧١).

(٢) الباكستاني، التَّصَوُّفُ (ص٤٤).

(٣) الشحود، المفصل (ج٣/٥٤)؛ مجهول المؤلف، رسائل (ص١٧).

(٤) الآمدي، أبكار الأفكار (ج٣/٢٠٧)؛ العقل، قاعدة جليلة (ج٥/١٢).

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج١٢/١٥)؛ ابن العربي، قانون التأويل (ص٢٦٦).

أشهر الأمراض النفسية في تلك الفترة:

١- القلق :

وهو انزعاج القلب وانفعاله وخروجه من استقراره وطمأنينته وراحته، فهو شعور بالضيق وعدم الرضا، أو هو الشعور بالخوف الزائد من شر متوقع، والإحساس بالعجز عن مواجهته، وهذه الحالة النفسية المرضية تتميز بالاضطراب وبعدم الرضا وعدم التأكد، وتنجم عن الخوف الذي يمكن أن يقع غالبا، أو مما كان قد وقع أكثر منه خوفا من أوضاع مخيفة واضحة(١).

٢- الاكتئاب :

وهي حالة انفعالية تكون فيها الفاعلية النفسية الجسدية منخفضة وغير سارة، وقد تكون سوية أو مرضية، وتشير المرضية منها إلى اليأس والشعور الساحق بالتفاهة، وبعبارة أخرى: يكون الشخص المصاب بالاكتئاب، فقد الاهتمام بالأشياء والعجز عن التركيز، وإن بعض الحالات المبالغ فيها قد تتميز بالشعور بالعجز والميل إلى التخلص من الحياة، والاكتئاب إذا زاد تحول إلى اضطراب عقلي، والاكتئاب كثيرا ما يصاحب القلق(٢). ويذكر بأن الاكتئاب في بلاد المشرق الإسلامي كان منتشر بشكل كبير، ومن أسبابه بعض صراعات الأمراء فيما بينهم علي السلطة، وأيضا الحزن الشديد بعد فقدان الأحبة وخاصة بعد الحروب والفتوحات الاسلامية التي يفقد فيها الأحبة، وأيضا الفراغ الكبير عند الناس وعدم الانشغال بالأعمال(٣).

٣- النوراستينيا (الخور) :

ويقصد به تقليد شكوى الغير، أو كما قال الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي:

" أيهـــا الشـــاكي ومـــا بـــك داء كيـــف تبـــدو إذا غـــدوت علـــيلا
أتـــرى الشـــوك فـــي الـــورودِ وتَعْمَـــى أن تـــرى فوقـــهُ النَّـــدى إكلـــيلاَ
والـــذي نفسُـــه بغيـــرِ جمـــالٍ لا يرى في الوجودِ شيئاً جميلا "(٤)

---

(١) انظر: ابن سينا، القانون في الطب (مج١/٢٣٤-٢٤٤)؛ الشحود، الخلاصة (ص٣٢)؛ الجربوع، أثر الإيمان (ج٢/٤٥٣).

(٢) انظر: ابن سينا، القانون في الطب (مج١/٣٤٥)؛ المسيري، موسوعة (ج٣/١٧٣).

(٣) انظر: الذَهَبي، تاريخ الاسلام (ج١٣/٥١٥-٥١٦).

(٤) الشحود، موسوعة البحوث (ص٦٢)، (ص١٣٩).

وهو خلل وظيفي في السلوك يتصف صاحبه بالتعب غير السوي، والشكوى الجسدية غير المستندة لواقع، وهو نوع من الأمراض العصبية، ووجه ما في التراث من تسميته بالخور، حيث أنه عبارة عن الجبن إزاء أمور لا يجبن عنها الآخرون الأسوياء، فهو ينبع من شعور ذاتي فردي يستروح إليه صاحبه دون أن يكون له حقيقة أو مسوغ لذلك(١).

٤- الوسواس القهري:

عبارة عن وجود فكرة أو انفعال أو إلحاح مستحوذ بصورة مرضية على فرد ما، وبتعبير أخر، هو الانشغال بفكرة تافهة ظاهرا، لكنها مسئولية على صاحبها بحيث يعجز عن مقاومتها أو إبعادها، وهي تقتحم تفكيره حتى تعطل اهتمامه بغيرها، وبحيث يشعر الفرد أنه ملزم بأداء عمل معين بدون قناعة به، لكنه يقع تحت سيطرة هذا الشعور إلى حد العجز عنه(٢).

أشهر الأطباء النفسانيين في تلك الفترة:

١- الطبيب ابن سينا:

لقد أطلق العالم والطبيب ابن سينا على مرض الاكتئاب مصطلح الميلانخوليا(٣)، كما تنبه إلى أسبابه المتمثلة في اختلال التوازن البيوكيميائي، والإفراز الغددي، فذكر أن وجود المرة السوداء في الدماغ وهي من الأنماط الأربعة التي تدخل في تركيب جسم الإنسان، من المسببات الرئيسية لإحداثه، كما أنه استطاع بعبقريته أن يكتشف أصنافا عديدة من الميلانخوليا(٤).

---

(١) انظر: ابن سينا، القانون في الطب (مج١/٣٥٥)؛ انظر: مجهول المؤلف، المعجم الجامع (ج١/٦٢).

(٢) انظر: ابن سينا، القانون في الطب (ج٢/٧١).

(٣) الميلانخوليا: هو نوع من أنواع الاكتئاب الغير مصنف، حيث قسم ابن سينا الميلانخوليا إلي أربعة أقسام وذلك عام٨٥٠ م، واستمر استخدام لفظ الميلانخوليا لوصف الاكتئاب حتي جاء العالم كريبللين في نهاية القرن التاسع عشر١٨٨٦م، وأدخل مصطلح الهوس الاكتئابى ، انظر: الشحود، موسوعة البحوث (ص١١).

(٤) القانون في الطب (ج٢/٧٩).

٢- الطبيب أبي زيد البلخي:

لقد تناول أبوزيد البلخي (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م) الاكتئاب (الحزن)، وتحدث عن نوعين من الحزن:

- النوع الأول هو الحزن الذي يحدث جزءا من الحياة العادية ولا تخلو منه هذه الدنيا، وهو حزن لا يعدم الإنسان صبره ، وهذا ما يشار إليه حاليا بالاكتئاب الطبيعي، وهو ليس من أحد أنواع الأمراض ولا يحتاج إلى رعاية طبية أو الي طبيب(١).

- وأما النوع الثاني فهو الحزن الذي يلزمه طبيب، وهذا بدوره ينقسم إلى نوعين أيضا: معروف السبب ومجهول السبب(٢).

٣- أحمد بن يعقوب مسكويه (ت٤٢٢هـ/١٠٣٠م):

يعرف مسكويه الحزن بأنه: " ألم نفساني يعرض لفقد محبوب أو فوت مطلوب"، ومن الأسباب الموجبة للحزن حسبه، الحرص على القينات الجسمانية والشره إلى الشهوات البدنية، والحسرة على ما يفقده أو يفوته منها(٣).

ويأتي الحزن أيضا حسب قول مسكويه إما نتيجة لفقد الإنسان أحباءه أو لعدم حضور كل ما يطلب من أشياء دنيوية خارجية، وظنا منه أن ما يحصل له من محبوبات الدنيا يجوز أن يبقى ويثبت عنده، وأن جميع ما يطلبه من مفقوداتها لا بد أن يحصل له ويصير في ملكه، ولأمثال هؤلاء يؤكد مسكويه أن ما ينشدونه هو العرض الزائل ودونه الجوهر الثابت المتأصل، والإنسان في مثل هذه الأحوال إذا أنصف نفسه وعلم أن جميع ما في عالم الكون غير ثابت، إنما الثابت هو ما يكون في عالم العقل ولم يطمع به من المحال ، وإذا لم يطمع فيه لم يحزن لفقد ما يهواه ولا لفوت ما يتمناه في هذا العالم(٤).

---

(١) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٨٣).

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٤٢٥.

(٣) تهذيب الأخلاق (ص٢٢٤).

(٤) انظر: ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق (٢٢٤-٢٢٦)؛ مرسي، التربية الإسلامية (ص٣٣٥).

٥.١. الأمراض التي تتطلب الجراحة:

لقد كان تخصص الجراحة عند العرب في بداية الأمر يتمثل: بالبتر، والكي، والفصد، حيث كان يقوم بها الفصادون والحجامون بالإضافة الي الأطباء(١)، وكانت تستخدم المكاوي لتخصصات الجراحة وللعلاج بالكي، وقد كان لها العديد من الأشكال: المكاوي الهلالية، والمكاوي السكينية، والمكاوي المسمارية، والمكاوي ذات السفاقيد التي تقوم بحرق الجلد كله حتي يخرج الصديد من المريض المصاب(٢).

كما وكانت تستخدم المجاريد الطبية لأعمال تختص بالجراحة، وكانت مصنوعة من مادة النحاس وهي شبيهة بملعقة الكحت(٣).

فمن الجراحين المشاهير في تلك الفترة، الطبيب أثير بن عمر السكوني، وكان يطلق عليه لقب كبير الأطباء في عهد الخليفة والإمام للشيعة علي رضي الله عنه(٤)، والطبيب خالد بن يزيد بن معاوية، ولد سنة (٣٥هـ/٦٥٥م)، حيث قام بترجمة كتب الجراحة والطب من اللغة اليونانية الي اللغة العربية(٥)، وأيضا الطبيب أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، ولد سنة (٣٦٢هـ/٩٧٣م) الذي كان يقيم بخوارزم، وغيرهم(٦).

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف (ج٢٠/٤٣)؛ الشنقيطي، أحكام الجراحة (ص٤٩)؛ ول ديورانت، قصة الحضارة (ج٢٧/١٦٠)؛ الدقر، الحجامة (ص٧٤)؛ البدري، الفصد (مج١٣/٩١).

(٢) حسين، الموجز في تاريخ الطب (ص١٠٨).

(٣) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٣٣٤- ٣٣٥).

(٤) انظر: ياقوت الحموي، مُعجم البلدان (ج١/٩٣).

(٥) انظر: الذهبي، تاريخ الاسلام (ج٢٤/١٦٥)؛ انظر: اليافعي، مرآة الجنان (ص١٤١).

(٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٣٠٦).

كما ويعتبر من أعظم الجراحين المسلمين الذين أنجبتهم البشرية عبر العصور والأزمان، وإن لم يكن أعظمهم على الإطلاق، وهو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، حيث ولد سنة (٣٢٥هـ/ ٩٣٦م)، وهو الطبيب الجراح الذي تمكن من اختراع أولى أدوات الجراحة، كالمشرط والمقص الجراحي، وغيرها من الأدوات الجراحية الأخرى(١)(٢)، حيث قام بوضع الأسس والقوانين للجراحة، والتي من أهمها ربط الأوعية لمنع نزفها، واخترع خيوط الجراحة، فكان أحد علماء الأعلام في هذا المجال في عصره(٣).

وكان من عمالقة هذا العصر المبهرين ومن أعظم الأطباء الجراحين في العصور الوسطى الطبيب " أَبو بكر الرازي " ولد سنة (٣٥هـ/٦٥٥م)، والذي يُعْتَبَرُ من أعظم علماء الطبِّ في التاريخ قاطبةً، وله إنجازات كثيرة في هذا المجال، وقد كان " الرازى " يراعى تعاليم الإسلام وحرمة جسم الإنسان في بحوثه وتجاربه، فكان يقوم بعمليات التشريح وتجريب الأدوية على الحيوان أولاً قبل أن يقوم بوصفها للإنسان، لكنه كان مع ذلك رفيقًا بالحيوان أيضًا، فقد وصف كثيرًا من الأدوية التي تعالج كثيرًا من الأمراض التي تصيب الحيوانات(٤).

كما وقد برز في هذا المجال في تلك الفترة الطبيب المشهور ابن سينا، حيث أظهر براعة كبيرة ومقدرة فائقة في علم الجراحة، فقد ذكر عدة طرق لإيقاف النزيف، سواء بالربط أو بإدخال الفتائل أو بالكي بالنار أو بدواء كاو أو بضغط اللحم فوق العرق(٥).

---

(١) لمعاينة الأدوات الجراحية التي اخترعها وكان يستخدمها الطبيب الزهراوي، انظر ملحق رقم (٩)، وملحق رقم(١٠).

(٢) الذَهَبي، تاريخ الإسلام (ج١٣٦/٣١)؛ الزركلي، الأعلام (ج٣١٠/٢).

(٣) ابن الأبار، التكملة (ج١٣/٣)؛ الذَهَبي، تاريخ الإسلام (ج٢٣٧/٣١)؛ بشكوال، الصلة (ص١٦٢-١٦٣)؛ دويدري، البحث العلمى (ص٥١).

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام (ج١٦٥/٢٤)؛ المصري، دولة الإسلام (ج٤٧٣/٣)، (ج٥/ ٤٣٧)؛ الزركلي، الأعلام (ج٢٣٠/٦).

(٥) انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة (ج١٥٧/٢٧)؛ التفتازاني، شرح المقاصد (ص٢٤٨)؛ الشحود، المفصل (ج٤١/٢).

٢. الأمراض الوافدة (الطواعين):

وهي الأمراض التي تصيب أناس كثر في بلد واحد وفي زمان واحد، ونادرا ما ينجو من الموت من يصاب بها(١).

ويعتبر الطاعون من أهم الأمراض الوافدة على الإطلاق، وهو مرض ووباء يكثر في البلدان الذي يصيبها، وقيل بأن الوباء هو الطاعون والحقيقة أن كل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون، والأمراض العامة أعم من الطاعون ويعتبر الطاعون واحدا منها(٢).

وكما ويعتبر الطاعون من الأمراض الوبائية المستعصية في العلاج(٣)؛ ولذلك كانت التدابير الوقائية تتخذ للوقاية من انتشار هذا الوباء الخطير، ومن هذه التدابير:

أ. العمل على استخدام الروائح الصحية التي تسبب تنشيط التنفس وتدفع الروائح الحاصلة من اختلاط الأهوية الرديئة من الوباء، مثل ماء الورد وخل الورد، حيث يتم تدهين الإنسان نفسه به من ناحية الإبط والصدر وخلف الأذن ومواضع أخرى(٤).

ب. العناية الدائمة بالماء بإضافة الملح إليه قبل الشرب، والاهتمام بالغذاء وأكل النواشف كالعناب واللوز والحوامض كالخل أو الرمان أو السماق(٥).

ت. التقليل من الحركة الشديدة، والمكوث في الظل وفي الأماكن الجافة والبعيدة عن التيارات الهوائية الباردة(٦).

---

(١) المقريزي، خطط (ج١/٨٨-٨٩)؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٥).

(٢) انظر: ابن قيم الجوزية، الطب (ص٢٩-٣٠).

(٣) ابن سينا، القانون (ج٥/٨٦)؛ ابن حَجَر العَسْقلاني، فتح الباري (ج١٠/١٣٣).

(٤) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج١٠/٣٢٠).

(٥) ابن قرة، الذخيرة (ص١٦٨)؛ الخوارزمي، مفيد (ص٣٨٧).

(٦) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج١١/٢٩٦).

ث. العمل الدائم على تطهير المساكن وتلطيف هوائها بالمسك والعنبر والصندل والروائح الأخرى(١).

ج. ومن الطرق المتبعة للوقاية، الابتعاد عن المرضي المصابين وعدم الاختلاط بهم؛ وذلك لأن استنشاق هواء المرضى المصابين يسبب الإصابة للأصحاء(٢).

١.٢. الأمراض والأوبئة والطواعين عند الرازي:

لقد وضع الطبيب المشهور والمعروف في زمانه في بلاد المشرق الإسلامي والبلاد المجاورة، " أبو بكر الرازي " (ت٣١٣هـ/٩٢٣م)، تعريفاً لمرض الطاعون، وقد ذكر بعض أنواعه، فقال: " الطاعون ورم حار يعرض في الأربيات والإبط ويقتل في أربعة أيام أو خمسة، والطاعون الرديء أسود، والطاعون الأحمر أقل شراً على أنه ربما قتل ولا يكاد ينجو من الأسود والأخضر أحد، وكذلك الحصبة والجدري وسائر ما يثور، وما كان منه أسود أو أخضر فإنه في الغاية من الرداءة ، والأصفر رديء ولكنه دونهما، والأحمر والأبيض سليمان "(٣).

فقد وصف بعض الأعراض التي تصيب مرضى الطاعون فقال: " يعرض مع الطاعون الوبائي اختلاط العقل وبرد الأطراف واختلاف المرارة ونزفها ووجع البطن وتمدده وبراز مري ونفخ وأبوال مائية رقيقة ومرارية وسدد ورعاف وحرارة في الصدر وكرب وسواد اللسان وعطش وسقوط الشهوة وأشياء أخرى رديئة "(٤).

---

(١) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج١١/٢٩٦).

(٢) انظر: المصدر السابق، ج١٢، ص٩٥، ج١٤، ص١٢٣.

(٣) الحاوي في الطب (ج٥/٨)؛ السبكي، طبقات (ج٢/٧١).

(٤) ابن القف، العمدة (ج٢/٢٨)؛ الرازي، الحاوي في الطب (ج٤/٤٣١).

٢.٢. الأمراض والأوبئة والطواعين عند ابن النفيس:

لقد ذكر ابن النفيس (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م) الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الوباء بقوله: " الوباء فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية كالماء الأسن والجيف الكثيرة كما في الملاحم "(١).

٣.٢. الأمراض والأوبئة والطواعين عند ابن خلدون:

لقد قام ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) بشرح بعض الأوبئة وذكر منها الطاعون، فذكر أن سبب هذا الوباء هو: " في الغالب فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة، وإذا فسد الهواء وهو غذاء الروح الحيواني وملابسه دائما فيسري الفساد إلى مزاجه، فإن كان الفساد قويا وقع المرض في الرئة وهذه هي الطواعين وأمراضها مخصوصة بالرئة، وإن كان الفساد دون القوي والكثير فيكثر العفن ويتضاعف فتكثر الحميات في الأمزجة وتمرض الأبدان وتهلك "، ويعلل كثرة حدوثه هذا العفن والرطوبات الفاسدة بأنه: " كثرة العمران ووفوره آخر الدولة لما كان في أوائلها من حسن الملكة ورفقها وقلة المغرم وهو ظاهر ولهذا تبين في موضعه من الحكمة أن تخلل الخلاء والقفر بين العمران ضروري ليكون تموج الهواء يذهب بما يحصل في الهواء من الفساد والعفن بمخالطة الحيوانات ويأتي بالهواء الصح "(٢).

---

(١) السيوطي، معجم مقاليد (ص١٨٧)؛ ابن حجر، بذل الماعون (ص٤٨)؛ الإثيوبي، ذخيرة العقبى (ج٢٦/٢٦٢)؛ الزبيدي، اتحاف السادة (ج٢/٦٦)، (ج٢/٢٤٨)؛ الزَّبيدي، تاج العروس (ص٤٧٨)، (ص٢٤٨)؛ المناوي، زين التوقيف (ص٣٣٤)، (ص٧١٧).

(٢) مقدمة ابن خلدون (ص١٦٦)؛ تاريخ ابن خلدون (ص٣٠٢)؛ ديوان المبتدأ (ص٣٧٦).

٤.٢. الأمراض والأوبئة والطواعين عند ابن سينا:

لقد قام الطبيب ابن سينا (ت٤٢٧هـ/١٠٣٧م) بوضع تفسيراً لحدوث الأوبئة والطواعين، وقام بتوضيح أماكن الإصابة بها، ووصف بعض أعراض الطاعون، فقال: " كان أقدم القدماء يسمون ما ترجمته بالعربية الطاعون، كل ورم يكون في الأعضاء الغددية اللحم والخالية، أما الحساسة مثل اللحم الغددي الذي في البيض والثدي وأصل اللسان، وأما التي لا حس لها مثل اللحم الغددي الذي في الإبط والأربية ونحوها، ثم قيل من بعد ذلك لما كان مع ذلك ورماً حاراً ثم قيل لما كان مع ذلك ورماً حاراً قتالاً، ثم قيل لكل ورم قتال لاستحالة مادته إلى جوهر سمي يفسد العضو ويغير لون ما يليه وربما رشح دماً وصديداً ونحوه ويؤدي كيفية رديئة إلى القلب من طريق الشرايين فيحدث القيء والخفقان والغشي وإذا اشتدت أعراضه قتل ، وهذا الأخير يشبه أن تكون الأوائل كانوا يسمونه قوماطا، ومن الواجب أن يكون مثل هذا الورم القتال يعرض في أكثر الأمر في الأعضاء الضعيفة مثل الآباط والأربية وخلف الأذن ويكون أردؤها ما يعرض في الآباط وخلف الأذن لقربها من الأعضاء التي هي أشد رياسة "، ثم ذكر بعض أنواعه فقال: " وأردؤه ما يقع في الأعضاء الرئيسية والأسود منه قل من يسلم منه وأسلمه الأحمر ثم الأصفر، والطواعين تكثر عند الوباء في البلاد الوبئة "(١).

فكثير من الموت في هذه الأمة يكون بالقتل وبالأوبئة، كما دلت على ذلك الأحاديث، وقد جمعا في حديث السيدة عَائِشَةَ ﵂، حيث قَالَتْ: " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَا تَفْنَى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ، الْمُقِيمُ بِهَا كَالشَّهِيدِ، وَالْفَارُّ مِنْهَا كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ " رواه أحمد(٢).

---

(١) ابن حَجَر العَسْقلاني، فتح الباري (ج١٠/١٨٠)؛ ابن حجر، بذل الماعون (ص٤٦-٤٧)؛ ابن سينا، القانون في الطب (ج٣/١٦٤)؛ ابن حجر الهيتمي، الفتاوى (ج٤/٢١).

(٢) [الشيباني: مسند الإمام أحمد، ٤١/٤٧٤: رقم الحديث ٢٥٠١٩]؛ [الموصلي: مسند أبي يعلى، ٧/٣٧٩: رقم الحديث ٤٤٠٨]؛ [عبد الجبار: الجامع الصحيح، ٧/٤٣٨]؛ [ابن حَجَر العَسْقلاني: إطراف المُسْنِد، ٩/٣٣٤: رقم الحديث١٢٤٢١].

لقد كان لابن سينا معرفة جيدة بالأدوية وفعاليتها ومعالجة الأمراض والأوبئة، وقد صنف الأدوية في ست مجموعات، وكانت الأدوية المفردة والمركبة (الأقرباذين)(١) التي ذكرها في مصنفاته وبخاصة " كتاب القانون " لها أثر عظيم وقيمة علمية كبيرة بين علماء الطب والصيدلة، وبلغ عدد الأدوية التي وصفها في كتابه نحو ٧٦٠ عقَّارًا رتبها ألفبائيا(٢).

كان الطبيب ابن سينا يعالج مرضاه بالمجان، بل إنه كثيرا ما كان يقدم لهم الدواء الذي يعده بنفسه، وفي كتابه " القانون في الطب " استطاع أن يقدم للإنسانية أعظم الخدمات بما توصل إليه من اكتشافات، فكان أول من كشف عن العديد من الأمراض التي ما زالت منتشرة حتى الآن، فهو أول من كشف عن طفيل " الإنكلستوما "(٣) وسماها الدودة المستديرة(٤)، وهو بذلك قد سبق الإيطالي " دوبيني "(٥) بنحو ٩٠٠ سنة(٦)، وهو أول من وصف الالتهاب السحائي(٧)، وأول من فرّق بين الشلل الناجم عن سبب داخلي في الدماغ والشلل الناتج عن سبب خارجي(٨)، وأيضا وصف السكتة الدماغية الناتجة عن كثرة الدم، مخالفا بذلك ما استقر عليه أساطير الطب اليوناني القديم(٩).

---

(١) الأقرباذين: يعني دستور الأدوية أو الصيدلة، وهو كتاب يحوي قوائم العقاقير وبيانات بمركباتها، والجرعات التي يمكن تناولها منها بأمان، والمعايير التي تحدد قوتها ونقاءها، ويتم تأليف الكتاب عادة تحت إشراف أعلى سلطة مهنية، وأحيانًا حكومية، وقد صدر أول أقْرَبَاذِينْ ضمن موسوعة ابن سينا (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م) القانون التي تتكون من خمسة كتب، ابن العبري، تاريخ مختصر (ص١٤٧)؛ الزركلي، الأعلام (ج٦/١٣٠)؛ كحالة، معجم المؤلفين (ج٣/٢٦٨).

(٢) دويدري، البحث العلمى (ص٩٠)؛ الحازمي، ندوة الوقف (ج٥/٢٩).

(٣) الانكلستوما: من الديدان الصغيرة الأسطوانية الشكل الملساء، يميل لونها إلى الاحمرار، وهي ديدان وحيدة الجنس، ويمكن التمييز خارجيا بين الذكر والأنثى بواسطة الطرف الخلفي، حيث يكون مدببا في الأنثى ومفلطح في الذكر، والطرف الأمامي للدودة منحني قليلا إلى الناحية الظهرية، ويوجد عليه فتحة الفم والتي تحتوي على زوجين من الأسنان، انظر: الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٧٠).

(٤) انظر: الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٧٠-٧١).

(٥) دوبيني: عالم ايطالي مكتشف دودة الانكلستوما في سنة١٨٣٨م،انظر: الزركلي،الاعلام (ج١/٢٣٢).

(٦) انظر: الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٧٠-٧١).

(٧) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع(ج١١/٢٩٠).

(٨) المصدر السابق، (ص٢٩١)؛ الغراري، بُناة الفكر العلمي (ج٢/٢٠).

(٩) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج١١/٢٩٦).

ويذكر بأن كتاب " القانون في الطب " قد حظي بشهرة واسعة في أوروبا، حتى قال عنه " وليم أوسلر "(١): " إنه كان الإنجيل الطبي لأطول فترة من الزمن "، وترجمه إلى اللاتينية " جيرارد أوف كريمونا "، وطبع نحو خمسة عشر مرة في أوروبا ما بين عامي(٨٧٨هـ/١٤٧٣م)، و (٩٠٦هـ/١٥٠٠م)(٢)، ثم أعيد طبعه نحو عشرين مرة في القرن السادس عشر، وظل هذا الكتاب المرجع الأساسي للطب في أوروبا طوال القرنين الخامس والسادس عشر، حتى بلغت طبعاته في أوروبا وحدها أكثر من ٤٠ طبعة، واستمر يُدرَّس في جامعات إيطاليا وفرنسا وبلجيكا حتى أواسط القرن السابع عشر، وظل خلالها هو المرجع العلمي الأول بها(٣).

ولقد كشف ابن سينا ولأول مرة في كتابه " القانون في الطب " عن طرق العدوى لبعض الأمراض المعدية كالجدري والحصبة، وكان ابن سينا سابقا لعصره في كثير من ملاحظاته الطبية الدقيقة للأمراض، فقد درس الاضطرابات العصبية والعوامل النفسية والعقلية كالخوف والحزن والقلق والفرح وغيرها(٤)، وأشار إلى أن لها تأثيرا كبيرا في أعضاء الجسم ووظائفه، كما استطاع معرفة بعض الحقائق النفسية والمرضية عن طريق التحليل النفسي، وكان يلجأ في بعض الأحيان إلى الأساليب النفسية في معالجة مرضاه(٥).

فقد اتبع ابن سينا في فحص مرضاه وتشخيص المرض وتحديد العلاج المناسب له، أحدث الطرق الحديثة المتبعة، وذلك عن طريق جس النبض والقرع بإصبعه فوق جسم المريض، وهي الطريقة المتبعة حاليا في تشخيص الأمراض الباطنية، والتي نسبت إلى " ليوبولد أينبرجر" في القرن الثامن عشر(٦).

---

(١) وليم أوسلر: طبيب كندي وأحد مشاهير أساتذة الطب، انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة (ج٢٥/٤٤٣).

(٢) انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة (ج٢٣/٣٤٣)؛ الشحود، المفصل (ج٢٤/٢٣٩).

(٣) الشحود، المفصل (ج٢/٤١)، (ج٣/٩٢).

(٤) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج١١/٢١٦).

(٥) المصدر السابق، ص٢١٨؛ الشحود، الحضارة (ص١٨).

(٦) الشحود، المفصل (ج٢/٤٤).

ثانيا: أسباب الأمراض والأوبئة:

١. الأسباب الطبيعية لانتشار الأمراض والأوبئة:

لقد ذكر ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) رحمه الله الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الأمراض وذكر أسباب حدوث الأوبئة، وتطرق الي الطاعون بقوله: " فساد الهواء جزء من أجزاء السبب التام والعلة الفاعلة للطاعون، فإن فساد جوهر الهواء الموجب لحدوث الوباء وفساده يكون لاستحالة جوهره إلى الرداءة؛ لغلبة إحدى الكيفيات الرديئة عليه كالعفونة والنتن والسمية في أي وقت كان من أوقات السنة وإن كان أكثر حدوثه في أواخر الصيف وفي الخريف غالبا لكثرة اجتماع الفضلات المرارية الحادة وغيرها في فصل الصيف وعدم تحللها في آخره وفي الخريف لبرد الجو وردغة الأبخرة والفضلات التي كانت تتحلل في زمن الصيف، فتحصر فتسخن وتعفن فتحدث الأمراض العفنة ولا سيما إذا صادفت البدن مستعداً قابلاً رهلاً قليل الحركة كثير المواد فهذا لا يكاد يفلت من العطب "(١).

وقد وصف النووي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) بعض أعراض الطاعون بقوله: " وأما الطاعون فهو قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن، ويكون معه ورم وألم شديد وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة، ويحصل معه خفقان القلب والقيء، وأما الوباء فقال الخليل وغيره هو الطاعون، وقال هو كل مرض عام والصحيح الذي قاله المحققون أنه مرض الكثيرين من الناس في جهة من الأرض دون سائر الجهات، ويكون مخالفا للمعتاد من أمراض في الكثرة وغيرها ويكون مرضهم نوعاً واحداً بخلاف سائر الأوقات، فان أمراضهم فيها مختلفة، قالوا وكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعوناً، والوباء الذي وقع في الشام زمن عمر كان طاعوناً وهو طاعون عمواس "(٢).

---

(١) انظر: ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد (ج٢/١٣٢-١٣٩)؛ مجهول المؤلف، زاد المعاد (ج٤/٣٤)؛ عبد الوهاب، تيسير (ص٣٦٤).

(٢) انظر: النووي، المنهاج (ج١٤/٢٠٤-٢١٣)؛ انظر: المنج، الإسلام (ج٥/٣٧٨).

ومن الأسباب الطبيعية لانتشار الأمراض والأوبئة:

١.١. انتشار الحشرات:

لقد كان لوجود الأماكن المفتوحة والصحراوية والتقلب في أحوال المناخ والطقس، أثر كبير في انتشار البرك والمستنقعات المائية في بلاد المشرق الإسلامي، حيث أثر ذلك سلبا في توالد وانتشار الحشرات والجراثيم التي أدت الي نقل العدوي والإصابة بالأمراض والأوبئة في تلك الفترة، ومن الحشرات التي كانت منتشرة مثل، الذباب والبعوض، والتي كانت تسبب مرض الملاريا وحمي التيفويد وأمراض أخرى(١).

٢.١. انتشار المجاعات:

يعتبر حدوث المجاعات من مسببات حدوث الأمراض والأوبئة، وقد تحدث عنها المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) في كتابه "إغاثة الأمة بكشف الغمة "(٢)، وقد وصف المجاعات التي حدثت في بلاد المسلمين منذ أقدم الأزمنة حتي سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، وفسر بأن المجاعات وقوعها ليس قدرا محتوما، ولا يمكن للإنسان التدخل فيه؛ ولكنها أسباب مرتبطة بتدخلات وحلول الأشخاص، فعلي الإنسان أن يرفض الاستسلام للحلول المبتكرة ويأخذ بمبدأ السببية، ويؤكد المقريزي أيضا، أن ما يحدث من مجاعات أو كوارث طبيعية يمكن أن يتجاوزه الإنسان الذي بمقدرته تحاشي الكوارث الطبيعية والمجاعات؛ وذلك بالعلم والتخطيط والتصرف المستند الي معرفة الدوافع والأسباب، فإن تم معرفة الأسباب والسيطرة عليها من قبل الأشخاص والدولة، فقد تجنب حدوثها الإنسان(٣).

---

(١) انظر: الغزي، نهر الذهب (ج٣/٤٥٠-٤٥٢).

(٢) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج١٢/١٢-١٣).

(٣) انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ص١١٢)، (ص٣٧٥-٣٧٦).

كما وقد تحدث ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، بأن من أهم أسباب كثرة المجاعات في البلدان، وربط ذلك بانتهاء أجلها، فقد اهتم بتخصيص فصلا كاملا في مقدمته لهذا الموضوع، وقد أورد أن عدم الاهتمام بأمور الزراعة والفلاحة بالإضافة الي الانشغال بأمور أخري مثل الحروب، فكل ذلك يوقع المجاعات(١).

٣.١. طبيعة المناخ:

يعتبر تقلب المناخ من أهم الأسباب التي تؤدي الي حدوث الأمراض والأوبئة(٢)، ويعتبر مناخ أي بلد وعناصره المختلفة من جفاف ورطوبة وحرارة وبرودة، مسبب بدرجة كبيرة في انتشار أو الحد من الأوبئة والأمراض، فقد نجد البيئة المناسبة لانتشار أمراض معينة في مناخ معين في بلد ما دون أخر، فالبلاد الحارة تعتبر من أكثر المناطق عرضة لتكاثر الحشرات والجراثيم والتي تنقل الامراض والعدوي(٣).

ولقد أورد " المقريزي " أن من أحد أهم الأسباب التي تؤدي الي حدوث المجاعات والأمراض، قد ترجع الي أسباب مرتبطة بأحوال الجو وتقلباته، حيث أن القحط الذي يحدث لقلة هطول الأمطار، يعتبر من أهم هذه الأسباب، ومنها حدوث أغارات لاسراب الجراد علي الزرع، كما ويوضح المقريزي أن أسباب حدوث هذه الأمور يرجع الي عقاب الله عز وجل للناس؛ وذلك بسبب مخالفتهم أمره وكثرة ارتكابهم المحرمات(٤).

---

(١) انظر: ابن خلدون، مقدمة (ص٣٦)، (ص١٦٦)؛ السامرائي، تاريخ العرب (ص٤٦٥).

(٢) الشحود، دائرة معارف (ص١٥٣).

(٣) المقريزي، أحمد، المواعظ والاعتبار (ج١/٨٧).

(٤) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج١٢/١٢-١٤).

٤.١. الكوارث الطبيعية :

تعتبر الزلازل من الكوارث الطبيعية التي يترتب عليها الكثير من المخاطر والتي تحدث للأحياء علي وجه المعمورة، حيث ينتج عنها أيضا خسائر في الأموال والأنفس، فتكون سببا في انتشار الأوبئة والأمراض، وقد كان يتبع الزلازل ظهور الأوبئة والأمراض؛ وذلك بسبب تعفن جثث الموتى تحت الهدم، وقد كان يؤثر ذلك علي الناحية الصحية للناس(١)، ومن أمثلة الزلازل التي وقعت في بلاد المشرق الإسلامي، زلزال عام (٢٢٤هـ/٨٣٨م) وقع بفرغانة فهدم كثيرا من المنازل(٢)، وفي عام (٣٣١هـ/٩٤٢م) وقع زلزال مشهور بناحية نسا من خراسان، فخربت منه قرى كثيرة، ومات تحت الهدم الكثير من الناس(٣)، ووقوع زلزال عام (٤٤٤هـ/١٠٥٣م) وهو زلزال عظيم وقع بخراسان وهلك بسببه كثير من الناس، وكان أشده بمركزه في مدينة بيهق(٤)، وفي جمادى الآخرة من عام (٤٥٨هـ/١٠٦٥م) كانت بخراسان زلزلة مكثت أياما تصدعت منها الجبال وهلك علي أثرها جماعة كبيرة من الناس، وخسف بعدة قرى وخرج الناس إلى الصحراء وأقاموا هنالك(٥)، وفي عام (٥٠٨هـ/١١٤٤م) وقع زلزال هائل بأرض الجزيرة، هدمت علي أثره بيوتا كثيرة، وبعض دور خراسان، ودورا كثيرة في بلاد شتى من المشرق الإسلامي، فهلك من أهلها نحو مائة ألف شخص، وخسف بنصف قلعة حران، وخسف بمدينة سمسياط، وهلك الكثير من الناس تحت الردم(٦)، وأيضا وقع في ما وراء النهر زلزال في عام (٥٦٥هـ/١١٧٠م)، وغيرها الكثير من الزلازل والكوارث الطبيعية(٧).

---

(١) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج٤١/١٤٨-١٥٠)؛ انظر: غوانمة، الزلازل (ص٦٣-٦٤).

(٢) جرديزي، زين الأخبار (ص١٩٩).

(٣) المصدر السابق، ص٢١٧.

(٤) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج٤١/١٤٩-١٥١).

(٥) انظر: الجرديزى، زين الأخبار (ص١٩٩)، (ص٢١٧)؛ انظر: المزي، تهذيب الكمال (ج١/٣١٢).

(٦) المزي، تهذيب الكمال (ج١/٣١٢).

(٧) المصدر السابق، ص٣١٥-٣١٦.

٢. الأسباب البشرية لانتشار الأمراض والأوبئة:

لقد اهتم الإسلام بالإنسان ونظافته الشخصية، وحثه علي ضرورة الوقاية الصحية وذلك بإتباع الإجراءات والاحتياطات التي يتخذها الإنسان لحفظ صحته من الإصابة بالأمراض والأوبئة التي قد تصيب جسده، ومن ثم كانت الوقاية خيرا من العلاج، و قد اهتم الإسلام بهذا الجانب و جعله من مقاصده السامية؛ و لذلك باتت التربية الصحية ضرورية لسلامة الفرد في نفسه و جسده و بيئته(١)، ولقد قال الله ﷻ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (٢)، وقد نهى الله ﷻ عن قتل النفس و كل ما يؤدي إلى هلاكها أو إلحاق الأذى بالإنسان في عقله أو في جسده و ذلك بوقايته من مختلف الأمراض و الأوبئة الفتاكة، ومن أجل هذا حرم الله الخمر، والمخدرات، والزنا لما تسببه من الآفات الصحية، فإن الإسلام ما حرم شيئا إلا لخبثه وضرره بالإنسان(٣).

ومن توجيهات الإسلام الصحية و الوقائية الحث على نظافة الجسم و التي يعبر عنها بالطهارة، و جعل من شروط الصلاة الوضوء والطهارة بما فيه من غسل الوجه و اليدين إلى المرافق ومسح الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين إضافة إلى المضمضة والاستنشاق والاستنثار، و هذه كلها أعضاء تتعرض للغبار والأوساخ وما قد تحمله من جراثيم و مكروبات كما أوجب الاغتسال من الجنابة وعند انقطاع دم الحيض ودم النفاس ومما يدل على عناية الإسلام بالوقاية (٤)، ويؤكد ذلك ما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " الْفِطْرَةُ خَمْسٌ أَوْ خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ وَالِاسْتِحْدَادُ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَنَتْفُ الْإِبِطِ وَقَصُّ الشَّارِبِ"(٥)، وجعل كل ذلك وقاية مما قد يحدثه اهمال هذه الأعضاء من تجمع لجراثيم قد تسبب أمراض مختلفة.

---

(١) انظر: البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر (ج١/ ٨).

(٢) [النساء: ٢٩].

(٣) انظر: الهيتمي، الإعلام (ص١٢٥-١٣٠)؛ الشحود، المفصل (ص٢٥٥).

(٤) انظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد (ج٣/١٨٧-١٨٨).

(٥) [الحميدي: مسند الحميدي، ١٧٧/٢: رقم الحديث ٩٦٥]؛ [النيسابوري: المسند الصحيح، ٢٢١/١: رقم الحديث ٢٥٧]؛ [الواحدي: مسند أبي عوانة، ١٦٣/١: رقم الحديث ٤٧١].

كما حث رسولنا ونبينا الكريم محمد ﷺ علي الاهتمام والاستمرار بتنظيف الفم، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: " السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ "(١).

ومن الأسباب البشرية لانتشار الأمراض والأوبئة في المشرق الإسلامي:

١.٢. إهمال نظافة البدن:

إن للنظافة الشخصية أثارها البالغة سواء على المدى القصير أو البعيد للإنسان، خصوصًا وأنها من وصايا ديننا الحنيف، وللاستحمام العديد من الفوائد الصحية و النفسية للإنسان، ويساعد الاستحمام على الاسترخاء وإراحة الحالة النفسية والمساعدة على الإبداع و ابتكار الأفكار الجديدة، بالإضافة الي الوقاية من كثير من الأمراض الجلدية والأوبئة الأخرى التي قد تهدد صحة وسلامة حياة الإنسان(٢)، ويذكر بأن الناس في المشرق الإسلامي كانت منتشرة بينهم بعض الامراض وبالتحديد في غزنه(٣)؛ وذلك لقلة العناية بنظافة البدن، حيث يرجع ذلك الي الفقر المنتشر بين الناس، وعدم وجود ثقافة صحية كافية لديهم؛ ولكن غزنه كانت تتميز كغيرها من المدن بجودة مناخها الطبيعي، وهذا بدوره أدي الي خلوها وبعض المدن من بعض الأمراض المنتشرة بالمدن الاخرى مثل مرض الجذام(٤).

---

(١) [الثعالبي: الجواهر الحسان، ٢٨/٤: رقم الحديث رقم ١١]؛ [الحُمَيْدي: مسند الحميدي، ٢٤٢/١: رقم الحديث رقم١٦٢]؛ [الشافعي: مسند الإمام الشافعي، ١٧٧/١: رقم الحديث رقم ٥٦].

(٢) انظر: ابن قيم الجوزية، تحفة المولود (ص١٨٨-١٨٩).

(٣) غزنه: مدينة أفغانية، واليها نسب جماعة من العلماء منهم سراج الدين أبو حفص، حيث ولى قضاء الديار المصرية، وترك آثارًا ملموسة بين الناس، منها: كتابه "الشامل" في الفقه، وكتاب "شرح عقيده الطحاوى"، وتوفى سنة (٧٧٣هـ/١٣٣٢م)، وغزنه قديمة جدا وشهدت غزوات عسكرية كثيرة في فترة ما قبل الإسلام، وكان يسكنها البوذيين حتى وصل المسلمون العرب في القرن السابع لنشر الإسلام فيها، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج٣٤٣/١١)؛ ابن حبان، السيرة النبوية (ج١٣/١).

(٤) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم (ص٣٠٠)، (ص٣٢٣).

٢.٢. عدم الوعي الصحي للأفراد:

يعتبر عدم الوعي الصحي للفرد من أهم أسباب انتشار الأمراض والأوبئة، ويعود ذلك الي عدم معرفة الفرد أو المجتمع بالطرق السليمة للوقاية من تلك الأمراض، ومن المحتمل أن يعود ذلك الي مجموع العادات والتقاليد والقيم والأعراف والموضات التي يكتسبها الفرد من مجتمعه وذلك عن طريق انتقال هذه الثقافة عن طريق الآباء والأجداد، وانتقالها أيضا من السلف إلى الخلف عبر اكتساب الثقافات الخاطئة، أو عدم إتباعه للطرق الحديثة للوقاية من تلك الأمراض والأوبئة المحتمل حدوثها(١).

يعتبر من أهم المسببات للأمراض في المشرق الاسلامي، عدم وجود الوعي الصحي الكافي عند الأفراد، ومن شأن ذلك أن يصيبهم بالأمراض، حيث كان لجهود ونصائح العلماء والأطباء في توعية وارشاد الناس في تلك الفترة، الأثر الايجابي في تقليل امكانية حدوث الامراض والاوبئة بين الناس، ومن بعض النصائح العامة للأطباء، مثل: الطبيب أبو الحسن البسطامي، حيث قال: " تجنب الغبار والنتن والدخان، والاقبال علي الدسم والحمام والطيب بصورة مناسبة"(٢)، وقد كان لبعض الأطباء نصائح غذائية، وسلوكية توعوية قد تصحح السلوك الخاطئ عند الناس، أمثال الطبيب: أبو زكار النيسابوري(٣)، حيث قال: " إن للنصارى شياطين يدعونهم الي تناول لحم الخنزير، وللمسلمين شياطين يدعونهم الي شرب الخمر، وأكل الجبن اليابس، والقديد، والكواميخ"(٤).

ويتبين لنا أن للوعي الشخصي للأفراد في المجتمعات، نتائج ايجابية في تجنب وقوع الأمراض والأوبئة، وأيضا لنصائح وارشادات العلماء والأطباء دور مهم وفعال في التأثير علي الناس لاتباع وسائل الوقاية السليمة، والتي بدورها قد تقلل نسبة حدوث الأمراض والأوبئة.

---

(١) انظر: موقع منظمة الصحة العالمية، رابط الكتروني، www.who.int.

(٢) البيهقي، حكماء الاسلام (ص٣٤)، (ص١٣٣)؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء (ج٤/٧٤).

(٣) أبو زكار النيسابوري: كان طبيبا ماهرا في عصره، وكان حاذقاً عالماً بأجزاء العلوم الحكمية في خراسان، وصنف كتاباً وسماه "المبتدى والمنتهى"، انظر: البيهقي، تتمة صوان الحكمة (ص٢)، (ص٤٦).

(٤) انظر: البيهقي، حكماء الاسلام (ص٣٤-٣٥).

٣.٢. كثرة الحروب:

إن كثرة الحروب والمعارك تودي بحياة الكثير من الأبرياء، وقد تنتشر في المجتمعات المجاعات والأمراض والأوبئة، وهذه من علامات قيام الساعة التي أخبرنا بها النبي ﷺ(١)، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ "، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْهَرْجُ ؟ قَالَ : " الْقَتْلُ الْقَتْلُ الْقَتْلُ " ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَقْتُلُ فِي الْعَامِ الأَلْفَ وَالأَلْفَيْنِ، قَالَ: " لا أَعِنِّي ذَلِكَ، وَلَكِنْ قَتْلَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا "، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَقْتُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَنَحْنُ أَحْيَاءُ نَعْقِلُ، قَالَ: " يُمِيتُ اللَّهُ قُلُوبَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ كَمَا يُمِيتُ أَبْدَانَهُمْ " (٢) رواه مسلم.

ومن أمثلة الملوك الذى غابت لفترة ثم ظهرت خلال فترة حكمهم الأمراض والأوبئة، مثل: يعقوب بن الليث الصفار(ت٢٦٥هـ/٨٧٩م)(٣)، كان شجاع في القتال، حيث أوقع بالخوارج، عدة هزائم وكسر شوكتهم في سجستان، فتغلب على أمير سجستان ونصب لاحقا أميرا لها، حيث نشر العدل فيها بعد أن توالت الهجمات علي المنطقة من قبل الخوارج، فكانت تنتشر الأمراض والأوبئة فيها في تلك الفترة؛ وذلك لكثرة القتل والظلم بين الناس من قبل الخوارج ونتيجة لتحلل الجثث بعد المعارك والهجمات، حيث تخلص يعقوب بن الليث الصفار من بطش الخوارج، وفي فترة من فترات حكمه قضي علي الأمراض والأوبئة بين الناس(٤).

---

(١) انظر: ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي (ص٢٥٤-٢٥٩).

(٢) [النيسابوري: المسند الصحيح، ٢٢١٥/٤: رقم الحديث ١٥٧]؛ [النيسابوري: الجامع الصحيح، ١٧٠/٨: رقم الحديث ٧٤٣٩]؛ [ابن الأثير: جامع الأصول، ٣٨٣/١٠: رقم الحديث ٧٨٨٠].

(٣) يعقوب بن الليث الصفار: هو الملك أبو يوسف يعقوب بن الليث الصفّار التركماني، حيث أسس السلالة الصفارية الشيعية، وينسب الي سيستان، وهو من أصل فارسي، وحكم فارس وما وراء النهر فترة من الزمن، وقد كان يعمل صفارًا للأواني النحاسية في بداية حياته، ثم انخرط جنديًا في فرقة عسكرية في سجستان، فعلا شأنه وصار قائدًا عظيمًا، فاستولى على سجستان وما حولها، انظر: ابن الدَّوَاداري، كنز الدرر (ج٢٥٩/٥).

(٤) انظر: أبو الفداء، المختصر (ج٥٢/٢)؛ انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢٠٣/٢٠).

لقد أبدى الملك يعقوب الصفار قوة وثباتًا وعزيمة في القتال، جعلت القاصي والداني والعدو والصديق يتوجس خيفة من شدة بأسه وسطوته وطموحاته الكبيرة، وبعد أن سيطر على أجزاء شاسعة من خراسان، أخذت نفسه تحدثه بالسيطرة على باقي مدن خراسان، وكان عليه أن يصطدم وقتها بالدولة الطاهرية، وأيضًا بالدولة الزيدية(١) في طبرستان وجرجان، وهو ما قام به بالفعل بعد حروب طاحنة تعتبر كلها حروب مصالح وأطماع، حيث أدي ذلك الي تحلل الجثث في الطرقات والساحات العامة، وانتشار الأمراض والأوبئة من جديد(٢)، حيث اضطر الخليفة المعتمد(٣)، أن يصمت عن هذه الأطماع والتوسعات فترة طويلة، حتى أخذت أطماع يعقوب الصفار تخرج عن طورها وتذهب به لأبعد مدى، حيث فكر في الاستيلاء على بغداد وأن يتولى الخلافة بنفسه، وعندها حاربه الخليفة وهزمه، وقد توفي يعقوب الصفار في (٢٦٥هـ/٧٨٩م)، بعد أن انفض جنوده عنه(٤).

يتضح لنا مما سبق أن المعارك الطاحنة والصراعات المستمرة بين الملوك والشعوب بعضها البعض، هي احدي الاسباب البشرية الهامة لحدوث الأمراض والأوبئة في المجتمعات، والتي قد ينتج عنها تحلل وتعفن الجثث، والتي قد تؤدي الي انتشار الروائح الكريهة والأمراض والأوبئة بين الناس.

---

(١) الدولة الزيدية: هي دولة تم انشائها في منطقة طبرستان في الفترة (٢٥٠-٣١٦هـ/٨٦٤-٩٢٨م)، علي يد الحسن بن زيد، حيث تنسب له، وهو علوي من نسل الحسن بن علي، حيث اقتطع من ملك بني العباس وآل طاهر طرفًا عظيمًا من طبرستان والديلم جنوب بحر قزوين، ثم حكم بعده أخوه محمد بن زيد، وتوالت الأسرة على الحكم، إلى أن استولى "مراداويج بن زيار" على السلطة، وقد كان من القادة العسكريين للزيديين (٣١٦-٣٢٣هـ/٩٢٨-٩٣٤م)، وتعاقبت بعد ذلك ذريته على الحكم حتى سنة(٤٧١هـ/١٠٧٨م)، انظر: العسيري، موجز التاريخ الإسلامي (ص٢٢٠).

(٢) انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج٢/٢٢٢).

(٣) الخليفة المعتمد: وهو أبو العباس أحمد المعتمد على الله (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وابن المتوكّل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد العّباسي، ويذكر بان ابو العباس قد قام هو وأخوه الموفق بنشر الخلافات بين نفوذ الأتراك؛ لإعادة الخلافة العباسي إلى سابق عهدها، كما فعل المهتدي بالله قبل خلعه، انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص٢٦٤)؛ انظر: الزركلي، الأعلام (ص١٠٦).

(٤) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٦/٢٣٥)؛ انظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ (ج٣/٣٧٦.)

الفصل الرابع

الدور الإداري والرقابي للدولة علي الأحوال الصحية والطبية

الفصل الرابع

الدور الإداري والرقابي للدولة علي الأحوال الصحية والطبية

أولا: التنظيم الإداري لعمل الأشخاص والمؤسسات والمنشآت الطبية:

لقد كان للدولة الاسلامية في المشرق الإسلامي أنظمة وقوانين إدارية قوية، تتحكم وتضبط جميع مؤسساتها ومنشأتها والأشخاص العاملين تحت لوائها، فقد تميز عمل هذه المؤسسات والمنشآت الطبية كغيرها من مؤسسات الدولة، بالعمل المنظم والمقيد بنظم إدارية صحية كان معمول بها في حينه، و من بعض هذه النماذج، كالتالي:

١. إدارة البيمارستانات (المستشفيات):

لقد كان الإشراف الإداري العام على البيمارستانات مرتبطاً بناظر يشرف على إدارة الأموال والأوقاف المخصصة لها، وعلى سلامة مبانيها وحسن سير العمل فيها(١)، وكانت هذه الوظائف، بالنسبة للبيمارستانات الكبيرة في بلاد المشرق الإسلامي، من الوظائف الديوانية الرفيعة في الدولة(٢)، وقد كان في كل بيمارستان عددا من الأطباء يعملون تحت إشراف رئيس الأطباء(٣)، و كان فيه رؤساء أقسام؛ فكان يعين رئيسا للكحالين، ورئيسا للجراحين، وهو يرأس الجراحين والمجبرين، أما أطباء الأمراض الداخلية فكان يطلق عليهم اسم الطبائعيين، وقد كان لهم رئيس أيضا يديرهم ويشرف عليهم(٤).

---

(١) ابن النفيس، الشامل (ص٩)؛ حافظ، ندوة الوقف (ج٧/٥١).

(٢) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٦/ ٦١٧-٦١٨)؛ عيسي، تاريخ البيمارستانات (ص٣)، (ص٢٠٣).

(٣) ابن النفيس، الشامل (ج١/١٢) ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج١/٤٣٢).

(٤) انظر: الشحود، الحضارة (ج٥/٤١- ٤٢).

وقد كان يساعد الأطباء في عملهم الفراشون والقومة(١)؛ وذلك لخدمة المرضى وللقيام بأعمال النظافة، وكانت هذه العناصر العاملة من الجنسين الإناث والذكور، وكان رئيس الأطباء يمر على المرضى ويتفقد أحوالهم وكان معه مساعدوه من أطباء وطلبة الطب، وبالإضافة للمشرفين والقوام على خدمة المرضى(٢)، ويذكر بأنه كان كل ما يكتب للمريض من دواء وغذاء يجري تنفيذه في حينه ولا يؤخر(٣).

لقد تميزت البيمارستانات التي أقيمت في بلاد المشرق الإسلامي والبلاد الإسلامية المجاورة في ظل وجود الدولة الإسلامية، بالسمعة الطيبة وقد بلغت درجة كبيرة من التطور في جميع النواحي، كالبناء(٤)، وجودة الخدمات وفاعلية العلاج وغير ذلك(٥)، وقد كان الأطباء الذين ضمتهم هذه البيمارستانات، من خيرة الأطباء المهرة الذين أسهموا بجهودهم الحثيثة في تطوير مهنة الطب والحفاظ علي الصحة العامة، ويرجع ذلك الي النجاح الإداري وطبيعة الجهد الفردي والمؤسساتي المبذول في تلك الفترة(٦).

وعن طبيعة الإدارة اليومية والمباشرة لأقسام البيمارستان فكان يتولاها شخص يسمى الساعور(٧)، وهي كلمة سريانية الأصل تعني مُتَفَقِّد المرضى، وكان في كل بيمارستان عددا من الأطباء يعملون تحت إشراف رئيس الأطباء، كما وقد كان فيه رؤساء أقسام، فكان هنالك رئيسا للكحالين، ورئيسا للجراحين، وهو يرأس الجراحين والمجبرين، أما أطباء الأمراض الداخلية فكان يطلق عليهم اسم الطبائعيين(٨).

---

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢١٠)؛ الصلابي، عصر الدولة (ص٢٨٨).

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٣١٠).

(٣) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٩/٣٩٥)؛ عيسي، تاريخ البيمارستانات (ص١٢٣).

(٤) ابن الوردي، عجائب (ص١٥٠)؛ محمَّد كُرْد عَلي، خطط الشام (ج٥/٢٤٨)؛ الصلابي، عصر الدولة (ص٢٨٨)، (ص٤٣٦- ٤٣٧)؛ الصلابي، القائد (ص١٤١)؛

(٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٣٨٥).

(٦) انظر: عيسي، تاريخ البيمارستانات (ص١١١)، (ص١١٨).

(٧) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء (ج٢/١٠).

(٨) انظر: المصدر السابق (ص١٠)؛ عيسي، تاريخ البيمارستانات (ص١٦).

ولقد كان للبيمارستان صيدلية خاصة به تسمى شرابخاناه، وكان يعين لها رئيس يسمى شيخ صيدلية البيمارستان(١).

لقد كانت إدارة البيمارستانات وتنظيمها الإداري تدرس بحكمة وحنكة، فقد كان يتم اختيار من يعمل فيها بعناية فائقة، وكان يطلق علي من يديرها بالناظر أو المباشر، وكانت مهمته الاهتمام والعناية الشديدتين بصحة المرضي وبالبيمارستان(٢)، وقد كان يتولى إدارتها أحيانًا السلاطين بأنفسهم أو يولونها أحد أمراء الدولة(٣). وكان الي جانب مهام ناظر(مباشر) البيمارستان، وظيفة أخري لا تقل أهمية عن وظيفة الناظر، وهي وظيفة شاد البيمارستان، فكان لشاغرها الحق في المراقبة والسيطرة والتفتيش وإبداء اعتراضه أو موافقته علي أي أمر يختص بشؤون البيمارستان العامة(٤).

لقد كان التنظيم الإداري لعمل الأشخاص والمراكز الطبية منذ زمن مبكر من قيام الدولة الإسلامية، حيث ظهر جليا في الدولة الأموية، ومن قبلها في عصر الخلفاء الراشدين، وقد ترسخت مفاهيم ودعائم هذا التنظيم الإداري، في عهد الدولة العباسية، وقد نعم المشرق الإسلامي بهذا الانجاز، وبات جليا في مناطق بلاد ما وراء النهر، وبخاره، وغيرها من المدن، وقد أصبح الأمر أكثر دقة وتنظيم(٥)، حيث يرجع الفضل في تنظيم صناعة التطبيب وإدارة عمل البيمارستانات، إلي تقييدها بنظام خاص حرصًا على صحة المرضى، ويرجع هذا الانجاز إلى عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله " جعفر بن المعتضد " الذي تولي الخلافة (٢٩٥هـ-٣١٩هـ)(٦)، ففرض على من يريد مزاولة التطبيب في البيمارستانات، اجتيازه امتحان للحصول على إجازة تخوّله هذا الحق بين الناس، وتم تطبيق هذا النظام علي بلاد المشرق الإسلامي ومعظم أرجاء الدولة الإسلامية في تلك الفترة ، ولم يكن هذا النظام معمول به من قبل(٧)،

---

(١) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء (ج١/٣٠٩).
(٢) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٦/٦١٧)، (ج٧/٣٩١).
(٣) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٢١-٢٢٢)؛ عيسي، تاريخ البيمارستانات (ص٣).
(٤) انظر: الطبري، تاريخ الطبري (ج١١/٣٢٦)، (ص٤٣٢).
(٥) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٩/٣٩٥-٣٩٦).
(٦) انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص٢٧٤)، (ص٣٢٨).
(٧) ابن العبري، تاريخ مختصر (ص١٥٤)؛ الدِّيار بَكْري، تاريخ الخميس (ج٢/٣٥٧).

ويرجع السبب الذي دعا الخليفةَ المقتدر إلى فرض هذا النظام، هو ما يرويه " سنان بن ثابت " رئيس الأطباء في عصره، حيث يقول: " لمّا كان في عام (٣١٩هـ/٩٣١م)، اتصل بالمقتدر أن خطأ وقع من بعض المطبّبين على رجل من العامة فمات الرجل، فأمر الخليفةُ أبا إبراهيم بن أبي بطيحة المحتسب بمنع سائر المطبّبين من مزاولة مهنة الطب، إلا من يمتحنه سنان بن قرة "(١).

فقد استمر هذا النظام بعد ذلك بهذه الطريقة حين يتم الطالب دروسه يتقدم إلى رئيس الأطباء الذي يطلب منه إجازته؛ وذلك لاحتراف مزاولة مهنة التطبيب، وكان الطالب يتقدم إليه برسالة في التخصص الذي يريد الحصول على الإجازة به، وهذه الرسالة أشبه بما يسمى اليوم " بالأطروحة "، وتكون هذه الرسالة له أو لأحد مشاهير الأطباء المتقدمين أو المعاصرين، ويكون قد أجاد دراستها فيمتحنه فيها، فإذا أحسن الإجابة أجازه الممتحن في تخصصه(٢)، كما كان المحتسب يأخذ عليهم عهد أبقراط الذي أخذه على سائر الأطباء، ويحلِّفهم ألاّ يعطوا أحدًا دواءً مرًّا ولا يركبوا له سمًا، ولا يصفوا للنساء الدواء الذي يسقط الأجنة، ولا يعطوا للرجال الدواء الذي يقطع النسل، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم عند دخولهم على المرضى، ولا يفشوا الأسرار ولا يهتكوا الأستار، وينبغي للطبيب أن يتوفر عنده جميع آلات وأدوات مهنة الطب في تخصصه المطلوب، ومما يحتاج إليه في مزاولة مهنة الطب(٣).

٢. التنظيم الإداري والمعماري للبيمارستانات:

لقد تطورت عمارة البيمارستانات خلال عصور الحضارة الإسلامية في المشرق الإسلامي بصفة خاصة وفي ربوع الدولة الإسلامية بشكل عام، حيث كان لها نظام إداري وطابع معماري مميز، ويبني على مجموعة من الشروط الضرورية والتي يجب أن تتوافر في المكان الذي ينشأ عليه البيمارستان، ويمكن أن نلخص هذه الشروط فيما يلي:

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم (ج١٣/١٨٧)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/١٢٨).

(٢) انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٩٠).

(٣) ابن تيمِيَّة، الحسبة في الإسلام (ج١/٩٨)؛ انظر: عيسي، تاريخ البيمارستانات (ص٥٢)، (ص٥٥)؛ الزمانات، آداب مهنة الطب (ج٣/٥).

١.٢. توفر مصدر للمياه:

لقد حرص القائمين على إنشاء البيمارستانات في الدولة الإسلامية، بأن يكون البيمارستان قريبًا من الأنهار ومنابع المياه؛ وذلك يعود إلى حرصهم الشديد وتخطيطهم المحكم في إيصال الماء الجاري إلى بيمارستاناتهم، والأمثلة على ذلك كثيرة(١)؛ فالبيمارستان العضدي كان الماءُ يدخل إليه من نهر دجله(٢)، والبيمارستان النوري بحلب كان به بركتان من الماء يأتي إليهما الماء الحلو من قناة حبلان(٣)، وأيضًا بيمارستان غرناطة كان له باحة داخلية وسطها حوض عميق لدخول الماء من عينين(٤)، بل كان في بعض الأحيان حرص المخططون على إيصال المياه إلى جميع عنابر المرضى، كما كان الحال في بيمارستان مراكش، حيث أجريت فيه مياه كثيرة تصل الي جميع العنابر، وأكثر من أربع برَك في وسط أحداها رخام أبيض(٥).

٢.٢. إختيار الموقع الملائم:

لقد كان اختيار الموقع الذي يبنى فيه البيمارستان، من الأمور الضرورية التي أولاها المسلمون اهتمامًا كبيرًا، حيث كان من الضروري أن يتوفر الهواء الصحي في المكان الذي يبنى فيه البيمارستان(٦)، ولقد ورد أن الطبيب أبوبكر الرازي عندما أراد اختيار موقع للبيمارستان العضدي، وضع قِطَعًا من اللحم في أماكن مختلفة، واختار الموقع الذي بقيت فيه قطع اللحم سليمة أكثر من غيرها في المواقع الأخرى(٧).

---

(١) الاسيوطي، جواهر (ص٢٥٦)؛ محمَّد كُرْد عَلي، خطط الشام (ج٥/٢٤٨).

(٢) ابن النفيس، الشامل (ج١/٩)؛ الحازمي، ندوة الوقف (ج٥/٢٥).

(٣) انظر: ابن العبري، تاريخ مختصر (ص٢٧٤- ٢٧٧)؛ عيسي، تاريخ البيمارستانات (ص٢٢٦).

(٤) الصلابي، صلاح الدين (ص٣٧٨)؛ عيسي، تاريخ البيمارستانات (ص٢٨٨).

(٥) انظر: عيسي، تاريخ البيمارستانات (ص٢٨٠-٢٨١).

(٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٤٤٢).

(٧) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص١١١- ١١٤)؛ انظر: الصلابي، عصر الدولة (ص٤٣٧)، (ص٤٣٩).

٢. ٣. تأثيث البيمارستان:

فعندما تنتهي عمارة البيمارستان، يقوم ناظره بتأثيثه بما يحتاج إليه لإيواء المرضى ومعالجتهم والعناية بهم، وقد يختلف الأثاث من بيمارستان لآخر من حيث الفخامة، ولكنهم اتفقوا جميعها على توفير سرير بكامل تجهيزاته لكل مريض(١)، بالإضافة إلى الأدوات الطبية اللازمة لكل تخصص، وأدوات العقاقير وتحضير الأغذية للمرضى المنومين(٢).

٢. ٤. مخطط للبيمارستان:

لقد استمر الطب والتخطيط لبناء البيمارستانات على حالته البدائية زمن الخلفاء الراشدين ويسوده البساطة، حيث لم يحدث فيه تطور كبير في التخطيط والإنشاء، ولم تبنى بيمارستانات تذكر، مع العلم بوجود أطباء عرب مهرة، مثل الحارث ابن كلدة الثقفي(٣)، وابن أبي رمثة التميمي(٤)، وفي عهد الخلفاء الراشدين لم يكن العرب قد اختلطوا بالأمم الأخرى من الناحية الحضارية، بل كانت مدة صراع وحروب وفتوحات(٥)، ولم يكن يعرف في تلك الفترة سوى البيمارستان الفارسي في مدينة جنديسابور، حيث كان بدائيا حتي أن تتطور خلال خلافة أبي جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)(٦)، الي أن جاءت فترة العصر الأموي(٤١-١٣٢هـ/٦٦١- ٧٤٩م)(٧)،

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم (ج١٣/١٢٧)؛ انظر: ابن حجر العسقلاني، إنباء (ج٢/ ٤٧٥- ٤٧٧).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٢٢٨).

(٣) الحارث الثقفي: هو الطبيب الحارث بن كلدة الثقفي، ولد بالطائف في العصر الجاهلي، ونشأ فيها وسافر في البلاد وتعلم الطب في اليمن، حيث كان بها أقدم مدرسه طبيه قبل الإسلام، تعلم الطب والموسيقى في اكادمية جنديسابور في بلاد فارس وكان طبيب كسرى أنو شروان، انظر: البَلَاذُري، فتوح البلدان (ص٣٥٣-٣٥٦).

(٤) ابن أبي رمثة التميمي: لقد كان طبيبا ماهرا في عهد رسول اللّه ﷺ، ومزاولاً لأعمال اليد وعالما بفن الجراحة، يعرف بالتميمي نسبة إلى قبيلة بني تميم، انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء (ص٩٨)، (ص١٧٠)؛ انظر: عيسي، تاريخ البيمارستانات (ص٧).

(٥) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٨/٣٧٦).

(٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء (ص١٨٤)،(ص١٨٦).

(٧) انظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول (ص١٢٤-١٢٤).

فشهد تقدما في التخطيط وبناء البيمارستانات، ويعتبر الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيانﷺ، من أوائل من خطط لأنشاء بيمارستان إسلامي بشكله المنظم في الدولة الأموية، فوضع مخططته لبناء بيمارستان إسلامي عام(٦٠هـ/٦٧٩م)، تحت المئذنة الغربية من الجامع الأموي(١)، فبعد ذلك جاء العصر العباسي الذي شهد تقدما كبيرا وملحوظا في تخطيط وبناء البيمارستانات والمؤسسات الصحية، حيث ظهرت مجموعة من المواصفات المخطط لها مسبقا قبل القيام ببناء البيمارستان، وهي كما يلي:

تتوفر به أقسام خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء منفصلة عن بعضها، وتوفر عنابر خاصة للناقهين من المرضى والتي تستلزم المتابعة والعناية الخاصة بهم، وتوفر قاعات للمرضى حسب التخصصات، فهناك قاعات أو عنابر مخصصة للمرضى المصابين بالحمّى، وأخرى للأمراض العقلية والنفسية، وغيرها(٢)، وجود غرف للأطباء وبقية الإداريين بالبيمارستان، وتوفر غُرف منفردة للأطباء للكشف على المرضى غير المنوَّمين، وتوفر قاعة محاضرات يلقي فيها رئيس الأطباء دروسَه ويجتمع فيها مع طلابه، بالإضافة الي وجود مكتبة بالبيمارستان تضم الكتب والمعارف الطبية، وتوفر مطبخ لطبخ الأغذية الصحية للمرضي، حيث كان الغذاء أحد طرق العلاج الرئيسية، وكذلك لتجهيز الأشربة وغيرها من المواد العلاجية، كما ويجب توفر صيدلية لتحضير الأدوية، ومخازن، وقاعة لغسل الموتى، ومراحيض وحمامات، ويتوفر أيضا بالبيمارستانات الباحات والأفنية والحدائق التي تحتوي على الأشجار(٣).

٣. إدارة الحمامات الصحية:

لقد اهتم الدّين الإسلامي بمسألة النظافة الجسدية واعتبرها أساسية في حياة المسلم، ويدلل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾(٤)،

---

(١) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء (ص١٨٧-١٨٤).

(٢) انظر: ابن سينا، القانون في الطب (ج٢/٢٢٧).

(٣) انظر: المصدر السابق، ص٣٤٣، ص٣٥١.

(٤) [البقرة: ٢٢٢].

حيث جعل الإسلام المتطهرين أحباء الله، باعتبار أنّ الطهارة بهذا المعنى هي نصف الإيمان، ولا تصّح العبادات إلاّ بها، لأنّ المتعبّد والمتضرّع لله تعالى يجب أن تشمل الطهارة جسمه وثيابه ومكانه، وأكثر من ذلك يجب غسل المسلم عند وفاته قبل أن يوارى التّراب حتى يلقى ربّه طاهر البدن(١).

لم يكن المسلمين يعرفون الحمّامات قبل البعثة المحمّدية، وإنما عرفها الصحابة بعد وفاة الرسول محمد ﷺ، لما فتحوا بلاد الروم وتوسّع انتشار الإسلام في آفاق الدنيا، وقد رأوا فيها المؤسسة المتمّمة للجامع نظرا لوظيفتها الرئيسية في الطهارة التي هي شرط أساسي لممارسة الشعائر التعبدية(٢)، فوقع استيعابها ضمن أهم المؤسسات الاجتماعية الدينية الإسلامية، بعدما طبعت بالتعاليم الدينية وآدابها وأصبحت جزءا لا يتجزأ من النسيج العمراني والاجتماعي للمدينة الإسلامية(٣). ونظرا لدورها المكمّل للمسجد، فقد اهتم المسلمون بالتفنن في عمارة الحمامات، بناء وزخرفا يليق بمكانتها في المنظومة الدينية والاجتماعية، والنتيجة أن أصبح مبنى الحمّام من روائع العمارة الإسلامية في حينه، والتي شدّت أنظار و اهتمام الرحّالة، واحتل مكانا مميزا في دراساتهم وانطباعاتهم(٤).

ومن هذا المنظور قد انتقل الحمّام من مكان للطهارة، إلى منشاة صحّية ومنتجعا للاستحمام، وتحفة فنية معمارية لكافة الفئات والشرائح الاجتماعية؛ وذلك من خلال ممارسة جملة من التقاليد والمعتقدات الشعبية المتعلقة بالحمّام والتي كانت تمارس فيه باعتباره ملتقى للحياة الاجتماعية(٥).

---

(١) الماوردي، سير أعلام النبلاء (ص٢٤٢)؛ الشامي، سبل الهدى (ج١٤٥/٣)؛ الطهطاوي، نهاية (ص١٤٥)؛ الشحود، موسوعة الدفاع (ج٤٥٥/٦).

(٢) انظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد (ج٦٧/٣).

(٣) انظر: المقريزى، إمتاع الأسماع (ص١٣١).

(٤) الجبرتي، تاريخ عجائب (ج٤٣٢/٢)؛ وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج٢٩٨/١٠)، (ج٣٩٨/١١)، (ج٣١/٣٦)، (ج٨١/٢٨).

(٥) انظر: الشحود، الحضارة الإسلامية (ج١٤١/٥– ١٤٣).

وقد كانت الحمامّات في بلاد المشرق الإسلامي في أوّل عهدها الإسلامي بسيطة الهندسة، حيث تتكون من غرفتين إحداهما للرجال والأخرى للنساء، إضافة إلى غرفة خاصة بالموقد لتزويد الغرفتين بالمياه الساخنة(١).

لقد أخذ مخطط الحمّام في التّطور وازداد تعقيدا على ضوء حاجيات المجتمعات الإسلامية وتقدمها، وأصبح الحمّام يبنى بعد دراسة دقيقة تراعي تلك الحاجيات وتعكس الجانب الفني والحضاري لتلك المرحلة، من خلال عبقرية المهندسين والبنائين في كل ركن من أركانه، في الشكل والترتيب والنظام وكيفية ربط أجزائه بممرات ودهاليز محكمة التوزيع(٢)، إضافة إلى ذلك التفنن في وضع تقنيات التهوية والإضاءة الطبيعية، وقد كان يتم جلب المياه بأقنية وتفريعها وتوزيع مياهها وتقوية حرارتها إلى جانب تأمين انتشار الدفء تحت بلاط الحمام وداخل جدرانه(٣). لقد كانت الحمامات في بلاد المشرق الإسلامي وبلاد الشام، عبارة عن منشآت منظمة تخضع لمجموعة من القواعد والأسس الإدارية التي تنظم عملها، وقد تضم مجموعة من العاملين فيها، وكان لهم إدارة مسؤولة عنهم(٤)، فقد كان منهم العمال الذين يقومون علي تنظيفها وإشعال البخور فيها، وقد كان القيم الذي يتولى الحفاظ علي ثبات المستحمين فيها(٥)، وكان الناطور(٦)، والبلان(٧)، الذين أشترط أن يكونا على قدر كبير من طهارة البدن والثوب؛ وذلك لكي لا ينقلوا الأمراض الي المترددين علي الحمام(٨).

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم (ج١٦/١٦٦).

(٢) انظر: ابن تيمية، شرح العمدة (ج١/ ٤٠٧)؛ انظر: الشحود، الحضارة الإسلامية (ج٥/١٤٠-١٤١).

(٣) انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج١/٢٣٧)، (ج٨/٨٢).

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق(ج٢/٣٨٦)، (ج٦/٢٩٦)، (ج٥٩/١١٤).

(٥) تاج الدين، معيد النعم (ص١٣٧).

(٦) الناطور: وهو المدلك لجسم وراس المستحم، ويزيل الجلد الميت من القدم بواسطة حجر خشن، ويشترط أن يكون تقي ومحتشم ولا ينظر الي العورات، ويباح له التدليك بالصابون وغيرها من المنقيات، ويتاح له التدليك بالزيت كما يطلب المستحم منه، وأن يساوي بالتدليك بين أعضاء البدن المختلفة، انظر: الجوهري، الصحاح (ج٢/٨٣٠).

(٧) البلان: وهو الذي يقوم بوظيفة الحلاقة للمترددين علي الحمام، ولا يقوم بهذا العمل الا اذا طلب منه ذلك، ومن مهامه حلاقة شعر الرأس، الشيزري، نهاية الرتبة (ص٨٨-٨٩).

(٨) انظر: النووي، تهذيب (ج٣/ ١٤٦- ١٤٨)؛ انظر: سعد، الجامع (ص٣٦).

فقد كان يتم إرشاد المستحمين في الحمام علي البعد عن التزاحم والتدافع، والمعاملة الطيبة فيما بينهم، فكان يساعد القوي الضعيف الهرم، ويرشد الكبير الصبي والصغير، ويتم التنبيه علي الجميع بعدم التبول في الحمام إلا بالأماكن المخصصة لذلك؛ وذلك للحفاظ المستمر علي طهارة المكان ونظافته(١).

ومن أمثلة الحمامات في بلاد المشرق الإسلامي في تلك الفترة، والتي كان يحسن إدارتها وضبط العمل فيها، مثل: " الحمام الشرقي "، حيث يقع في نيسابور وكان من أشهر الحمامات في تلك الفترة(٢)، وحمام " كنج علي خان "، وهو أحد الأبنية التابعة لمجموعة كنج علي خان، والذي يقع في سيستان(٣)(٤)، و"حمام مجاوز" في خراسان، حيث يعتبر من أشهر الأماكن السياحية فيها(٥).

٤. إدارة الأطباء (رئاسة الأطباء):

لقد كانت مهنة الطب من المهن السامية والتي كانت تلقي احتراما كبيرا لدي الأمراء وعامة الناس في بلاد المشرق الإسلامي وربوع الدولة الإسلامية في تلك الفترة(٦)، فكان رئيس الأطباء هو الذي يقوم بامتحانهم(٧)، وهو الناطق باسمهم(٨)،

---

(١) انظر: ابن الفوطي، مجمع الآداب (ج٦/٦٣٠)،(ص٦٨٧).

(٢) انظر: السمعاني، المنتخب (ص١٤٤٠)؛ الغزي، نهر الذهب (ج١/ ٣٧٨).

(٣) سيستان: كانت تسمى في القرون الإسلامية الاولى "سجستان" ، وهي ولاية واسعة جنوبى خراسان ومنطقة تاريخية تقع في شرق إيران حاليا، ويقع قسم منها في جنوب أفغانستان، حيث كانت الأخيرة في أغلب العصور جزءا من الإمبراطورية الفارسية، و قد كانت سيستان هي موطن لعدد من القبائل السكوثية الإيرانية الأصل، إضافة إلى ذلك فقد كان الصفاريون الذين حكموا إيران (من٨٦١م إلى ١٠٠٢م)، وقد جاؤوا في الأصل من منطقة سيستان، بعد الإسلام أصبحت سيستان منشأ لكثير من العلماء والأدباء، وقد أصبح يطلق علي الواحد منهم ما يعرفون بالسجستانى أو السجزى، النرشخي، تاريخ بخاري (ص١٣١).

(٤) الغزي، نهر الذهب (ج١/٣٧٨).

(٥) انظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك (ص١٧-١٨).

(٦) الشحود، مشاهير أعلام المسلمين (ص٧٣)؛ وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٥/٢٨٧).

(٧) القلقشندي، صبح الأعشى (ج٥/٤٦٧).

(٨) انظر: المصدر السابق، ص٤٦٧-٤٦٨.

وإذا ثبت له بأن أحدا من الأطباء ليس بالكفؤ لممارسة مهنة الطب، يقوم بإخبار المحتسب (١) بذلك، ومن الممكن أن يتم سحب مزاولة المهنة منه بعد ذلك، وبعد إعادة اختباره من قبل المحتسب(٢).

فمنذ القرن الثالث الهجري ابتكر المسلمون نظام الشهادة الطبية التي تجيز للطبيب ممارسة المهنة، وكان أول من ابتكر " نظام الإجازة " هو سنان بن ثابت، فقد طلب الخليفة العباسي المعتضد (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) من سنان بن ثابت(٣) رئيس الأطباء، امتحان جميع الأطباء ببغداد، وكانوا حوالي ٨٦٠ طبيبًا، وأمر المُحْتَسِب بعدم السماح للطبيب بأن يُمارس مهنته إلا بعد اجتياز الامتحان(٤)، حيث كان هذا النظام متداول في بلاد المشرق الإسلامي حتي نهاية الغزو المغولي للبلاد في عام(٦١٧هـ/١٢٢٠م)(٥).

---

(١) المحتسب: ويعرف باسم " والي الحسبة "، هو موظف يقوم بالأعمال الرقابية في الدولة، ومن أعماله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإرشاد والمراقبة، ويعّينه الخليفة، أو الوزير، أو القاضى للنظر فى شئون الرعية، والحسبة: هي نظام إسلامي فريد في مراقبة الأنشطة المختلفة في المجتمع الإسلامي، ابن تيمِيَّة، الحسبة في الإسلام (ص١١٤– ١١٥).

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص١٢١)؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر (ج٧٣/٤)؛ النووي، تهذيب الأسماء (ج١٢٢/٤)؛ الكاتب، البرق الشامي (ج١٣٨/٥).

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء (ص٢٢٣).

(٤) سنان بن ثابت: أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة الحراني ولد في عام ٨٨٠م وتوفي في عام ٩٤٣م، وهو طبيب وعالم فيزياء ورياضي وفلكي، حيث انتقل إلى بغداد في القرن الرابع الهجري ، وعمل طبيبا لدى الخليفة المقتدر بالله العباسي ، وقد أسلم في عهده ، ثم خدم الخليفة القاهر بالله ثم الخليفة الراضي بالله، انظر: ابن كثير ، البداية والنهاية (ج٨٠٧/١٤)؛ الصولي، أخبار الراضي (ص٢٤٥).

(٥) انظر: النرشخي، تاريخ بخاري (ص٦)، (ص١١).

إلا أن أصول هذه " الإجازة الطبية " موجود من قبل هذا القرار؛ إذ يتحدث الطبيب الشامي علي بن إسحاق الرهاوي في كتابه " أدب الطبيب "، الذي ألفه في القرن الثالث الهجري عن ضرورة أن يتحقق المريض من الطبيب " هل أخذ نفسه بالقبول من أفاضل صنعته؟ وهل هو ملتزمٌ واجباته ومهنْتَهٍ عما يَنهى عنه "(١).

وقد كان لكل تخصص طبي كتاب يُمْتَحَن فيه الطالب، فإذا استوعب الطالب تخصصه، أُجيز وأخذ الشهادة بذلك، ومن أمثلة ذلك إجازة ابن النفيس لتلميذه المسيحي أبو الفضل بن أبي الحسن في طب العيون، حيث كانت في استيعابه كتاب أبقراط في هذا التخصص(٢).

وقد تولي عددا كبيرا من الأطباء لمنصب رئيس الأطباء في بلاد المشرق الإسلامي، أمثال: ابن سينا(٣)، والرازي(٤)، وابن النفيس، وغيرهم(٥)، وتعدت شهرة بعضهم حدود منطقته وأصبح البعض منهم يتقلد مناصب في رئاسة وإدارة البيمارستانات وبلاط الأمراء والسلاطين، وحتي خارج بلدته الأصل، أمثال: ابن النفيس الذي أصبح رئيسا لأطباء مصر و عميد أطباء البيمارستان المنصوري(٦).

كما وأصبح بعض الأطباء يتقلد مناصب رفيعة في الدولة، أمثال أبي الفضل المروزي السلمي، الذي ولاه الأمير الحميد علي وزارته(٧)، والطبيب ابن سينا الذي عينه أمير بخاري نوح بن منصور، بمنصب رفيع في بلاطه(٨).

---

(١) السباعي، أدب العليل (ج٦/٥٢).

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء (ص٢١٣).

(٣) انظر: الشحود، الحضارة الإسلامية (ج١/٤٦)، (ج٥/ ٤١).

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء (ص٣٩٨)؛ عيسي، تاريخ البيمارستانات (ص١٦٥)؛ الشحود، الحضارة الإسلامية (ج١/٤٦).

(٥) انظر: البيهقي، حكماء الاسلام (ص٦٥-٦٦)؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء (ص٣٠٨).

(٦) ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة (ج٧/٣٧٧)؛ العينى، عقد الجمان (ص٢٠٣).

(٧) انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج١٤/٤٩)؛ القرشي، الجواهر المضية (ج٣/٣١٤).

(٨) وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٩٣).

ويذكر بأن الطبيب ورئيس الأطباء ابن سينا قد ذاعت شهرته في بلاد المشرق الإسلامي، والذي بدأ يظهر جهده واضحا في الطب ورئاسته في عصر منصور بن نوح الساماني (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، وبالتحديد بعد ظهور كتابه الشهير " القانون في الطب "(١).

لقد كان ينصب رئيس لكل تخصص طبي، مثل رئيس الكحالين وكان اختصاصه النظر في أحوال زملائه من تخصصه، ومعرفة أحوالهم، ويأمر كلا منهم أن لا يقدم علي مداواة عين إنسان، حتي يتحقق من حقيقة المرض، وأن يختار من الكحل ما يناسب ويشفي العين، ويقوم بتوجيهه بأن يستشير الأطباء الطبائعية(٢) ببعض الأمور، وأن لا يستغني أو يستثني عن رأي أحد منهم، فقد يكون فيه مصلحة لصحة المريض، مثل: تخفيف العلاج الموصوف أو معالجة النقص في دم المريض، أو غير ذلك(٣)، وقد كان حكمه في إعطاء التعليمات والكلام علي طائفة الكحالين، كحكم رئيس الأطباء في طائفة الأطباء(٤).

حيث يدلل ذلك بأن الأطباء في تلك الفترة، كان أمرهم نافذ فيما بينهم وكانوا يحترمون بعضهم البعض ويأخذون بالرأي السديد والمجمع عليه فيما بينهم؛ وذلك لما فيه من مصلحة للمريض وللتخفيف من ألامه، وهذا وإن دل علي شيء فيدل علي أن تعاليم ومنهاج الدين الإسلامي الحنيف، تلزم الإنسان والطبيب بالاحترام المتبادل والتحلي بالأخلاق الحميدة، ولما في ذلك من مصلحة للمرضي وتطبيقا لتعاليم الدين الإسلامي.

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٣/٣٤٤)؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٤٦٩)؛ الماتريدي، تفسير الماتريدي (ج١/٤٢).

(٢) الأطباء الطبائعية: هم أطباء الأمراض الداخلية (الباطنية)، انظر: القِنَّوجي، التاج المكلل (ص١٩١-١٩٢)؛ انظر: عيسي، تاريخ البيمارستانات (ص٨٦-٨٧).

(٣) انظر: القلقشندي، صبح الأعشى (ج١١/٩٩).

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى (ج٥/٤٣٩)؛ عيسي، تاريخ البيمارستانات (ص٢٤).

ثانيا: الدور الرقابي للدولة على الوضع الصحي والطبي:

إن اهتمام الحضارة الإسلامية بتشديد الرقابة على الوضع الصحي والطبي في الدولة، نتج عنه نفعٌ عامٌّ منذ فترة مبكرة جدًّا من تاريخ الدولة الإسلامية، ويتضح لنا أن غاية هذه الحضارة، كانت تتمثَّل في المحافظة على الإنسان، وتوفير جميع السبل لراحته وسعادته(١).

. وهذه القواعد الصارمة باتت للأسف الشديد مفتقَدَة في كثير من الخدمات والمنافع العامة في بلداننا العربية والإسلامية وفي واقعنا الحالي، بل أصبحنا نستورد فنون النظافة والإتيكيت وكثير من النماذج الأخرى المشابهة من بلاد أوروبا(٢).

لقد نبهت الحضارة الإسلامية على ضرورة وجود المعايير والقواعد اللازمة للمحافظة على صحة الفرد المسلم؛ وذلك من خلال وجود مراقبين (محتسبين) يُنفِّذون تلك القواعد بطرق مشدَّدة قد أوصت بها الدولة الإسلامية في زمن ازدهارها، ونستطيع أن نلمس ذلك وبكل وضوح بالرجوع الي كتاب " معالم القربة في طلب الحسبة "(٣)، حيث يُعد هذا الكتاب موسوعة رقابية كبيرة ومهمة من المعارف، وجب التنبه والرجوع إليها؛ لأنها قد تصلح لكثير من الأقطار والعصور(٤).

لقد كانت الصحة هي أثمن ما في حياة الإنسان، حيث اهتمت الدولة الإسلامية في بلاد المشرق الإسلامي بالرقابة علي المنشآت الصحية والطبية ومنشآت الأطعمة والأشربة وكل ما يتعلق بصحة الإنسان والصحة العامة؛ وذلك من خلال تطبيق نظام محكم التدبير،

---

(١) انظر: محمَّد كُرْد عَلي، خطط الشام (ج٥/١٢٥)، (ص١٣٣).

(٢) انظر: ابن الأخوة، معالم القربة (ص٢٠٨)، (ص٢٥٠).

(٣) ابن تيمِيَّة، الحسبة في الإسلام (ص٢٥)، (ص٣٦)، (ص٩٦).

(٤) انظر: المصدر السابق، ص٣٦-٣٧.

حيث كان يعرف باسم "الحسبة"(١)، ومن خلال هذا النظام أعطي المحتسب الصلاحيات الواسعة للرقابة والمتابعة لما يتعلق بصحة الناس وحياتهم(٢).

لقد كان منصب المحتسب في بلاد المشرق الإسلامي في غاية الأهمية، خاصة في أوقات الأزمات(٣)؛ ولكن لم يكن منصبه حكرًا فقط على من توليهم الدولة لهذه الوظيفة، فمن المعلوم أن الحضارة الإسلامية قد ربَّت جميع أبنائها على الوقوف أمام المنكر ومحاربته بقدر ما يُستطاع، فكل مسلم بطبيعته وبدينه وبحضارته يعتبر بنفسه مُحتسبٌ، وإن لم يُتوَلَّها أو يكلف بها رسميا من قبل الدولة(٤).

١. دور المحتسب الرقابي علي منشآت الأطعمة والأشربة:

لقد كان للمحتسب عدة مهام وأدوار يقوم بها بالإشراف والمتابعة علي عمل منشآت الأطعمة والأشربة والأماكن العامة، وكان منها كالتالي:

---

(١) ابن تيمية، الحسبة في الإسلام (ص٦-٨)؛ الشيزري، نهاية الرتبة (ص٢٩)؛ ابن الأخوة، معالم القربة (ص١٤٤)؛ الشنقيطي، شرح زاد (ص١٢).

(٢) الهمذاني، تكملة تاريخ (ص٢١).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٨٩).

(٤) الحسبة: تعني التدبير وهي اسم مأخوذ من الاحتساب، ويقال فلان حسن الحسبة، أي حسن التدبير، أما في الاصطلاح: فهي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، والحسبة نظام إسلامي قديم عرفه المسلمين منذ بداية ظهور الدولة الإسلامية، وطبقه القائمون علي الحكم في بلاد ما وراء النهر وخراسان، وازدادت فيه الصلاحيات للمحتسب واتسع مجال عمله؛ لذلك استعان المحتسب في تلك الفترة بالكثير من مساعديه لإعانته علي القيام بمهامه، وكان للمحتسب دور فاعل وبارز في جميع النواحي الصحية والطبية والمجالات الأخرى في الدولة، ابن تيمية، الحسبة في الإسلام (ص٦)؛ الأزهري، تهذيب اللغة (ج٤/١٩٣)؛ ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة (ج٢/٤٩٣)؛ الزمخشري، أساس البلاغة (ج١/١٢٥)؛ انظر: الماوردي، الأحكام السلطانية (ج١/٢٧٠)، (ج١/٢٠٧-٢٠٨).

١.١. الرقابة على تنظيم عمل الأسواق:

لقد اهتم الخلفاء والسلاطين والقائمين علي الحكم بالمشرق الإسلامي في تخصيص مهام عمل الأسواق، فجعلوا لكل أهل مهنة وصنعة سوقا خاصا بهم، بحيث تتوفر فيه كل وسائل الراحة، وتم وضع عليهم المراقبين، فكان سوق القصابين في آخر السوق؛ وذلك لخطرهم على الناس(١)، وتم تنظيم سوق الخياطين(٢)، والبقالين(٣)، والخبازين(٤)، وجعل كل سوق على شكل صفوف، وألحق به مسجد خاص بأهله(٥)، وجعل عرض الشوارع خمسين ذراعا والدروب ستة عشر ذراعا(٦)، وقد كان المحتسب يقوم بالحث على إضاءة الأسواق ووضع أزيار الماء للشرب فيها، ومراقبة سير العمل وتصويب التجاوزات في الأسواق(٧).

ومن أمثلة الأسواق التي كان المحتسبين يقومون بمتابعتها ومراقبة سلامة العمل فيها، مثل: "سوق الأهواز"، حيث يقع في مدينة خوزستان(٨)(٩)، و " سوق سمرقند"، الذي يقع في مدينة سمرقند، والذي عرف تاريخيا بتجارة الحرير(١٠)،

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٣٥)؛ عباس، شذرات (ج٢/٤٥٣).

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٦/٢٧٠).

(٣) ابن بطوطة، تحفة النظار (ج١/١٩٨).

(٤) الشيزري، نهاية الرتبة (ص٩)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج٨/١٩٨).

(٥) اليعقوبي، معجم البلدان (ص٦).

(٦) المقريزي، إتعاظ الحنفا (ج١/٢٧٧)؛ عباس، شذرات (ج٢/٤٥٣).

(٧) الشيزري، نهاية الرتبة (ص٩)؛ ابن الأخوة، معالم القربة (ص٧)؛ انظر: الماوردي، الحاوي الكبير (ج١٦/١٩-٢٠).

(٨) خوزستان: مدينة خوزستان الفارسية، هي إحدى محافظات إيران حاليا، ومركزها مدينة الأحواز، حيث تعتبر مركزاً هاماً لزراعة القمح والرز وقصب السكر، انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٦، ص٣٣٧.

(٩) انظر: الاصطخري، المسالك والممالك (ص٩٠)، (ص٦٥).

(١٠) انظر: النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند (ص٢٣١).

ففي بداية الإسلام كان الخلفاء والأمراء هم من يتولون أمر الحسبة بأنفسهم، لكن عندما اتسعت رقعة الدولة كثيراً في العصر الأموي، أصبحَ لها رجال خاصون يُعنون بها في كل منطقة، وكان يُختار لوظيفة المحتسب أكثر الرجال هيبة وقوة لضمان عدم خروج الناس عن القانون(١)، ومن أمثلة المحتسبين من الأمراء: الوليد بن عبد الملك، حيث كان يمر بالأسواق يساوم ويناقش الأسعار مع البقالين وغيرهم(٢).

وفي عصر الدولة العباسية في عهد الخليفة المهدي، دخلت ولاية السوق في نظام الدواوين خلال فترة توليه الخلافة سنة (١٥٩هـ/٧٧٥م)، وقد كان ينزل الي الاسواق بنفسه ويتأكد من الاسعار ويراقب عمل البائعين، ويدعم ويشجع عمل المحتسبين(٣).

لقد كان المحتسب في المشرق الإسلامي يحافظ على القوانين والنظم التي وضعت لكل مدينة، فيتابع ويمنع خروج البناء بغير الحد الذي وضعه الخليفة(٤)، وإذا اتسع الطريق عن حده المخصص، يهدم ما فيه زيادة من البناء وحتي لو كان مسجدا؛ لأن الطرق وضعت للمسالك لا للبناء، وجعل على جانبي السوق ممران كانا مخصصان للسير في أوقات الشتاء(٥).

وللحفاظ علي سلامة وصحة الناس، كان من صلاحيات المحتسب في المشرق الإسلامي، منع أي شخص من وضع البضائع في الطرقات لنقلها، إلا إذا لم تكن تضر أحد وكانت موضوعة بشكل مؤقت(٦)، أما المحلات فكان كل تاجر يلزم حدود حانوته ولا يخرج عنها، وقد كان المحتسب يزيل كل مصطبة تخرج عن حد السقف الخاص بالحانوت؛ وذلك حتي لا يصدم بها الناس، وكذلك يمنع زرع الأشجار في طريق الناس؛ لأن ذلك كان يعتبر تعدي على حقوق المارة في الطريق(٧).

---

(١) عبد اللطيف، السيرة النبوية (ص٣٥٠).

(٢) انظر: الصلابي، الدولَة الأمويَّة (ج١/٢٩٩-٣٠٠)، (ص٤٥٣)، (ج٢/٥٩).

(٣) انظر: ابن فهد، الدر الكمين (ج١/٢٨٧).

(٤) ابن الأخوة، معالم القربة (ص٧).

(٥) الشيزري، نهاية الرتبة (ص٩-١٠).

(٦) الماوردي، الأحكام السلطانية (ص٢٩٠)؛ ابن تيمِيَّة، الحسبة في الإسلام (ص٣٥).

(٧) ابن الأخوة، معالم القربة (ص٩١).

كما وقد كان المحتسب يمنع أي تاجر من اتخاذ سوق غير التي خصصت له؛ لأن ذلك أيسر على التجار والباعة، وأنفق لبضائع أصحاب السوق، وأسهل للمشترين(١).

لقد كان المحتسب يعمل على إزالة الضرر من عدة نواحي، ففي مسألة الجلوس في الطرقات من الباعة وأصحاب الدكات أو البسطات كان يجب أن يمنع جلوس أي أحد في طرقات الأسواق إذا كانت تضر بالناس من حيث تضييق الطريق أو التعطيل علي المارة(٢).

كما وقد كان المحتسب يقوم بمنع الضرر بين التجار وأصحاب الحوانيت، فكان يمنع من تحتاج حرفته إلى النار وما ينتج عنها من الدخان، كالخباز والطباخ والحداد، يمنعهم من مجاورة العطارين وغيرهم ممن يحصل له الضرر من الدخان والنار(٣). كما وكان يمنع راكبي الدواب من تركها بدون عقال في الأسواق أو قيادة الدابة النزقة فيها، خاصة في وقت المطر أو بوجود الوحل وإلزام المخالف بالضمان؛ وذلك حفاظا علي صحة وسلامة الناس في الأسواق(٤).

يذكر بأن الحفاظ على النظافة في الأسواق كان من أهم واجبات المحتسب، إذ أن النظافة من معالم الحضارة والمدنية في مدينة بخاري، ولذا فقد عمل المحتسب للحفاظ على النظافة العامة في الأسواق، فعمل علي إلزام أصحاب كل سوق بكنس السوق وتنظيفه من الأوساخ والطين المتراكم في الطرقات(٥)، وقام بمنع إلقاء النفايات وبواقي المبيعات في الطرقات(٦)، وقد كان يأمر الباعة بالمحافظة على نظافتهم الشخصية ونظافة حوانيتهم ومكاييلهم وموازينهم ومغارفهم(٧).

---

(١) الشيزري، نهاية الرتبة (ص٩)؛ الجبرتي، تاريخ عجائب (ج٣/٥٨٠).

(٢) الماوردي، الحاوي الكبير (ج٧/٤٩٥).

(٣) الشيزري، نهاية الرتبة (ص٩).

(٤) ابن الأخوة، معالم القربة (ص٩١)؛ الغزالي، الوسيط (ج٦/٥٣٧).

(٥) انظر: الشيزري، نهاية الرتبة (ص١٢)، (ص١١٥).

(٦) ابن الأخوة، معالم القربة (ص٩١).

(٧) المقريزي، السلوك (ج٣/٢٦٦)؛ الشيزري، نهاية الرتبة (ص٢٦).

كما وقد كان المحتسب يوصي بمنع وضع اللحوم على أبواب الحوانيت؛ حتى لا تلوث بدمائها ثياب المارة من الناس، ويمنع القصابين(١) من الذبح على أبواب الحوانيت، لما يترتب عليه من تلويث الشارع بالروث والدم، وفيه يكون نجاسة وإزاء للمارة(٢).

في عصر الدولة العباسية تطور عمل المحتسب، ففي عهد الخليفة المعتضد(٣) (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، كان المحتسب يتابع عمل الخبازين، ويقوم بالمراقبة والتأكد من موافقة الأدوات المستخدمة للشروط اللازمة والموافقة للصحة العامة، ويقوم بتفحص الأفران من حيث فتحات خروج الدخان، كما فعل المحتسب إبراهيم بن بطحا في سمرقند؛ وذلك لكي لا يختلط بالخبز، ومن حيث النظافة الشخصية للخباز، كحلق شعر اليدين أو نظافة اليدين وغير ذلك؛ لكي لا يسقط منه شيء في العجين، والتأكد من وضعه الكمامة علي الأنف أثناء العجن؛ لكي لا يتناثر رذاذ العطاس أو غيره على العجين(٤).

٢.١. الرقابة الصحية على الأطعمة والأشربة:

لقد كان من مهام المحتسب في أسواق خراسان، مراقبة عمل جميع العاملين في مجال الأطعمة والأشربة، ومن بعض النماذج لذلك، مراقبته عمل جميع العاملين في مجال الشواء بالأسواق، كوزن الحملان قبل بداية شوائها، والتأكد من عدم حشوها بالحديد لزيادة وزنها، ويتأكد أن جميع ما ذبح قد عرض عليه دون نقصان، كما ويتأكد من صلاحيته(٥).

---

(١) القصابين: هم الجزارين (بائعين اللحوم)، انظر: الطبراني، المعجم الكبير (ج٤/٢٦٤).

(٢) ابن الأخوة، معالم القربة (ص١٢٤)؛ الشيزري، نهاية الرتبة (ص٢٦).

(٣) المعتضد: هو أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (ت٢٨٩هـ/٩٠٣م)، ويلقب أبو العباس أحمد المعتضد بالله، وهو خليفة عباسي، بويع له بعد موت عمه المعتمد على الله، وكان شجاعا مهيبا وظاهر الجبروت، وشديدا الوطأة على المفسدين، انظر: أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر (ج٢/٥٦)؛ انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص٢٦٨).

(٤) انظر: ابن الأخوة، معالم القربة (ص١١١-١١٢).

(٥) الشيزري، نهاية الرتبة (ص٢٩)؛ ابن الأخوة، معالم القربة (ص١٤٤).

وقد كان المحتسب يأمرهم ألا يضعوا اللحوم ساخنة في أواني الرصاص أو النحاس؛ وذلك لأن الأطباء قالت: " أنه بالإمكان أن يصبح سما "، ويأمرهم بعدم أخذه مباشرة من أرض المذبح، لاختلاطه بالدم النجس؛ مما يعرض الطعام للنجاسة؛ وذلك إلا بعد تنظيفه جيدا(١).

كما وكان يأمرهم بأن يعرضوا اللحوم الطازجة وليست البائتة، ويمنعهم من خلطها بالكبود والكلى ولحوم الرؤوس، وذلك دون العلم المسبق للمشتري أو طلبه لذلك؛ وذلك لأن سعر كل نوع يختلف عن النوع الأخر، وحتي لا يقع الغش والتدليس علي المشتري(٢).

لقد كان يتوجب على المحتسب أن يعرف طرق غشهم وتدليسهم، فبعضهم يقوم بطلاء اللحوم بالعسل، لتحمر سريعا في التنور ليظن الناظر نضجها وهي نيئة، ومنهم من يرش اللحم البائت متغير الرائحة بالماء والليمون لكي يخفي على المشتري طعمه ورائحته حين الشواء(٣).

٣.١. الرقابة الصحية على السلع والمواد التموينية:

كان يعتبر كل ما في الأسواق سلعة متى وضع للبيع أو الشراء، حيث شملت كتب الحسبة علي تفصيلات دقيقة تختص بالمهن والحرف والتجارة وشروطها وما يجب على المحتسب من الرقابة عليها ومتابعتها، ولما كانت مهام المحتسب حماية الأسواق من الغش والتدليس والحفاظ على جودة محتوياتها، فكان يجب عليه مراقبة ومتابعة كل ما يجلب إلى الأسواق من السلع والمواد التموينية، ومعرفة مصدرها وأماكن وجودها ومعرفة أسعارها أيضا، ويوكل لمعاونيه من لديه الخبرة والحنكة اللازمتين للقيام بهذا العمل(٤).

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (ج٣/١٧١)؛ الشيزري، نهاية الرتبة (ص٢٩).

(٢) ابن الأخوة، معالم القربة (ص١١٦)؛ ابن تيمِيَّة، الحسبة في الإسلام (ص٣٥)، (ص٥٦)، (ص٧٧).

(٣) الشيزري، نهاية الرتبة (ص٢٩-٣٠)؛ الجبرتي، تاريخ (ج٣/٥٦٥).

(٤) الشيزري، نهاية الرتبة (ص٢٦)؛ الزمانان، آداب مهنة الطب (ج٣/٥).

لقد شهد العصر الأموي في المشرق الإسلامي، رقابة علي الأسواق ومعرفة صلاحية البضائع فيها، لما لهذا الأمر من خطورة علي صحة أبدان الناس؛ ولكن أخذ الأمر يزداد شدة وتنظيما في العصر العباسي في عهد الخليفة المهدي(١)، حيث شدد علي عمل المحتسبين في المتابعة والرقابة علي صلاحية السلع والمواد التموينية، وكشف التالف والمغشوش من السلع، وذلك كما حدث في "سوق الأهواز" في خوزستان، عندما وصل الي الخليفة أن مجموعة من التجار تحتكر أصناف فاسدة من السلع الغذائية، فأمر الخليفة المحتسبين بمراقبة الأمر وتشديد العقوبة علي المذنبين من التجار والباعة؛ وذلك لكي يكونوا عبرة لغيرهم من أقرانهم(٢).

كان على المحتسب أيضا، أن يتأكد من وفرة جميع الأصناف في الأسواق وما يتعلق بها من مستلزمات للناس، فمثال علي ذلك، يجعل المحتسب على الطحانين وظائف يرفعونها للخبازين كل يوم، وبالمثل يجعل على الخبازين وظائف يخبرونها كل يوم للطحانين وغيرهم؛ وذلك بعد قياسه لحاجة الناس والمرضي منهم، ويشجع بيع أنواع معينة من الدقيق(٣)، ويقوم المحتسب بإجبارهم بذلك إذا امتنعوا عن فعله، وكان يحضر معه سجلا بالخبازين وأسمائهم وأماكن حوانيتهم وأصناف الدقيق المطلوبة وتفصيلا أخرى(٤). وقد كانت من إحدى مهام والي الحسبة أن يراقب الأسعار، وكان يجبر البائعين بالبيع بسعر البيع المثل، ويمنع تواطؤ البائعين المشتركين في بيع ذات السعلة حفاظا على مصالح الناس، والغالب أن المحتسب قد تعامل مع مسألة التسعير حسب المكان الذي وجد فيه، وبما يلائم السعر كلا من البائع والمشتري ويحقق المصلحة العامة(٥).

---

(١) الخليفة المهدي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي المهدي بالله، وهو ثالث خلفاء الدولة العباسية (ت١٦٩هـ/٧٨٥م)، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه أبي جعفر المنصور عام (١٥٨هـ ٧٧٥ م)، وكان أبوه قد أمره على طبرستان وما والاها، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٢/٤٣٢)، (ص٤٥١).

(٢) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج١/٣٥١)، (ج٢/٣٦٥)؛ انظر: الكلاعي، الاكتفاء (ج٢/٢٨٥)، (ص٥٤٩)، (ص٦٣١).

(٣) ابن الأخوة، معالم القربة (ص١٠٩)؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء (ج٢/٧١)؛ ابن حجر، الدرر الكامنة (ج٤/٢٨٥)؛ المكي، التاريخ القويم (ج٤/٣٨١)، (ص٣٨٣).

(٤) الشيزري، نهاية الرتبة (ص٢٠).

(٥) ابن الأخوة، معالم القربة (ص٧٢-٧٣).

أما عن الجودة الصحية للأطعمة والسلع، فقد كان على المحتسب أن يتأكد من صحة المواد التموينية والمواد المستخدمة في الطعام، خاصة عند محلات الطعام العامة، كالنقاقين والخبازين والقصابين، وكانت هذه الأماكن غالبا تبيع الطعام بشكل جاهز للناس ولا يتمكن الناس من التحقق من صحتها، وغالبا كانت هذه الملاحظات مدونة في كتب وسجلات الحسبة وكان المحتسب يحضرها معه(١)، وقد كانت أسواق المشرق الإسلامي في تلك الفترة تشتهر بجودة الأطعمة والأشربة فيها، مثل: سوق سمرقند الذي كان يتوافد اليه الناس من أماكن بعيد، لشراء الأطعمة والأشربة وحاجياتهم منه(٢). فقد كان من مهام المحتسب مراقبة جودة وصلاحية السلع والأطعمة والمواد التموينية(٣)، حيث كان يراقب بائعي الأطعمة والأشربة، كما وكان يمنع القصابين من ذبح ذبيحتهم المريضة، وإن ذبحت يمنع بيعها وخلطها مع لحوم الذبيحة الصحيحة، وكانت تباع لوحدها وبحضور أحد معاوني المحتسب المتخصصين بفحصها وتقيم سلامتها الصحية(٤)، فقد كان يمنع خلط الدابة الضعيفة مع السمينة والمريضة مع السليمة(٥).

كما وقد كان من مهام المحتسب في أسواق سجستان، أن يجبر الخبازين والدقاقين بالابتعاد عن استخدام الشعير، واستخدام القمح بدلا منه، والتحذير بعدم الخلط بينهم وغش الناس، وكان يرسل معاوينه بالتفتيش والمتابعة الدائمة علي الأماكن التي يباع ويصنع فيها الخبز(٦). كما وقد كان للمحتسب دورا هاما في المحافظة علي السلع والمواد التموينية؛ وذلك من خلال المتابعة المستمرة وتوجيه أصحاب الاختصاص بالحفاظ على النظافة في الأسواق، ولذا فقد عمل المحتسب للحفاظ على النظافة العامة في الأسواق، فالزم أصحاب كل سوق بكنس السوق وتنظيفه من الأوساخ والطين، وعدم تجميع الأوساخ بجوار السلع حتي لا تفسد(٧).

---

(١) انظر: القلقشندي، صبح الأعشي (ج١٢/٤٦٧-٤٦٨).

(٢) انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦/٥٣٧)، (ص٥٥٨).

(٣) الماوردي، الأحكام السلطانية (ص٣٥٠)؛ الشنقيطي، شرح زاد (ص١٢)؛ الزمانان، آداب مهنة الطب (ج٣/٥).

(٤) ابن الأخوة، معالم القربة (ج١/١٢٢)؛ الونشريسي، المعيار المعرب (ج١/٩٦).

(٥) الشيزري، نهاية الرتبة (ص٢٧).

(٦) الشيزري، نهاية الرتبة (ص٢٧)؛ محمد كرْد عَلي، خطط الشام (ج٥/١٢٥).

(٧) انظر: ابن الأخوة، معالم القربة (ج١/١٢٤).

٢. دور المحتسب الرقابي على المؤسسات الطبية التعليمية والمهن الصحية:

لقد كانت الرقابة على المؤسسات الطبية التعليمية والمهن الصحية من مهام مؤسسة الحسبة في الدولة الإسلامية، وذكر المختصون في أمر الحسبة ما ينبغي للمحتسب أن يتابعه في هذا المجال، وفيما يتعلق في مجال المهن الصحية وبالتحديد مهنة الطب، حيث كان دور المحتسب في بلاد المشرق الإسلامي علي النحو التالي:

١.٢. الرقابة على أصحاب المهن الصحية:

لقد كانت احدى مهام المحتسب في بلاد المشرق الإسلامي، تكليف الطبيب بأن يكتب دواءه للمريض كتابةً ويحتفظ بالنسخة الورقية لأهل المريض، وإذا ساءت حالة المريض أو تُوُفِّي، كان لأهل المريض أن يرجعوا بالرُّقَع التي كُتِب عليها الدواء إلى شيخ صناعة الطب، فإن كانت على مقتضى ما يقول به العلم، كانت الوفاة قضاء وقدرًا، وإن كانت على خلاف ذلك كان لأهل المريض مطالبة الطبيب بِدِيَّة المتوفَّى؛ بسبب سوء صناعته وإهماله للمريض(١).

كان نظام امتحان الأطباء الجدد في المشرق الاسلامي، يتم تحت إشراف المحتسب، فمن وجده مقصِّرًا في علمه، أمره بزيادة الدراسة، وأوقفه عن مزاولة مهنة التطبيب لحين ثبوت أهليته بالمهنة، بعد اجتيازه لاختبار جديد(٢)، ومن تثبت أهليتهم في ممارسة تخصصاتهم الطبية، يُقْسِمون القَسَم الطبي أمام المحتسب(٣)، فقد كانت مهام المحتسب واسعة النطاق في الإشراف على أعمال الأطباء، والصيادلة، وأصحاب التخصصات الأخرى، في سلوكهم المهني(٤).

---

(١) انظر: الشيزري، نهاية الرتبة (ص٩٧-٩٨).

(٢) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج٩/٣٨٩-٣٩٠)،(ج١٠/٥٨).

(٣) انظر: ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر (ج٣/١٩٤).

(٤) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج٩/٣٨٦)، (ص٣٩٣)، (ص٣٩٥)؛ ابن الجوزي، المنتظم (ج٨/٧٠)، (ص١٩٤).

وقد كان المحتسب يراقب ويتفقد الأدوات والمستلزمات الطبية، والأدوية التي يستعملها الأطباء والصيادلة، ويتفحص مدي ملائمة صلاحيتها للمريض(١). كما وكانت من مهامه التصدي لمن يمارس مهنة الطب دون علم أو خبرة(٢)، كما كان عليه أيضا أن يأخذ عهد أبقراط(٣) على الطبيب المجاز بمهنة الطب(٤)، والذي قام بشرحه وتوضيحه أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن أحمد(٥)(٦).

يتضح لنا ولمن يطلع على التفاصيل التاريخية التي تتحدث عنها كتب الحسبة في مهنة الطب والمهن الأخرى، حيث ندرك مدى الرعاية والاهتمام الطبي، والرقابة المشددة التي كان يفرضها نظام الحسبة في الإسلام وكيفية تطبيقها ومتابعتها من خلال الأمراء والسلاطين والقائمين علي الحكم في المشرق الإسلامي في تلك الحقبة الزمنية، ونفسر ذلك للمحافظة علي مهنة الطب والمهن الأخرى، وللوقاية من أخطار الجهلة والمشعوذين.

---

(١) انظر: ابن تيمِيَّة، الحسبة في الإسلام (ص٩٧)، (ص١٠٨).

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٩٧-٩٩.

(٣) عهد أبقراط: هو قسم أبقراط، وهو نص عادة ما يقسمه الأطباء قبل مزاولتهم لمهنة الطب، و يعتبر أبقراط الملقب بأبو الطب من أعظم أطباء عصره، وهو أول مدون لكتب الطب، فقد كان طبيباً يونانياً، وصاحب فكرة هذا القسم الشهير، انظر: ابن تيمِيَّة، الحسبة في الإسلام (ص٩٨)؛ انظر: وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج٤/٢٥٣- ٢٥٤).

(٤) انظر: ابن تيمِيَّة، الحسبة في الإسلام (ص٩٨)؛ عيسي، تاريخ البيمارستانات (ص٥٥)؛ الزمانات، آداب مهنة الطب (ج٣/٥).

(٥) عبد الرحمن بن أحمد: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن أبي صادق النيسابوري، طبيب برع في العلوم الحكمية، وكثير الدراية في صناعة الطب، ويقال بأن له حرص شديد في التطلع على كتب جالينوس، وشديد الفحص عن أصولها وفروعها، وكان فصيحاً بليغ الكلام، وما فسره من كتب جالينوس فهو في نهاية الجودة والإتقان، حيث أجهد نفسه في تفسير كتاب "منافع الأعضاء لجالينوس"، وأجاد في تلخيص معانيه، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٣٠٨)، (ص٤٦١)؛ ابن فندمه، تتمة صوان الحكمة (ص٢٢).

(٦) انظر: البيهقي، حكماء الإسلام (ص١٣٣-١٣٤).

٢.٢. الرقابة على عمل المؤسسات الطبية وتعليم الطب:

لقد أكدت كتب الحسبة علي الحرص الكبير والمتابعة الدقيقة للمحتسبين في مجال الرقابة علي المؤسسات الطبية والتعليمية في عهد الدولة الإسلامية(١)، ونذكر كمثال على ذلك، ما كتبه عبد الرحمن بن نصر الشيزري، مؤلف كتابه الشهير " نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة "، حين شرح بعض الأمور التي ينبغي للجراحين أن يلتزمون بها، وعلى أساسها يقوم عمل المُحْتسِب في مراقبة أعمالهم(٢)، حيث كان يتم تطبيق هذا النظام في بلاد المشرق الإسلامي، ومثال علي ذلك، حيث كان في بخاري الطبيب أبي يعلي حمزة بن عبد العزيز النيسابوري(ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)، والذي لقب بشيخ الأطباء في زمنه، يقوم بالعمل كمحتسب، حيث يتابع ويراقب سير العمل في المؤسسات الطبية(٣).

ويري الشيزري، بأن الطبيب يجب أن يعتني عناية تامة بجراح المريض، ويحافظ علي مهارة أنامله في الجراحة وقوة بصره، ثم عليه أن يستأذن أولياء المريض إن كان قاصرًا، وضرورة أن يكون الأمر مستدعيًا للجراحة(٤)، وكما يجب أن تتم الجراحة في الوقت المناسب من حيث الأجواء القائمة واستعداد جسد المريض لذلك، وتجهيزات المكان من حيث الإضاءة القوية، وكذلك الحالة النفسية للجراح، وطبيعة المشرط المستعمل في الجراحة(٥)، وتوفير الأدوات التي ينبغي للطبيب إحضارها في حال الجراحة، ومعرفته الجيدة بالحالات التي يكون فيها خطر الجراحة، والحالات التي يحذر فيها إجراء الجراحة، وعليه إمساك المشرط بحيث يكون متمكنًا منه ومسيطرًا على حركته وبالدقة المطلوبة (٦)، وكل هذه المهارات يكون الطبيب مسؤول عليها أمام المحتسب(٧).

---

(١) انظر: الشيزري، نهاية الرتبة (ص٨٩).

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٩٠-٩٢.

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٣/١٦٤-١٦٥).

(٤) الشيزري، نهاية الرتبة (ص٩٧-٩٨).

(٥) انظر: الشيزري، نهاية الرتبة (ص٢٦٥)، (ص٢٩٣).

(٦) انظر: المصدر السابق، ص٣٤٥-٣٤٦.

(٧) ابن تيمية، الحسبة في الإسلام (ص٥٦)، (ص٩٧)؛ النووي، تهذيب الأسماء (ج٤/١٢٢).

ويضيف "الشيزري" قائلا : "لا يتصدى للفصد(١) إلا من اشتهرت معرفته بتشريح الأعضاء والعروق والعضلات والشرايين، وأحاط بمعرفة تركيبها وكيفيتها؛ وذلك لكي لا يقع المبضع (المشرط) في عِرْقٍ غير مقصود أو في عضلة أو شريان؛ فيؤدي إلى زمانة العضو(٢) وهلاك المقصود؛ فكثيرٌ هلك من ذلك"(٣).

ومن أراد تعلم الفصد فليدمن فصد ورق نبات الشلق؛ لكي تستقيم يده، وينبغي للفاصد أن يمنع نفسه من العمل في صناعة مُهِينة تُكْسِب أنامله الصلابة، ولا يتأتى معها نبش العروق؛ وأن يراعي بصره بالأكحال المقوية له، إن كان ممن يحتاج إليها، وألا يفصد عبدًا إلا بإذن مولاه، ولا صبيًّا إلا بإذن وليِّه، ولا حاملاً ولا طامثًا (امرأة في وقت الحيض)، وألا يفصد إلا في مكان مضيء وبآلة ماضية(مشرط حاد)، وألا يفصد وهو منزعج الجنان (مضطرب أو غاضب)(٤).

وقد كانت من مهام المحتسب في بلاد المشرق الإسلامي أيضا، أن يأخذ العهد والميثاق علي الأطباء بألا يفصدوا في عشرة أمزجة (حالات) ، ويحذروا فيها حذرًا شديدا، ولا يكون ذلك إلا بعد مشاورة الأطباء بعضهم البعض، والأمزجة العشر هي كالتالي: في السن القاصر عن الرابع عشر، وفي سن الشيخوخة، وفي الأبدان الشديدة القضافة (الأجساد النحيفة)، وفي الأبدان الشديدة السمنة، وفي الأبدان المتخلخلة، وفي الأبدان البيض المُرَهلة، وفي الأبدان الصُفْر العديمة الدم (المصابة بفقر الدم)، وفي الأبدان التي طالت بها الأمراض، وفي المزاج الشديد البرد، وعند الوجع الشديد، فهذه الأحوال العشر يجب أن تكشف للفاصد عند وجودها، ويكون حذرا منها قبل اجراء الفصد(٥).

---

(١) الفصد: هو شق العرق وإخراج الدم الفاسد من أحد أجزاء الجسم عن طريق إحداث شق في وريد رئيسي من الجسم، ويستخدم الفصد في الحالات المرضية مثل، زيادة كرات الدم الحمراء، وفي حالات هبوط القلب الشديد، سالم، شرح بلوغ المرام (ج٨/٢٥)؛ الشحود، المفصل (ج٢٥/١٦).

(٢) زمانة العضو: وهو المرض الذي يصيب العضو ويطول فيه، ومنه أخذ تعبير المرض المزمن، انظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ (ص٥٢٢-٥٢٣)؛ أبو بكر الرازي، الحاوي في الطب (ج٤٢٧/٧).

(٣) الشيزري، نهاية الرتبة (ص٨١)، (ص٨٩)؛ ابن الأخوة، معالم القربة (ص١٥٩)، (ص٢٠٥).

(٤) الشيزري، نهاية الرتبة (ص٨١)، (ص٨٩).

(٥) ابن الأخوة، معالم القربة (ص١٦٠)،(ص٢٠٥).

ونتيجة لشدة الرقابة والمتابعة في بلاد المشرق الإسلامي علي المؤسسات الطبية والعاملين فيها، فقد منع الأطباء بعضهم البعض، من إجراء الفصد في عدة حالات، والتي مضرتها كانت دون مضرة العشرة حالات السابق ذكرها؛ كالفصد بعد الجماع، وبعد الاستحمام، وفي حالة امتلاء المعدة والأمعاء من الطعام، وفي حالة شدة البرد والحر؛ فهذه أحوال يتوقى الأطباء أنفسهم الفصد فيها، خشية علي صحة المريض، وتعرضهم للمسائلة(١).

وقد كان معلوم أن الفصد له وقتان، وقت اختياري ووقت اضطراري، فأما الوقت الاختياري، فهو ضحوة النهار بعد تمام الهضم، وأما الوقت الاضطراري، فيأتي في الوقت الذي لا يتسع تأخيره، ولا يلتفت فيه إلى سبب مانع(٢)، وكان ينبغي للمفتصد ألا يمتلئ من الطعام بعد الفصد، بل يتدرج في الغذاء بل يميل إلى الاستلقاء، وكان يحذر من النوم بعد الفصد؛ فإنه يحدث انكسارا في الأعضاء، ومن افتصد وتورمت عليه اليد افتصد في اليد الأخرى، بمقدار الاحتمال لذلك(٣). فقد كان ينبغي أن يكون مع الفاصد مباضع كثيرة، من ذوات الشعيرة وغيرها (مختلفة الأحجام والمقاسات)، وأن يكون معه كبة من حرير، أو شيء من آلة القيء، من خشب أو ريش، وينبغي أن يكون معه وبر الأرنب، ودواء الصبر والكندر الذي كان يؤخذ من الكندر والصبر المر، من كل واحد جزء، ومن القلقطار والزاج(٤) من كل واحد نصف جزء،

---

(١) انظر: الشيزري، نهاية الرتبة (ص٨٢)؛ المقريزي، إمتاع الأسماع (ج٢/٣٧٧)؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ج١/١٠١)؛ القفطي، إخبار العلماء (ص١٣٨).

(٢) انظر: الشيزري، نهاية الرتبة (ص٨٣)، (ص١٧٠).

(٣) أبو بكر الرازي، الحاوي في الطب (ج١/٣٩)؛ القاضي، عبد الجبار (ج٢/٦٢٦)؛ القاري، جمع الوسائل (ج٢/١٧٦).

(٤) **الزاج:** هو الإسم التاريخي العربي الذي كان يطلق على أملاح الكبريتات، وهي أملاح حمض الكبريتيك، وكانت أملاح الزاج المختلفة معروفة عند العلماء العرب والكيميائيون ويستخدمونها في تجاربهم، وكانوا يميزونها حسب الألوان ، وكان منها ، الزاج الأبيض وهو سلفات الزنك ، والزاج الأحمر هو القلقطار (اكسيد الحديد الاحمر الخام)، والزاج الأخضر هو سلفات الحديد، ومنه أيضا الزاج الأزرق وهو سلفات النحاس، انظر: موقع القاموس الطبي الإلكتروني، رابط http://www.altibbi.com/.

ويجمع الجميع ويعمل بهم كالمرهم؛ ويرفعه عنده لوقت الحاجة إليه، وينبغي عليه الا ينسي أخذ شيء مما تم ذكره؛ لان الرقابة والمتابعة من المحتسب كانت شديدة عليهم وعلي المؤسسات الطبية التي يعملون بها(١)، ولا يضرب الفاصد بمبضع كال (غير حاد)، فإن في ذلك مضرة كبيرة علي المريض؛ لأنه يخطئ فلا يلحق العِرْق، فيورم ويوجع، وليمسح رأس مِبْضَعِه (مشرطه) بالزيت، فإنه لا يوجع عند البضع، غير أنه لا يلتحم سريعًا(٢)، وإذا أخذ المبضع فليأخذه بالإبهام والوسطى، ويترك السبابة للجَسّ، ويكون الأخذ على نصف المبضع، ولا يكون فوق ذلك، فيكون التمكن منه مضطربًا، ولا يدفع المبضع باليد غمزًا، بل يدفع بالاختلاس، ليوصل طرف المبضع حشو العروق(٣)، ومتى تغير لون الدم، أو حدث غشي (إغماء) وضعف في النبض، فليبادر الفاصد إلى شد العِرْق ومسكه"(٤).

ومضى الشيزري في شرح أنواع العروق وطريقة العمل في كل منها، والضوابط الموضوعة علي هذا العمل من قبل مؤسسة الحسبة، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتاب " نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة " ، وكما كان القصد أيضا، بيان الدرجة التي وصل إليها أمر متابعة الطب والمؤسسات الطبية في بلاد المشرق الإسلامي، وكيف كانت الرقابة من قبل مؤسسة الحسبة في الدولة الإسلامية على العمل الطبي ومؤسسات تعليم الطب في تلك الفترة(٥).

---

(١) انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج١٢/١٧) ؛ العمري، مسالك (ج٢٤/٢٤٥).

(٢) انظر: الشيزري، نهاية الرتبة (ص٨٤)، (ص٩١)؛ ابن الأخوة ، معالم القربة (ص١٦١)، (ص٢٠٧).

(٣) ابن الأخوة ، معالم القربة (ص١٦١)، (ص٢٠٧).

(٤) انظر: الشيزري، نهاية الرتبة (ص٨٩-٩٢).

(٥) انظر: المصدر السابق، ص٩٠- ٩٩.

لقد كانت البيمارستانات من أهم المؤسسات التعليمية والأماكن التي يدرس فيها الطب في بلاد المشرق الإسلامي؛ ولم يكن القانون يجيز لأي إنسان أن يمارس هذه الصناعة، إلا إذا تقدم إلى امتحان يُعد لهذا الغرض، وينال إجازة من الدولة بذلك(١)، وكانت الدولة تكلف المحتسبين بالمراقبة والمتابعة واختبار الطلبة المتقدمين في تخصص الطب والتخصصات الأخرى(٢). فقد كان للمحتسب في عصر الدولة الإسلامية حق الرقابة والإشراف الصحي علي سائر المؤسسات الطبية والتعليمية؛ وذلك لأنه مفوض وله حق تفقد أحوال البيمارستانات والمؤسسات الطبية والإشراف علي نظافتها وسير العمل فيها، والضرب علي أيدي المخالفين والمقصرين في تأدية واجباتهم، سواء كانوا من الأطباء أو العاملين في المجال الطبي(٣). ومن أمثلة الرقابة والمتابعة لسير العمل والتدريب في البيمارستانات، كالبيمارستان الذي أنشأه أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الخركوشي (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) في نيسابور، حيث كان المحتسب يأمر بعض الأطباء أصحاب الكفاءات العلمية الرفيعة، من أقصي نيسابور، لتدريب طلبة الطب فيه(٤). وعلي ما يبدو أن أهل نيسابور قد عرفوا تنظيم البيمارستانات منذ فترة مبكرة؛ لذلك يستعين المحتسبين بأطبائهم وخبراتهم العلمية، للعمل وتدريب طلبة الطب في أنحاء متفرقة من بلاد المشرق الإسلامي(٥). كما وقد كان المحتسب في المشرق الإسلامي يشرف علي المدارس، والبيمارستانات التعليمية، والخانقاوات، والعديد من المؤسسات الطبية والتعليمية بمختلف مسمياتها، وكان مفوض من أعلي هرم للسلطة في الدولة؛ وذلك حرصا علي سير الخدمات الصحية والتعليمية للمترددين علي المؤسسات التعليمية والطبية بأفضل السبل، وللطلبة والمدرسين أو القائمين علي الخدمة في هذه المؤسسات، فكان يعين لكل مدرسة طبيب مجبر، وكحال، وطبائعي، بالإضافة الي توفير ما يحتاجونه من الأدوية والمستلزمات الطبية، وكل ذلك كان يوضع بخزانة في مكان مكوثهم(٦).

---

(١) وِل ديورَانت، قصة الحضارة (ج١٣/١٩٠).

(٢) انظر: الزمانان، آداب مهنة الطب (ج٣/٥٥)، (ص١٠٧).

(٣) انظر: ابن تيمِيَّة، الحسبة في الاسلام (ص٥٦)، (ص١٠٧).

(٤) انظر: السمعاني، الأنساب (ج٢/٣٥١)؛ ياقوت، معجم البلدان (ج٢/٣٦٠-٣٦١).

(٥) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم (ص٣٠٠).

(٦) انظر: الشيزري، نهاية الرتبة (ص٣٣٤)، (ص٣٨٨).

كما ويذكر بأن دور العلم والمدارس الطبية التعليمية في المشرق الإسلامي، لم تكن تفي بالغرض المطلوب؛ لأن الطب من العلوم التجريبية و كان لا بد من دراسته العملية؛ ولذلك ظلت البيمارستانات هي كليات الطب المفضلة لتدريس المقررات للطالب(١)، وكانت مكان تتوافر فيه الحالات المرضية ويتم فيها طرق العلاج والتدريب، وأيضا يكون التدريس من خلالها، ويأتي اليها الطلاب من مناطق وبلدان بعيدة، حيث كان يسافر الأطباء من بلاد المشرق الإسلامي الي البلدان المجاورة، كمصر، والعراق، والشام؛ وذلك لتعلم وتعليم الطب بهذه المدارس(٢).

حيث كان للمحتسب في تلك الفترة في بلاد المشرق الإسلامي، دورا مهما في الرقابة والمتابعة علي جميع المؤسسات الطبية والأعمال والنشاطات التي يقوم بها الأطباء في تطبيب مرضاهم وتعليم طلبتهم من طلبة الطب(٣)، وكان يقوم بالمتابعة والإرشاد ورفع التقارير اللازمة لجهات الاختصاص التي كان من شأنها تصويب أي خطا متداول ولم يصوب بعد، أو رفع بعض التقارير الدورية عن سير العمل في مجال التعليم والتطبيب في تلك المؤسسات(٤).

نستنتج من خلال ما سبق ذكره، بأن عمل مؤسسة الحسبة ووظائفها الرقابية وعلي رأسها المحتسبين في بلاد المشرق الإسلامي بشكل خاص، والدولة الإسلامية بشكل عام في تلك المرحلة المزدهرة من تاريخ الحضارة الإسلامية، كانت من أهم المؤسسات التي تلقي دعما من الجهات الرسمية في الدولة وعلي رأسهم الأمراء والسلاطين؛ وذلك لما لها من أهميه ودلالات انسانية واضحة في المجتمع، كما يتبين لنا الاهتمام الشديد بصحية وحياة الناس، فقد حث علي ذلك ديننا الحنيف.

---

(١) انظر: الدينوري، المعارف (ص٣٣).

(٢) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص٢٦)، (ص٢٢١)، (ص٢٣٦).

(٣) الزمانات، آداب مهنة الطب (ج٣/٥).

(٤) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (ج٩/٣٨٦-٣٨٩)؛ انظر: ابن الجوزي، المنتظم (ج١٢/٣١٦-٣١٧).

نتائج الدراسة

لقد توصلت الدراسة الي عدة نتائج، وهي كالتالي:

- عرفت عدة تخصصات ومسميات طبية، في عهد الدولة الإسلامية في بلاد المشرق الإسلامي في تلك الحقبة الزمنية.
- ظهر عدد كبير من العلماء المسلمين المشاهير، حيث أبدعوا في عدة مجالات ومن ضمنها المجالين الطبي والصحي، ومن أبرز هؤلاء العلماء والمشاهير: الطبيب أبوبكر الرازي، والطبيب ابن سينا، وغيرهم.
- أسس عدد من المدارس ودور العلم، والمراكز والمؤسسات الطبية في بلاد المشرق الإسلامي، منذ عصر الخلفاء الراشدين، وتطورت في العصر الأموي، وازادت تطورا وازدهارا في ربوع العصر العباسي؛ وذلك لتعليم مهنة الطب والعلوم الأخرى.
- ظهرت بعض الأمراض والأوبئة في مناطق المشرق الإسلامي، في نهاية العصر الراشدي وبداية العصر الأموي؛ وذلك لكثرة الحروب فترة فتح الأمصار وانتشار الإسلام فيها، مما نتج عن ذلك كثرة الموت وتعفن الجثث وتحللها، ونقل بعض الأمراض والأوبئة، اضافة الي عدم الوعي الصحي الكافي عند الناس في تلك الفترة.
- بناء عدد كبير من المراكز والمؤسسات الطبية ودور العلم، ووجود عدد كبير من الأطباء المهرة والمشهود لهم بالكفاءة العلمية والعملية في تلك الفترة، يدلل علي اهتمام القائمين علي الحكم في الدولة الإسلامية بالأحوال الصحية والطبية في بلاد المشرق الإسلامي.
- اهتمام الأمراء والسلاطين بالأطباء والعلماء وذويهم في بلاد المشرق الإسلامي، وما يدلل علي ذلك دعمهم وذويهم ماديا ومعنويا وتعينهم في مراكز هامة في الدولة الإسلامية، بالإضافة الي احترامهم وتوقيرهم بين الناس، كالمشي في جنازاتهم وزيارة ذويهم حين سفرهم.
- يتضح مدي الدور الكبير والفعال والصلاحيات المطلقة للمحتسبين في المشرق الإسلامي، حيث ظهر ذلك جليا في العصر العباسي، ويرجع ذلك الي الدعم والإشراف المباشرين من قبل السلاطين والأمراء في تلك الفترة، لمؤسسة الحسبة والمحتسبين.

التوصيات

ومن خلال نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

- تكثيف الدراسات الحضارية في المجالين الطبي والصحي للقرون الماضية، وخاصة في زمن قوة وعنفوان الدولة الإسلامية، من أجل الاقتداء والاستفادة من تجارب المسلمين السابقين، وتوظيف ذلك في وقتنا الحالي.
- الإكثار من المحاضرات، والدراسات، والأبحاث العلمية، التي تركز علي إبراز دور علماء الأمة الإسلامية، زمن الدولة الإسلامية في القرون السابقة في المشرق الإسلامي، والتركيز على الدور الكبير الذي كان يقوم به الأطباء وأصحاب المهن الصحية، في تلك الفترة الحضارية المشرقة من تاريخ الأمة.
- يتوجب على الباحثين العمل على دراسة نظام الحسبة والقائمين عليه بشكل أكثر تعمقا، وإبراز دورهم وانصافهم في جميع المجالات التي كلفوا بالعمل والرقابة بها، والتركيز على طبيعة عملهم في المجالين الصحي والطبي، في الدولة الإسلامية بشكل عام، وبلاد المشرق الإسلامي بشكل خاص.
- يتوجب على الحكام في القرن الحالي، الاستفادة من تجارب السلاطين والأمراء في القرون السابقة من تاريخ الدولة الإسلامية وحكمها في بلاد المشرق الإسلامي، وتبيان دورهم في الاهتمام والاحترام والدعم لمهنة الطب والمهن الصحية الأخرى والقائمين عليها في تلك الفترة الماضية؛ وذلك للارتقاء بالمهنة وأصحابها ما يؤدي ذلك الي نتائج أكثر ايجابية تجاه صحة وسلامة الفرد والمجتمع.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

ابن الأبار، أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي. (١٩٩٥م). *التكملة لكتاب الصلة*. تحقيق: عبد السلام الهراس، لبنان، الناشر: دار الفكر للطباعة.

أبقراط. (١٣٠٢هـ). *الأهوية والمياه والبلدان*، (ترجمة شبلي شميل). مصر: (د. ن).

ابن الأثير، عز الدين ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري. (١٩٨٠م). *اللباب في تهذيب الأنساب*، لبنان، الناشر: دار صادر.

ابن الأثير، عز الدين ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري. (١٩٩٧م). *الكامل في التاريخ*، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، لبنان، الناشر: دار الكتاب العربي.

ابن الأثير، عز الدين ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري. (١٩٨٩م). *أسد الغابة*. بيروت. الناشر: دار الفكر.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري. (١٢١٠م). *جامع الأصول في أحاديث الرسول*. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط و بشير عيون. ط١. لبنان. الناشر: مكتبة الحلواني و مطبعة الملاح و مكتبة دار البيان.

ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبو العباس. (١٨٨٢م). *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*. تحقيق: الدكتور نزار رضا. بيروت. الناشر: دار مكتبة الحياة.

ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين. *معالم القربة في طلب الحسبة*، الناشر: دار الفنون كمبردج.

ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني. (١٩٧٨م) *سيرة ابن إسحاق*. تحقيق: سهيل زكار. ط:١، لبنان: دار الفكر.

الأسيوطي، الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي. (١٩٩٦م). *جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود*. تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني. ط١. لبنان: دار الكتب العلمية.

الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، الكرخي. *المسالك والممالك*، مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله، عماد الدين الكاتب الأصبهاني.(١٩٨٧م). *البرق الشامي*. تحقيق: د. فالح حسين. ط١. الأردن: مؤسسة عبد الحميد شومان.

الألوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي.(٢٠٠١م). *غاية الأماني في الرد على النبهاني*. تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي. ط١. المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد.

الآلوسي، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين. (١٩٨١م). *جلاء العينين في محاكمة الأحمدين*. تقديم: علي السيد صبح المدني. الناشر: مطبعة المدني.

الأندلسي، المهلب بن أبي صفرة التميمي المالكي الأندلسي. (١٤٣٠هـ). *المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح*. تحقيق: د. أحمد بن فارس السلوم. ط١. الناشر: دار التوحيد بالرياض و دار أهل السنة بالرياض.

الأَنْصَاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي. (٢٠٠٥م). *منحة الباري بشرح صحيح البخاري (تحفة الباري)*. تحقيق: سليمان بن دريع العازمي. ط١. المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

الآمدي، علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي. (٢٠٠٤م). *أبكار الأفكار في أصول الدين*. تحقيق: د. أحمد محمد المهدي. ط٢. مصر: دار الكتب والوثائق القومية.

الإسفرَاييني، أبو عَوانة يَعقُوب بن إسحَاق الإسفرَاييني. (٢٠١٤م). *المسنَد الصَّحيح المُخَرّج عَلى صَحِيح مُسلم*. تحقيق: عَبَّاس بن صفاخان بن شهَاب الدّين، وأخرون. ط١. المملَكة الْعَرَبيَّة السَّعُودية: الجَامِعَة الإسلاميَّة.

الإسفرَاييني، أبو عَوانة يَعقُوب بن إسحَاق الإسفرَاييني. (١٩٩٨م). *مسند أبي عوانة*. تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي. ط١. لبنان: دار المعرفة.

الإثيوبي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي. *شرح سنن النسائي (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى)*. ط١. الناشر: دار المعراج الدولية للنشر.

أبو البقاء الحلي، أبو البقاء هبة الله محمد بن نما الحلي. (١٩٨٤م). *المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية*. تحقيق: محمد عبد القادر خريسات و صالح موسى درادكة. ط١. الأردن: مكتبة الرسالة الحديثة.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. (١٤٢٢هـ). *صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط١. الناشر: دار طوق النجاة.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. (١٩٨٧م). *الجامع الصحيح*. ط١، مصر: دار الشعب.

براوان، إدوارد. (٢٠٠٤م). *تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى سعدي*، (ترجمة إبراهيم أمين الشواربي). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. (٢٠٠٣م). *السنن الكبرى*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط٣. لبنان: دار الكتب العلمية.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي. (١٩٨٣م). *شرح السنة*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط و محمد زهير الشاويش. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي.

البلقيني، سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم المصري الشافعيّ، أبو حفص. *مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح*. تحقيق: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ. الناشر: دار المعارف.

البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي. (د.ت). *الجماهر في معرفة الجواهر*.

البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري. (١٩٨٨م). *فتوح البلدان*، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي برهان الدين. (د. ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال. (١٩٥٥م). *الصلة في تاريخ أئمة الأندلس*. تحقيق: عزت العطار الحسيني. ط٢. (د. م): مكتبة الخانجي.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة. (١٤١٧). *رحلة ابن بطوطة*. الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، الرباط.

تاج الدين، عبد الوهاب السبكي. (١٩٨٦م). *معيد النعم ومبيد النقم*. ط١. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري أبو عبد الله ولي الدين، التبريزي. (١٩٨٥م). *مشكاة المصابيح*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ط١. بيروت: المكتب الإسلامي.

التميمي، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان. (١٩٥٧م). *فتح المجيد شرح كتاب التوحيد*. تحقيق: محمد حامد الفقي. ط٧. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. (٢٠٠٤م). *الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية*. تحقيق: علي بن نايف الشحود. ط٢. (د. ن).

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. (١٤٢٦هـ). *بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية*. تحقيق: مجموعة من المحققين. ط١. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين. (د. ت). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. (د. ط). القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي دار الكتب.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني. (١٤٠١هـ). *شرح المقاصد في علم الكلام*. (د. ط). باكستان: دار المعارف النعمانية.

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي. (١٩٩٦م). *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. (ترجمة د. جورج زيناني). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي. (د. ت). *ثمار القلوب في المضاف والمنسوب*. (د. ط). القاهرة: دار المعارف.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي. (١٩٨٣م). *يتمة الدهر في محاسن أهل العصر*. تحقيق: د. مفيد محمد قمحية. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي.(١٤١٨هـ). *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*. تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

جامعة المدينة العالمية. (د. ت). *الحسبة*. ماليزيا: جامعة المدينة العالمية.

جامعة المدينة العالمية. (د. ت). *الأدب المقارن*. (د. م): جامعة المدينة العالمية.

الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن. (٢٠٠٣م). *أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة*. (د. ط). المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن. (د. ت). *تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار*. بيروت: دار الجيل بيروت.

جرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود. (٢٠٠٦م). *زين الأخبار*، (ترجمة عفاف السيد زيدان). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

الحسني، محمد إبراهيم بن أحمد بن جعفر الكتاني. (د. ت). *الإجتهاد والمجتهدون بالأندلس والمغرب*. تحقيق: الشريف حمزة الكتانى. (د. ط). (د. م).

الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي. (١٩٩٠م). *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول*. تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر. ط١. الدمام: دار ابن القيم.

حسين، محمد كامل. (د. ت). *الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب*. (د. ط). ليبيا: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد. (١٩٨٧م). *رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها*. تحقيق: إحسان عباس. ط٢. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ابن حزم وابن سعيد والشقندي. (١٩٦٨م). *فضائل الأندلس وأهلها*. تحقيق: صلاح الدين المنجد. ط١. (د. م): دار الكتاب الجديد.

حمارنة، سامي خلف. (د. ت). *تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين*. (د. ط). الأردن: جامعة اليرموك.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الكناني الشافعي بن حجر العسقلاني. (١٩٦٩م). *إنباء الغمر بأبناء العمر*. تحقيق: د حسن حبشي. مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية و لجنة إحياء التراث الإسلامي.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الكناني الشافعي بن حجر العسقلاني. (١٣٧٩هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. بيروت: دار المعرفة.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الكناني الشافعي بن حجر العسقلاني. (د. ت). *إطراف المُسْنِدِ المعتَلِي بأطراف المسنَد الحنبلي*. (د. ط). بيروت: دار ابن كثير بدمشق و دار الكلم الطيب ببيروت.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الكناني الشافعي بن حجر العسقلاني. (٢٠٠٢م). *لسان الميزان*. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط١. (د. م): دار البشائر الإسلامية.

ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس. (د. ت). *الفتاوى الفقهية الكبرى*. (د. م): المكتبة الإسلامية.

ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس. (٢٠٠٨م). *الإعلام بقواطع الإسلام من قول أو فعل أو نية أو تعليق مكفر*. تحقيق: محمد عواد العواد. ط١. سوريا: دار التقوى.

ابن حِبَّان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي. (١٣٩٦هـ). *المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين*. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. ط١. سوريا: دار الوعي.

الحميرى، أبو سعيد أو أبو الحسن نشوان بن سعيد الحميرى اليمني. (١٩٩٩م). *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*. تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري ، وأخرون. ط١. بيروت: دار الفكر المعاصر و دار الفكر بدمشق.

الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي. (١٩٩٦م). *مسند الحميدي*. تحقيق: حسن سليم أسد الداراني. ط١. دمشق: دار السقا.

الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر. (١٩٦٦م). *جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس*. (د. ط). القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (١٩٩٢م). *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوزجاني، القاضي منهاج الدين أبو عمر عثمان بن سراج الدين عمر الجوزجاني الهندي المعروف منهاج السراج. (د. ت). *طبقات ناصرى تاريخ ايران*. تحقيق: عبد الحى حبيبى.(د. ط). (د. م).

الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي المؤرخ. (د. ت). *تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار*. (د. ط). بيروت: دار الجيل.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. (١٩٨٧م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (د. ت). *الحيوان*. تحقيق:عبد السلام محمد هارون. (د. ط). بيروت: دار الجيل.

ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين. (د. ت). *رحلة ابن جبير*. ط١. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي. (١٩٨٨م). *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*. تحقيق: خليل شحادة. ط٢. بيروت: دار الفكر.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي. (د. ت). *تاريخ ابن خلدون*. تحقيق: سهيل زكار.(د. ط).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي. (د. ت). *مقدمة ابن خلدون*. (د. ط).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي. (د. ت). *وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان*. تحقيق: إحسان عباس. (د. ط). بيروت: دار صادر.

الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي. (د. ت). *مفاتيح العلوم*. تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط٢. (د. م): دار الكتاب العربي.

دوزي، رينهارت بيتر آن دُوزِي. (٢٠٠٠م). *تكملة المعاجم العربية*، (ترجمه محمد سليم التعيمي و جمال الخياط). العراق: وزارة الثقافة والإعلام.

الدِّيار بَكْري، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري. (د. ت). *تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس*. (د. ط). بيروت: دار صادر.

الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. (٢٠٠٤م). *الطب النبوي وبآخره فصل في السماع*. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط١. (د. م): دار النفائس.

الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. (١٩٩٣م). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. تحقيق: عمر عبد السلام التدمري. ط٢. بيروت: دار الكتاب العربي.

الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. (٢٠٠٣). *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*. تحقيق: د. بشار عوّاد معروف. ط١. (د. م): دار الغرب الإسلامي.

الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. (١٩٨٧م). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي.

الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. (د. ت). *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. (د. م): مؤسسة الرسالة.

الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. (د. ت). *العبر في خبر من غبر*. تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. (١٩٧٧م). *نص مستدرك من كتاب العبر*. تحقيق: رياض مراد، (د. ط). دمشق: مجمع اللغة العربية.

الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. (١٩٦٣م). *ميزان الإعتدال في نقد الرجال*. تحقيق: علي محمد معوض، وأخرون. (د. ط). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

ابن راهويه، إسحاق بن راهويه. (١٩٩١م). *مسند إسحاق بن راهويه*. تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي. ط١. السعودية: مكتبة الإيمان.

ابن ربن الطبري، ابوالحسن علي بن سهل بن ربن الطبري. (د. ت). فردوس الحكمة. (د. ط).

الرَّازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري. (١٤٢٠هـ). *مفاتيح الغيب*. ط٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الرازي، أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي. (٢٠٠٢م). *الحاوي في الطب*. تحقيق: هيثم خليفة طعيمي. ط١. (د. ط). بيروت: دار احياء التراث العربي.

رفاعة الطَّهْطَاوِي، رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي. (١٤١٩هـ). *نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز*. ط١. القاهرة: دار الذخائر.

الرحابي، أحمد بن عمر بن سالم بن أحمد بن عبود أبو عمر بازمول السلفي المكي. (٢٠٠١م). *المقترب في بيان المضطرب*. ط١. (د. م): دار ابن حزم للطباعة والنشر.

ابن الرفعة، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري أبو العباس نجم الدين المعروف بابن الرفعة. (٢٠٠٩م). *كفاية النبيه في شرح التنبيه*. تحقيق: مجدي محمد سرور باسلوم. ط١. (د. م): دار الكتب العلمية.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض. (د. ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د. ط). (د. م): دار الهداية.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي. (٢٠٠٢م). *الأعلام*. ط١٥. لبنان: دار العلم للملايين.

ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس. (١٩٧٩م). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط١. (د. م): دار الفكر.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري. (١٩٩٨م). *أساس البلاغة*. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

زهران، حامد عبد السلام. (د. ت). *التوجيه والإرشاد النفسي*. ط٣. (د. م): عالم الكتب.

ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه. (١٩٨٦م). *الأموال لابن زنجويه*. تحقيق: شاكر ذيب فياض. ط١. السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

زين الدين الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. (١٩٩٩م). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط٥. لبنان: المكتبة العصرية الدار النموذجية.

السامرائي، خليل إبراهيم. (٢٠٠٠م). *تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس*. ط١. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

ابن سحمان، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي التبالي العسيري النجدي. (١٩٨٩م). *إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل*. تحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم. ط١. (د. م): دار العاصمة.

ابن سحمان، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي التبالي العسيري النجدي. (د. ت). *البيان المبدي لشناعة القول المجدي*. (د. ط). (د. م): مطبع القرآن والسنة.

ابن سحمان، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي التبالي العسيري النجدي. (١٤١٥هـ). كشف *الأوهام والإلتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس*. تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد. ط١. المملكة العربية السعودية: دار العاصمة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. (٢٠٠٤م). *تاريخ الخلفاء*. تحقيق: حمدي الدمرداش. ط١. (د. م): مكتبة نزار مصطفى الباز.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. (٢٠٠٣م). *الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير*. تحقيق: يوسف النبهاني. ط١. بيروت: دار الفكر.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. (١٤٢٤هـ). معجم *مقاليد العلوم في الحدود والرسوم*. تحقيق: د. محمد إبراهيم عبادة. ط١. القاهرة: مكتبة الآداب .

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. (١٩٦٧م). حسن *المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١. مصر: دار إحياء الكتب العربية و عيسى البابي الحلبي وشركاه.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. (د. ت). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د. ط). لبنان: المكتبة العصرية.

ابن سينا، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي شرف الملك الفيلسوف الملقب بالرئيس. (د. ت). *القانون في الطب*. تحقيق: محمد أمين الضناوي. (د. ط).

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد. (١٩٩٣م). *الطبقات الكبرى*. تحقيق: محمد بن صامل السلمي. ط١. الطائف: مكتبة الصديق.

سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي. (١٤١٧هـ). *كنوز الذهب في تاريخ حلب*. ط١. حلب: دار القلم.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد. (١٩٦٢م). *الأنساب*. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وأخرون. ط١. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد. (١٩٩٦م). *المنتخب من معجم شيوخ السمعاني*. تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر. ط ١. الرياض: دار عالم الكتب.

الشنقيطي، محمد بن محمد المختار. (١٩٩٤م). *أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها*. ط٢. جدة: مكتبة الصحابة.

الشيزري، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي. (د. ت). *نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة*. (د. ط). القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

الشامي، محمد بن يوسف الصالحي الشامي. (١٩٩٣م). *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الكتبي. (١٩٧٤م). *فوات الوفيات*. تحقيق: إحسان عباس. ط١. بيروت: دار صادر.

الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (٢٠٠١م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون. ط١. (د. م): مؤسسة الرسالة.

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي. (٢٠٠٤م). *مسند الإمام الشافعي*. تحقيق: ماهر ياسين فحل. ط١. الكويت: شركة غراس للنشر والتوزيع.

الشافعي، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي. (١٩٩٥م). *تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل*. تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري. (د. ط). بيروت: دار الفكر.

ابن أبي شيبة، حافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي. (د. ت). *المصنف في الأحاديث والاثار*. تحقيق: سعيد اللحام. (د. ط) . (د. م): مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر دار الفكر.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. (٢٠٠٠م). *الوافي بالوفيات*. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث.

الصَّلاَّبي، علي محمد محمد. (٢٠٠٨م). *صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس*. ط١. بيروت: دار المعرفة.

الصَّلاَّبي، علي محمد محمد. (٢٠٠٧م). *عصر الدولة الزنكية*. ط١. القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

الصَّلاَّبي، علي محمد محمد. (٢٠٠٦م). *دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي*. ط١. القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

الصَّلاَّبي، علي محمد محمد. (٢٠٠٧م). *القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره*. ط١. القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

الصنعاني، عبدالرزاق بن همام. (د. ت). *الأمالي في آثار الصحابة*. تحقيق: مجدي السيد إبراهيم. (د. ط). القاهرة: مكتبة القرآن.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. (١٤١٥هـ). *المعجم الأوسط*. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. (د. ط). القاهرة: دار الحرمين.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. (د. ت). *المعجم الكبير. تحقيق:* حمدي بن عبد المجيد السلفي. ط:٢. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. (٢٠٠٠م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط١. (د. م): مؤسسة الرسالة.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. (١٣٨٧هـ). *تاريخ الرسل والملوك*. ط٢. بيروت: دار التراث.

ابن طولون. (١٩٩٥م). *المنهل الروي في الطب النبوي*. تحقيق: الحافظ عزيز بيك. ط١. الرياض: دار عالم الكتب.

الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. (١٩٩٤م). *محك النظر*. تحقيق وتصحيح: د. رفيق العجم. ط١. بيروت: دار الفكر.

ابن العبري، غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري. (١٩٩٢م). *تاريخ مختصر الدول*. تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي. ط٣. بيروت: دار الشرق.

عباس، إحسان. (١٩٨٨م). *شذرات من كتب مفقودة في التاريخ*. تحقيق: إحسان عباس. ط٣، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

عبد اللطيف، عبد الشافي محمد. (١٤٢٨هـ). *السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي*. ط١. القاهرة: دار السلام.

عبد الجبار، صهيب. (٢٠١٤م). *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*. (د. ط). (د. م).

العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر أبو عبد الرحمن شرف الحق الصديقي. (١٤١٥هـ). *عون المعبود شرح سنن أبي داود*. ط٣. بيروت: دار الكتب العلمية.

العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق. (١٩٦٨م). *عون المعبود شرح سنن أبي داود*. تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان. ط٢. المدينة المنورة: المكتبة السلفية المدينة المنورة.

عيسى، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى. (١٤٠٦هـ). *توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم*. تحقيق: زهير الشاويش. ط٣. بيروت: المكتب الإسلامي.

عيسى، أحمد. (١٩٨١م). *تاريخ البيمارستانات في الإسلام*. ط٢. بيروت: دار الرائد العربي.

العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين. (١٩٨٧م). *عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان*، (ترجمة بدر الدين العيني). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب في مركز تحقيق التراث.

ابن عبد الحكيم، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري. (١٩٨٤م). *سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه*. تحقيق: أحمد عبيد. ط٦. بيروت: عالم الكتب.

ابن عميرة، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي. (١٩٦٧م). *بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس*. (د. ط). القاهرة: دار الكاتب العربي.

العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى. (د. ت). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين. (١٤٢٣هـ). *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*. ط١. أبو ظبي: المجمع الثقافي.

ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي. (١٩٨٦م). *قَانون التَّأويْل*. تحقيق: محمّد السّليماني. ط١. جدة: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة.

ابن العمرانى، محمد بن على بن محمد المعروف بابن العمرانى. (٢٠٠١م). *الإنباء في تاريخ الخلفاء*. تحقيق: قاسم السامرائى. ط١. القاهرة: دار الآفاق العربية.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر. (١٩٩٥). *تاريخ دمشق*. تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. (د. ط). (د. م): دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد. (٢٠٠٢م). *تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد*. تحقيق: زهير الشاويش. ط١. بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن العِماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح. (١٩٨٦م). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. تحقيق: محمود الأرناؤوط. ط١. بيروت: دار ابن كثير.

العنسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المصنعي. (٢٠٠٥م). *مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب*. ط١. (د. م): مكتبة صنعاء الأثرية باليمن و الفاروق الحديثة للطباعة والنشر بمصر.

ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين. (١٤٢٣هـ). *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*. ط١. أبو ظبي: المجمع الثقافي.

ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني. (١٤١٦هـ). *مجمع الآداب في معجم الألقاب*. تحقيق: محمد الكاظم. ط١. (د. م): مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

ابن الفَقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه. (١٩٩٦م). البلدان. تحقيق: يوسف الهادي. ط١. بيروت: عالم الكتب.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد أبو الفداء، صاحب حماة. (د. ت). *المختصر في أخبار البشر*. ط١. (د. م): المطبعة الحسينية المصرية.

القاضِي عبد الجبار، القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي. (د. ت). *تثبيت دلائل النبوة*. (د. ط). القاهرة: دار المصطفى.

قاسم، محمود الحاج قاسم. (١٩٨٧م). *الطب عند العرب والمسلمين تاريخ ومساهمات*. (د. ط). جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي. (٢٠٠٥م). *إخبار العلماء بأخبار الحكماء*. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي. (١٩٨٢م). *إنباه الرواة على أنباه النحاة*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١. القاهرة: دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت.

القضاعي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (١٩٩٥م). *التكملة لكتاب الصلة*. تحقيق: عبد السلام الهراس. (د. ط). لبنان: دار الفكر للطباعة.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (د. ت). *الطب النبوي*. بيروت: دار الهلال.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (١٩٥٧م). *الطب النبوي*. تحقيق: عبد الغني عبد الخالق. (د. ط). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (د. ت). *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان*. تحقيق: محمد حامد الفقي. (د. ط). الرياض: مكتبة المعارف.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (٢٠٠٦م). *الجَامعُ لأحكامِ الصَّلاة وصِفة صَلاة النَّبيِّ*. ط١. بيروت: الكتاب العالمي للنشر.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (١٩٧١م). *تحفة المودود بأحكام المولود*. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. ط١. دمشق: مكتبة دار البيان.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (د. ت). *بدائع الفوائد*. (د. ط). بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن قتيبة الدِّينَوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. (١٩٩٢م). *المعارف*. تحقيق: ثروت عكاشة. ط٢. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

القرطبي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري. (د. ت). *الفصل في الملل والأهواء والنحل*. (د. ط). القاهرة: مكتبة الخانجي.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني. (د. ت). *آثار البلاد وأخبار العباد*. (د. ط). بيروت: دار صادر.

القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري. (د. ت). *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير القرشي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين. (١٩٩٩م). *تفسير ابن كثير*. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. ط٢. (د. م): دار طيبة.

ابن كثير القرشي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين. (١٩٩٧م). *البداية والنهاية*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١. (د. م): دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

ابن كثير القرشي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين. (١٩٨٨م). *البداية والنهاية*. تحقيق: علي شيري. ط١. (د. م): دار إحياء التراث العربي.

كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق. (د. ت). معجم *المؤلفين*. (د. ط). بيروت: مكتبة المثنى و دار إحياء التراث العربي ببيروت.

الكَرْماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني. (١٩٨١م). *الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري*. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

كُرْد عَلي، محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد. (١٩٨٣م). *خطط الشام*. دمشق. ط٣. (د. م): مكتبة النوري.

الكَوْرَاني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي. (١٤٢٩هـ). *الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري*. تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ملا خسرو، محمد بن فراموز الشهير بمنلا خسرو. (د. ت). *درر الحكام شرح غرر الأحكام*. (د. ط). (د. م): (د. ن).

المقدسي، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، أبو الحسن الهمذاني. (١٩٥٨م). *تكملة تاريخ الطبري*. تحقيق: ألبرت يوسف كنعان. ط١. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

المقدسي، أبو شامة. (١٩٩٧م). *الروضتين في أخبار النورية و الصلاحية*. تحقيق: إبراهيم الزيبق. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة.

المقدسي، أبو شامة. (١٨٧١م). *الروضتين في أخبار النورية والصلاحية*. ط١. القاهرة: (د. ن)

المقدسي، أبو شامة. (١٩٨٠م). *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*. تحقيق: غازي طليمات. (د. ط). دمشق: وزارة الثقافة والارشاد القومي.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي. (١٤٠٩هـ). *أعلام النبوة*. ط١. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي. (د. ت). *الأحكام السلطانية*. (د. م). القاهرة: دار الحديث.

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي. (١٩٩٩م). *إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع*. تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي. (١٩٩٧م). *السلوك لمعرفة دول الملوك*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط١. بيروت: (د. ن). المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني

العبيدي، تقي الدين المقريزي. (١٤١٨هـ). *المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار*. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية .

المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي. (٢٠٠٠م). *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق : عبد الحميد هنداوي. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري. (د. ت). *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

المرِيِيُّ، المهلب بن أحمد بنِ أَبِي صفرة أسيد بنِ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ، المَرِيِيُّ. (٢٠٠٩م). *الْمُخْتَصَرُ النَّصِيحُ فِي تَهْذِيبِ الْكِتَابِ الْجَامِعِ الْصَّحِيحِ*. تحقيق: أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ السَّلوم. ط١. الرياض: دار التوحيد و دار أهل السنة.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي. (١٩٨٠م). *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*. تحقيق: د. بشار عواد معروف. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي أبو العباس، المعروف بالمبرد. (د. ت). *التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا*. تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل. (د. ط). (د. م): نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي. (١٩٨٤م). *مسند أبي يعلى*. تحقيق: حسين سليم أسد. ط١. دمشق: دار المأمون للتراث.

المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي. (١٨٩٤م). *التنبيه والإشراف*. تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي. (د. ط). القاهرة: دار الصاوي.

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي. (٢٠٠٥م). *تفسير الماتريدي* . تحقيق: د. مجدي باسلوم. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

مسلم بن الحجاج، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. (د. ت). *الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم*. (د. ط). بيروت: دار الجيل و دار الأفاق الجديدة.

مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه. (د. ت). *تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق*. تحقيق: غريبه ابن الخطيب. ط١. (د. م): مكتبة الثقافة الدينية.

مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه. (٢٠٠٠م). *تجارب الأمم وتعاقب الهمم*. تحقيق: أبو القاسم إمامي. ط٢. طهران: دار سروش.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري. (١٩٩٧م). *العقد المذهب في طبقات حملة المذهب*. تحقيق: أيمن نصر الأزهري و سيد مهني. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن أبي المحاسن، خليفة ابن أبي المحاسن الحلبي. (١٩٩٠م). *الكافي في الكحل*. تحقيق: محمد ظافر الوفائي، و أخرون. ط١. (د. م): المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

ابن ماكولا، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا. (١٩٩٠م). *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب*. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

النجار، عامر. (١٩٩٨م). *في تاريخ الطب في الدولة الاسلامية*. ط١. مصر: دار المعارف.

النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر. (د. ت). *تاريخ بخارى*، (ترجمة أمين عبد المجيد البدوي ونصر الله مبشر الطرازي). القاهرة: دار المعارف.

النيسابوري، صاعد بن محمد بن أحمد الأستوائي النيسابوري. (٨٧٥م). *الإعتقاد*. تحقيق: د. سيد باغجوان. (د. ط). (د. م).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (د. ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (د. ت). *الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم*. (د. ط). يروت: دار الجيل و دار الأفاق الجديدة.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. (١٣٩٢م). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن النفيس، علاء الدين ابن النفيس، علي بن أبي الحزم القرشي. (د. ت). *الشامل في الصناعة الطبية والأدوية والأغذية*. تحقيق: يوسف زيدان. ط١. أبوظبي: المجمع الثقافي.

ابن النفيس، علاء الدين ابن النفيس، علي بن أبي الحزم القرشي. (١٩٩٤م). *المهذب في الكحل المجرب*. تحقيق د. محمد ظافر الوفائي و د. محمد رواس قلعجي. ط٢. (د. م). (د. ن).

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. (١٩٩٤م). *تهذيب الأسماء واللغات*. بيروت: دار الكتب العلمية.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. (١٩٩٤م). *الأذكار*. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن ناصر الدين. (٢٠٠١م). *إسناد صحيح البخاري*. تحقيق: أبو عبد الله مشعل بن باني الجبرين المطيري. ط١. (د. م) : دار ابن حزم.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم. (١٩٩٧م). *الفهرست*. تحقيق: إبراهيم رمضان. ط٣. بيروت: دار المعرفة.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري. (١٤٢٣هـ). *نهاية الأرب في فنون الأدب*. ط١. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي. (١٩٩٠م). *الدارس في تاريخ المدارس*. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. ط١. (د. م): دار الكتب العلمية.

النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي. (١٩٩٩م). *القند في ذكر أخبار سمرقند*. تحقيق: يوسف الهادي. ط١. طهران: آينهْ ميراث .

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين. (١٩٥٥م). *السيرة النبوية لابن هشام*. تحقيق: مصطفى السقا، وأخرون. ط٢. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي. (١٩٩٧م). *فتوح الشام*. ط١. (د. م): دار الكتب العلمية.

الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي. (١٩٨٩م). *المغازي*. تحقيق: مارسدن جونس. ط٣. بيروت: دار الأعلمي.

الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي. (١٤٢٢هـ). *إسناد صحيح البخاري*. تحقيق: أبو عبد الله مشعل بن باني الجبرين المطيري. ط١. (د. م): دار ابن حزم.

ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي. (١٩٩٦م). *تاريخ ابن الوردي*. ط١. بيروت. (د. م): دار الكتب العلمية.

ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي البكري القرشي المعري ثم الحلبي. (٢٠٠٨م). *عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب*. تحقيق: أنور محمود زناتي. ط١. القاهر. (د. م): مكتبة الثقافة الإسلامية.

ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله عز الدين، من آل الوزير. (د. ت). *الرَّوضُ البَاسمْ في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِم*. (د. م): دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

وِل ديورَانت، ويليام جيمس ديورَانت. (١٩٨٨م). *قصة الحضارة*، (ترجمة زكي نجيب محمُود وآخرين). بيروت: دار الجيل.

اليمني، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي. (١٤١٩هـ). *حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار*. تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول. ط١. جدة: دار المنهاج.

اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد. (١٩٦٠م). *ذيل مرآة الزمان*. (د. ط). حيدر آباد: (د. ن).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. (١٩٩٥م). معجم *البلدان*. ط٢. بيروت: دار صادر.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. (١٩٩٣م). معجم *الأدباء* . تحقيق: إحسان عباس. ط١. (د. م): دار الغرب الإسلامي.

اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي. (١٩٩٧م). *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.

اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي. (١٩٩٣م). *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان*. ط١. (د. م): دار الكتاب الإسلامي.

الملاحق

ملحق رقم (١)

صورة لمخطوطة عربية عن تشريح العين توضح شكل طبقات العين وطبيعة تشريحها، نقلا عن: كتاب "عشر مقالات في العين"، لحنين بن إسحاق، نسخة الكترونية، http://ency.kacemb.com/

ملحق رقم (٢)

صورة من كتاب "عشر مقالات في العين"، لحنين بن إسحاق الذي يعد نقطة انطلاق في علم الكحالة [طب العيون] عند العرب، نسخة الكترونية،

/http://ency.kacemb.com

ملحق رقم (٣)

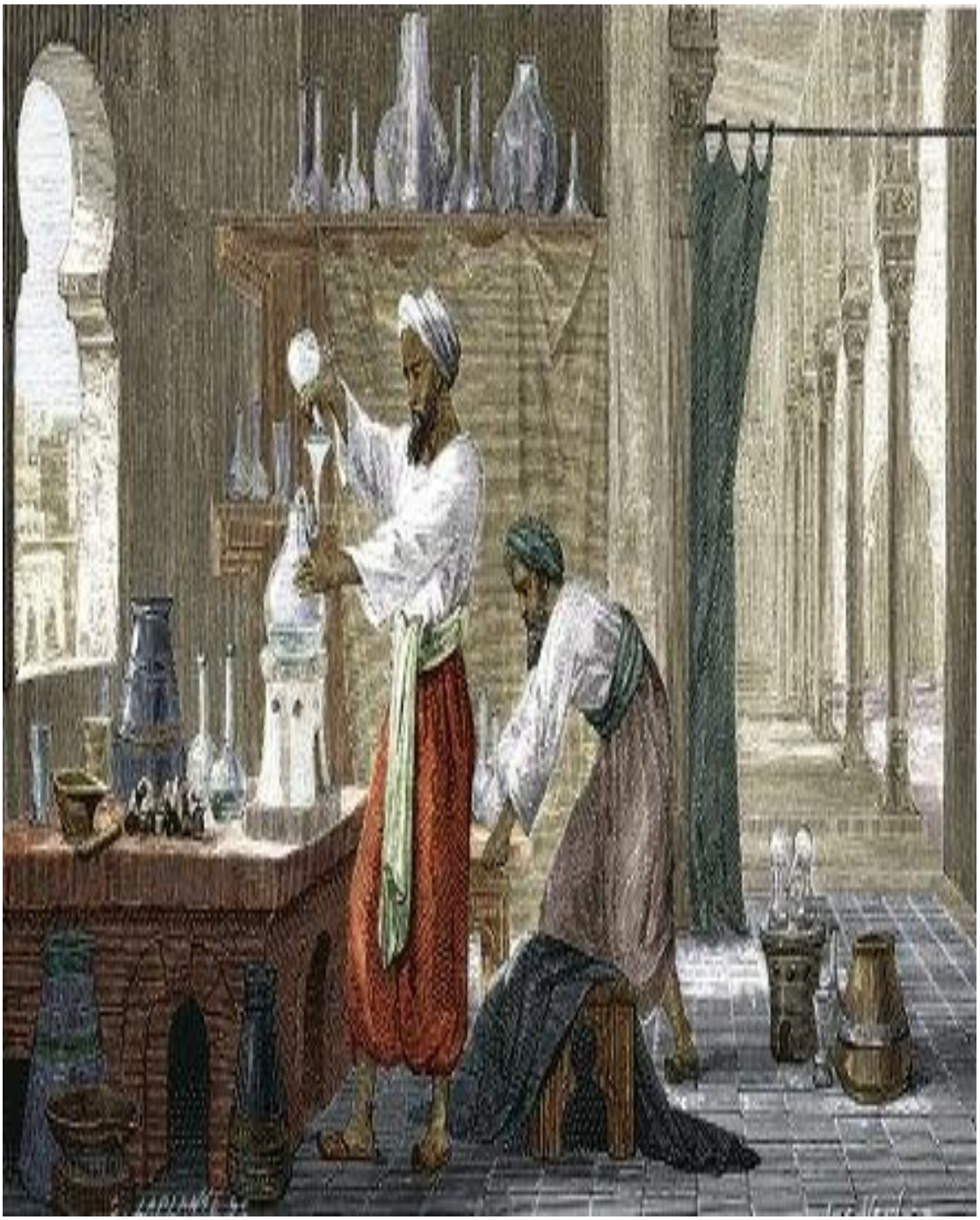

صورة للطبيب أبوبكر الرازي توضح طريقة تحضيره للمطهرات الطبية، وهو أول من استخدم المطهرات الطبية في العمليات الجراحية

نقلا عن: موقع اسهامات العرب والمسلمين في الطب، رابط الكتروني،

https://100inventionsmusulmanes.net/category

ملحق رقم (٤)

صورة لأدوات جراحية كانت تستخدم أثناء العمليات الجراحية، نقلا عن: الموسوعة الطبية، التصريف لمن عجز عن التأليف، الزهراوي، نسخة الكترونية،

/https://www.wdl.org/ar/item/10670

ملحق رقم (٥)

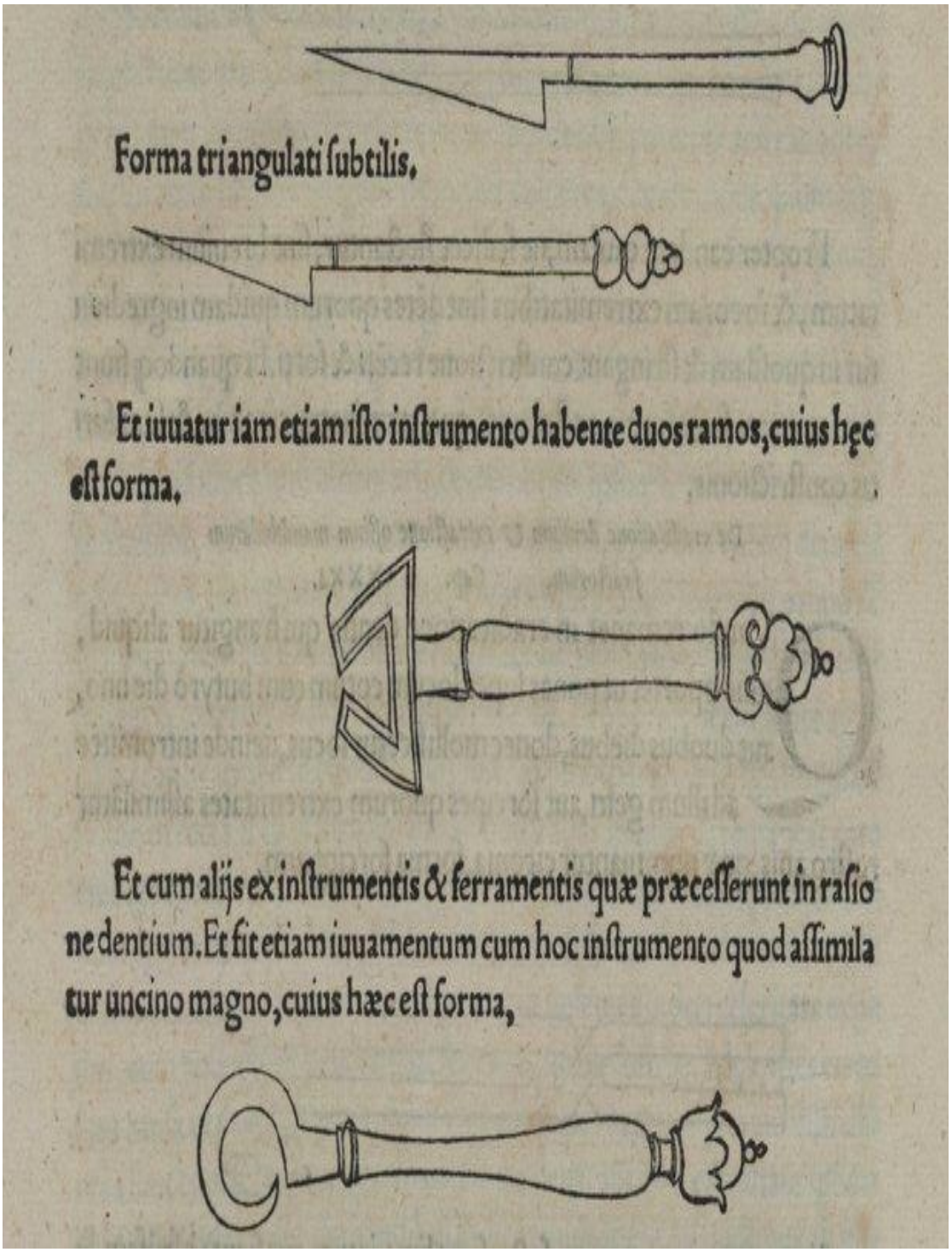

Forma triangulati ſubtilis,

Et iuuatur iam etiam iſto inſtrumento habente duos ramos, cuius hęc eſt forma,

Et cum alijs ex inſtrumentis & ferramentis quæ præceſſerunt in raſio ne dentium. Et fit etiam iuuamentum cum hoc inſtrumento quod aſſimila tur uncino magno, cuius hæc eſt forma,

صورة لأدوات جراحية كانت تستخدم أثناء العمليات الجراحية، نقلا عن: الموسوعة الطبية، التصريف لمن عجز عن التأليف، الزهراوي، نسخة الكترونية،

/https://www.wdl.org/ar/item/10670

ملحق رقم (٦)

صورة توضح شخص يقوم بتركيب الدواء من عشبة برية، نقلا عن: موقع الموسوعة الحرة،

/https://ar.wikipedia.org/wiki

ملحق رقم (٧)

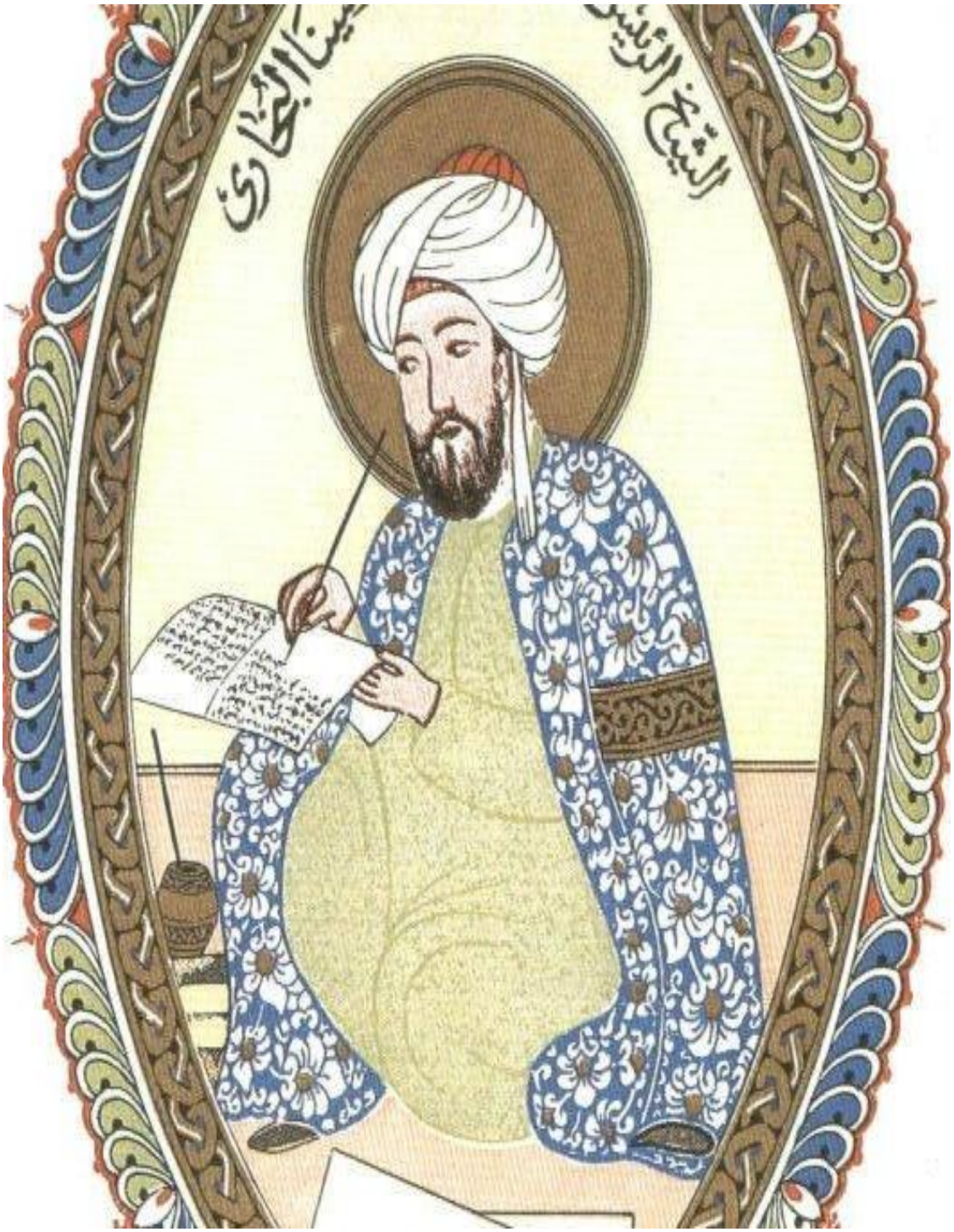

صورة للطبيب الشيخ الرئيس ابن سينا، نقلا عن الموسوعة الحرة، رابط الكتروني،

https://ar.wikipedia.org/wik

ملحق رقم (٨)

صورة للطبيب أبو بكر الرازي يعالج مريض، وهو أول من وصف علاج الجدري والحصبة

نقلا عن: موقع اسهامات العرب والمسلمين في الطب، رابط الكتروني

https://100inventionsmusulmanes.net/category

ملحق رقم (٩)

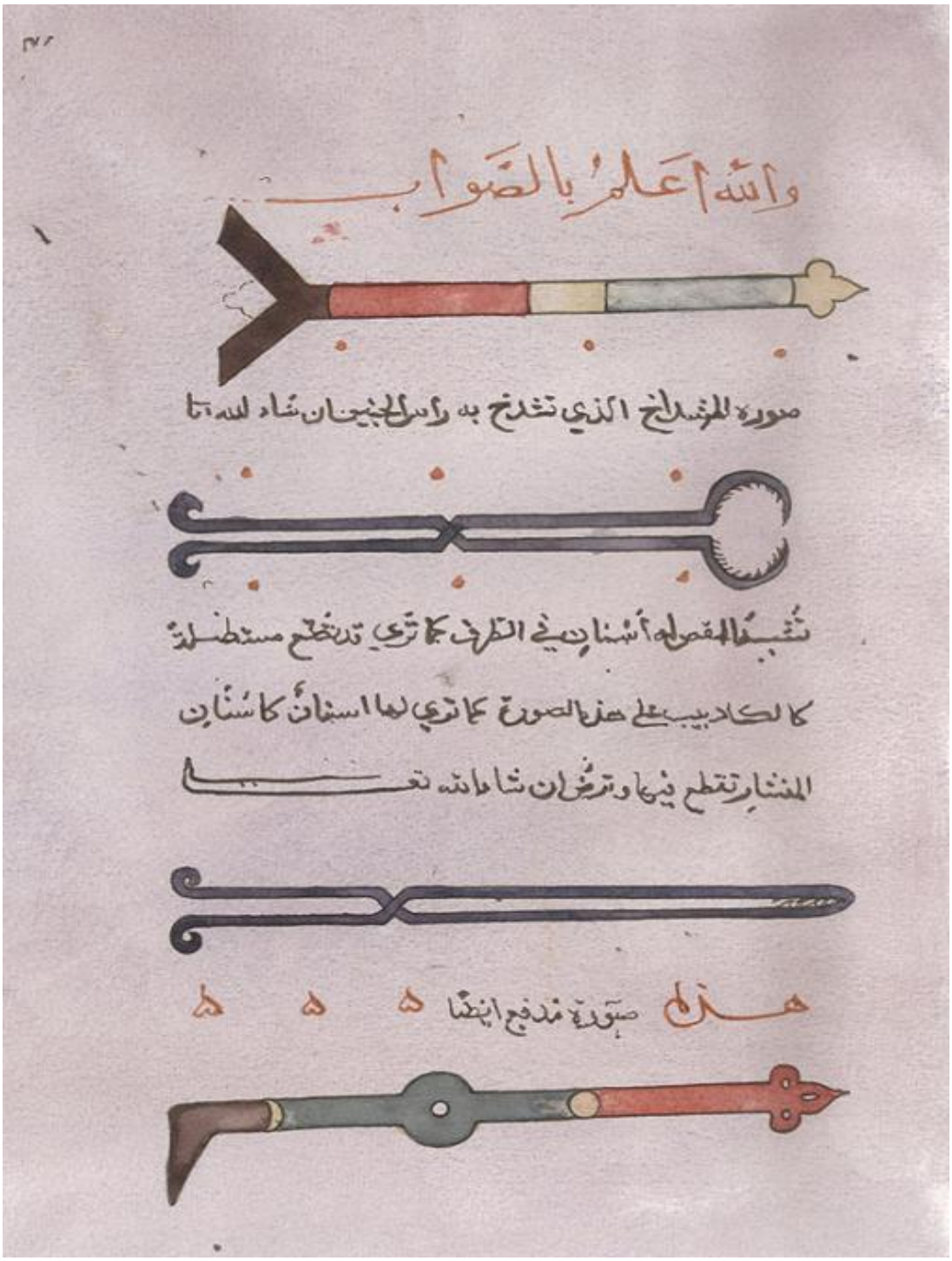

مخطوطة عربية لأدوات الزهراوي الجراحية التي تستخدم في الولادات العسيرة

نقلا عن: الموسوعة الطبية، من كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، الزهراوي، نسخة الكترونية، https://www.wdl.org/ar/item/10670/

ملحق رقم (١٠)

أدوات جراحية في كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) للزهراوي

نقلا عن: الموسوعة الطبية، كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف، الزهراوي"، نسخة الكترونية

/https://www.wdl.org/ar/item/10670

ملحق رقم (١١)

صورة لنبات كان يستخدم كعلاج لبعض الأمراض في تلك الفترة

نقلا عن: موقع الموسوعة الحرة، رابط الكتروني، https://ar.wikipedia.org/wik

ملحق رقم (١٢)

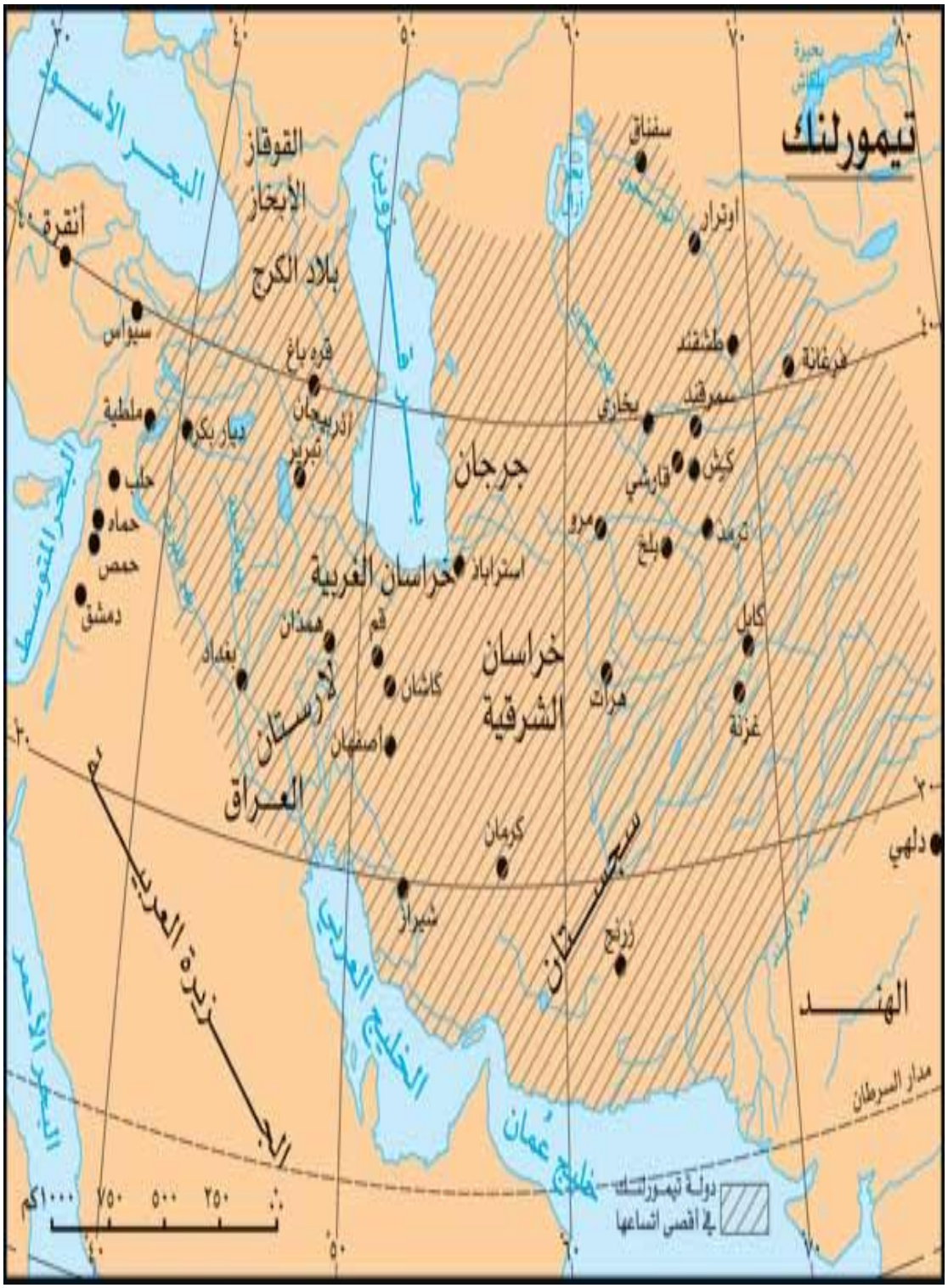

خريطة توضح مناطق نفوذ المشرق الإسلامي في الدولة الإسلامية، نقلا عن: الموسوعة العربية، نسخة الكترونية http://www.arab ency.com/_/details.php?full=1&nid=13264